

لِلإمَامِ الشَّاطِبِيِّ رضي الله عنه

تَأْلِيفُ خَادِمِ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ

عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَعْلَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُرْشِدِ الأُمَمِ إِلَى الطَّرِيقَةِ الـمُثْلَى، وَالرِّضَا عَنْ آلِهِ الأَبْرَارِ، وَصَحْبِهِ الأَخْيَارِ.

وَبَعْدُ:

فَمُنذُ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً تَقْرِيبًا وَضَعْتُ شَرْحًا لِّكِتَابِ «نَاظِمَةِ الزُّهْرِ» فِي عِلْمِ الفَوَاصِلِ، وَعَدِّ آيِ الكِتَابِ العَزِيزِ، مِن نَّظْمِ الإِمَامِ العَالِمِ الوَرِعِ الأَدِيبِ أَبِي القَاسِمِ الشَّاطِبِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ «حِرْزِ الأَمَانِي» الـمَعْرُوفِ بِـ«الشَّاطِبِيَّةِ فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ»، وَسَمَّيْتُ هَذَا الشَّرْحَ «مَعَالِمَ اليُسْرِ شَرْحَ نَاظِمَةِ الزُّهْرِ».

وَقَدِ اشْتَرَكَ مَعِي فِيهِ صَدِيقِي الـمَغْفُورُ لَهُ، العَالِمُ العَامِلُ الحُجَّةُ الثَّبْتُ الأُسْتَاذُ الشَّيْخُ مَحْمُودُ إِبْرَاهِيمَ دَعْبِيسَ ـ عَلَيْهِ سَحَائِبُ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ ـ.

وَلَـمَّا طُبِعَ هَذَا الشَّرْحُ قَرَّرَتْهُ مَشْيَخَةُ الأَزْهَرِ عَلَى طُلَّابِ قِسْمِ التَّخَصُّصِ فِي مَعْهَدِ القِرَاءَاتِ.

ثُمَّ لَـمَّا نَفِدَت طَّبْعَتُهُ الأُولَى رَغِبَ إِلَيَّ الكَثِيرُ مِنْ أَسَاتِذَةِ مَعْهَدِ القِرَاءَاتِ وَطُلَّابِهِ أَنْ أُعِيدَ طَبْعَهُ لِـمَسِيسِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، فَاتَّجَهَتْ نَفْسِي إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِيهِ تَمْهِيدًا لِّإِعَادَةِ طَبْعِهِ. فَأَجَلْتُ النَّظَرَ فِيهِ فَوَجَدتُّهُ شَرْحًا وَافِيًا بِالغَرَضِ، مُحَقِّقًا لِّلْمَقْصُودِ مِن كَشْفِ رُمُوزِ هَذَا الكِتَابِ الجَلِيلِ «نَاظِمَةِ الزُّهْرِ»، وَتَوْضِيحِ مُشْكِلِهِ، وَتَفْصِيلِ مُجْمَلِهِ، وَتِبْيَانِ

مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ هَذَا الفَنِّ وَدَقَائِقِهِ، مَعَ سُهُولَةِ العِبَارَةِ، وَسَلَامَةِ التَّرْكِيبِ، وَالبُعْدِ عَنِ التَّعْقِيدِ وَالحَشْوِ وَالفُضُولِ.

بَيْدَ أَنِّي وَجَدتُّهُ قَدْ عُنِيَ بِإِعْرَابِ كُلِّ بَيْتٍ إِعْرَابًا تَفْصِيلِيًّا، وَقَدْ لَا يَعْنِي طَالِبَ هَذَا الفَنِّ، وَمُرِيدَ الوُقُوفِ عَلَى مَعَانِي هَذِهِ القَصِيدَةِ وَأَسْرَارِهَا ـ مَعْرِفَةُ إِعْرَابِ أَبْيَاتِهَا، وَكُلُّ مَا يَهُمُّهُ مَعْرِفَةُ مَعَانِي الـمُفْرَدَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَمَعْرِفَةِ مَعْنَى البَيْتِ وَمَغْزَاهُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اقْتَصَرْتُ فِي شَرْحِ كُلِّ بَيْتٍ عَلَى بَيَانِ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ، وَحَذَفْتُ إِعْرَابَهُ.

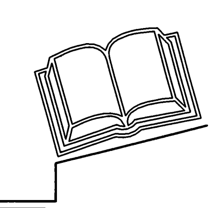
ثُمَّ وَجَدتُّ فِي بَعْضِ عِبَارَاتِ هَذَا الشَّرْحِ غُمُوضًا يَحْتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ، وَقُصُورًا يَحْتَاجُ إِلَى إِكْمَالٍ، وَإِيجَازًا فِي مَوَاضِعَ يَحْسُنُ فِيهَا الإِطْنَابُ، وَإِطْنَابًا فِي مَوَاطِنَ يَجْمُلُ فِيهَا الإِيجَازُ، فَأَوْضَحْتُ مَا غَمُضَ، وَأَكْمَلْتُ مَا قَصُرَ، وَجَعَلْتُ الإِطْنَابَ فِي مَوْضِعِهِ، وَالإِيجَازَ فِي مَوْطِنِهِ، وَأَيْضًا وَجَدتُّ مِنَ التَّرَاكِيبِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْقِيقٍ وَتَحْرِيرٍ، فَبَذَلْتُ الجُهْدَ فِي تَحْقِيقِهَا وَتَحْرِيرِهَا، فَجَاءَ ـ وَالفَضْلُ للهِ وَحْدَهُ ـ شَرْحًا مُحَرَّرًا فِي مَبْنَاهُ، دَقِيقًا فِي مَعْنَاهُ، نَاصِعًا فِي أُسْلُوبِهِ، بَيِّنًا فِي تَرْكِيبِهِ.

وَسَمَّيْتُهُ «بَشِيرَ اليُسْرِ شَرْحَ نَاظِمَةِ الزُّهْرِ».

وَتَتْمِيمًا لِّلفَائِدَةِ، وَتَعْمِيمًا لِّلنَّفْعِ، ضَمَمْتُ إِلَى عُلَمَاءِ العَدَدِ «الـحِمْصِيَّ»، وَذَكَرْتُ مَذْهَبَهُ فِي عَدَدِ آيِ كُلِّ سُورَةٍ، وَفِي الآيِ الـمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ عُلَمَاءِ العَدَدِ؛ لِأَنَّ الإِمَامَ الشَّاطِبِيَّ لَمْ يَذْكُرِ الـحِمْصِيَّ بَيْنَ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

وَأَسْأَلُ اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَن يُثِيبَنِي عَلَى هَذَا العَمَلِ بِقَدْرِ مَا لِي فِيهِ مِنْ حُسْنِ النِّيَّةِ وَنُبْلِ القَصْدِ، وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ العَامِلِينَ الـمُخْلِصِينَ.

عَبْدُ الفَتَّاحِ القَاضِي



كَلِمَةٌ عَنِ النَّاظِمِ

هُوَ القَاسِمُ بْنُ فِيرُّهْ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُّثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ رَاءٌ مُّشَدَّدَةٌ مَّضْمُومَةٌ، بَعْدَهَا هَاءٌ، وَمَعْنَاهُ بِلُغَةِ عَجَمِ الأَنْدَلُسِ: الحَدِيدُ ـ بْنِ خَلَفِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو القَاسِمِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ، الشَّاطِبِيُّ الرُّعَيْنِيُّ الضَّرِيرُ.

وُلِدَ فِي آخِرِ سَنَةِ ٥٣٨ هِجْرِيَّةٍ بِشَاطِبَةَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِّن قُرَى الأَنْدَلُسِ.

تَلَقَّى فِيهَا القِرَاءَاتِ وَحَذِقَهَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي العَاصِ النَّفَزِيِّ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بَلَنسِيَةَ ـ قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِّن بَلَدِهِ ـ فَعَرَضَ بِهَا التَّيْسِيرَ مِنْ حِفْظِهِ وَالقِرَاءَاتِ عَلَى الإِمَامِ ابْنِ هُذَيْلٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ الحَدِيثَ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، وَالكَامِلَ لِلْمُبَرِّدِ، وَأَدَبَ الكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، ثُمَّ رَحَلَ لِلْحَجِّ مِن طَرِيقِ الإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الفُضَلَاءِ.

وَلَمَّا دَخَلَ مِصْرَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ يَرْتَشِفُونَ مِنْ عِلْمِهِ الفَيَّاضِ، وَيَنْهَلُونَ مِنْ أَدَبِهِ الغَزِيرِ، وَلَمَّا تَرَامَتْ أَخْبَارُهُ إِلَى القَاضِي الفَاضِلِ اتَّصَلَ بِهِ وَأَكْرَمَ نُزُلَهُ، وَجَعَلَهُ شَيْخًا لِّلْمَدْرَسَةِ الفَاضِلِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ؛ فَتَصَدَّرَ بِهَا لِلْإِقْرَاءِ، وَحَضَرَ لَهُ أَهْلُ العِلْمِ مِن كُلِّ صَوْبٍ وَحَدَبٍ لِّيَتَلَقَّوْا عَنْهُ عُلُومَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَبِهَذِهِ المَدْرَسَةِ نَظَمَ ـ فِيمَا نَعْلَمُ ـ أَرْبَعَ قَصَائِدَ:

الأُولَى: «حِرْزُ الأَمَانِي»، الـمَعْرُوفَةُ بـ«الشَّاطِبِيَّةِ»، اخْتَصَرَ فِيهَا كِتَابَ «التَّيْسِيرِ فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلْإِمَامِ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّانِيِّ.

الثَّانِيَةُ: «عَقِيلَةُ أَتْرَابِ القَصَائِدِ» فِي بَيَانِ رَسْمِ الـمَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّةِ، اخْتَصَرَ فِيهَا كِتَابَ «الـمُقْنِعِ» لِلدَّانِيِّ.

الثَّالِثَةُ: «نَاظِمَةُ الزُّهْرِ» فِي عِلْمِ الفَوَاصِلِ، وَهِيَ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدِ شَرْحِهَا الآنَ، اخْتَصَرَ فِيهَا كِتَابَ «البَيَانِ» لِلدَّانِيِّ أَيْضًا.

الرَّابِعَةُ: قَصِيدَةٌ دَالِيَّةٌ فِيهَا كِتَابُ «التَّمْهِيدِ» لِابْنِ عَبْدِ البَرِّ.

وَكَانَ الشَّاطِبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِمَامًا، ثَبْتًا، حُجَّةً فِي عُلُومِ القُرْآنِ، وَالحَدِيثِ، وَاللُّغَةِ، وَالأَدَبِ، وَكَانَ آيَةً مِّنْ آيَاتِ اللهِ فِي حِدَّةِ الذِّهْنِ، وَحَصَافَةِ العَقْلِ، وَقُوَّةِ الإِدْرَاكِ، وَيُزَيِّنُ ذَلِكَ كُلَّهُ زُهْدٌ فِي الدُّنْيَا، وَعُزُوفٌ عَن زَخَارِفِهَا، وَوَرَعٌ فِي الدِّينِ، وَإِقْبَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِمُخْتَلِفِ العِبَادَاتِ، وَمُتَنَوِّعِ القُرُبَاتِ، وَكَانَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ الضَّرُورَةُ، وَلَا يَجْلِسُ لِلْإِقْرَاءِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ، مَّعَ جَمَالِ الصَّمْتِ، وَجَلَالِ السَّمْتِ، وَكَمَالِ الخَشْيَةِ وَالوَقَارِ، وَكَانَ يَمْنَعُ جُلَسَاءَهُ مِنَ الخَوْضِ إِلَّا فِي العِلْمِ وَالقُرْآنِ، وَكَانَ يَعْتَلُّ العِلَّةَ الشَّدِيدَةَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَشْتَكِي وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى تَبَرُّمٍ أَوْ تَضَجُّرٍ، بَلْ كَانَ مَثَلًا أَعْلَى لِلصَّبْرِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِرَبِّهِ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ حَالِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى أَن يَقُولَ: «العَافِيَةُ».

وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الأَحَدِ، بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ، وَهُوَ اليَوْمُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ مِن جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ هِجْرِيَّةٍ (٥٩٠هـ)،

وَدُفِنَ يَومَ الاِثْنَيْنِ بِمَقْبَرَةِ القَاضِي الفَاضِلِ، بِالقَرَافَةِ الصُّغْرَى، بِالقُرْبِ مِن سَفْحِ جَبَلِ الـمُقَطَّمِ بِالقَاهِرَةِ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ مَّعْرُوفٌ، وَلَا يَزَالُ يُقْصَدُ لِلزِّيَارَةِ حَتَّى الآنَ.

تَغَمَّدَهُ اللهُ بِوَاسِعِ رَحَمَاتِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ خَيْرَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ، آمِينَ.

قَالَ النَّاظِمُ رضي الله عنه:

١ ـ بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللهِ «نَاظِمَةَ الزُّهْرِ»   لِتَجْنِي بِعَوْنِ اللهِ عَيْنًا مِّنَ الزَّهْرِ

اللُّغَةُ:

البَدْءُ وَالِابْتِدَاءُ بِمَعْنىً، يُقَالُ: بَدَأْتُ الشَّيءَ بِكَذَا، وَابْتَدَأْتُهُ بِهِ إِذَا جَعَلْتَهُ أَوَّلَهُ.

وَ«**نَاظِمَةُ الزُّهْرِ**» اسْمٌ لِّلْقَصِيدَةِ، وَهِيَ فِي الأَصْلِ اسْمُ فَاعِلٍ، مِّن نَّظَمَ الشَّيْءَ إِذَا سَلَكَهُ فِي سِلْكٍ وَاحِدٍ، وَيُسَمَّى الشِّعْرُ نَظْمًا؛ لِّأَنَّ الشَّاعِرَ يَجْمَعُ بَيْنَ الكَلِمَاتِ الـمُؤْتَلِفَةِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَ البَيْتِ وَمَا يَلِيهِ مِنْ أَبْيَاتِ القَصِيدَةِ فِي الوَزْنِ وَالـمَعْنَى وَالقَافِيَةِ؛ فَكَأَنَّهُ أَتَى بِسِلْكٍ وَاحِدٍ جَمَعَ فِيهِ الـمَعَانِيَ الـمُخْتَلِفَةَ، وَنَسَقَهَا فِي أَلْفَاظٍ مُّؤْتَلِفَةٍ، فَهُوَ أَشْبَهُ بِنَاظِمِ دُرٍّ فِي عِقْدٍ وَاحِدٍ.

وَكَلِمَةُ «**الزُّهْرِ**» ـ بِالضَّمِّ ـ: جَمْعُ زَهْرَاءَ وَأَزْهَرَ، يُقَالُ: كَوْكَبٌ أَزْهَرُ؛ أَيْ: مُضِيءٌ، وَلَيْلَةٌ زَهْرَاءُ؛ أَيْ: مُضِيئَةٌ، وَالكَوَاكِبُ الزُّهْرُ: الـمُضِيئَةُ. وَالـمُرَادُ هُنَا: فَوَاصِلُ آيِ القُرْآنِ الكَرِيمِ تَشْبِيهًا لَّهَا بِالكَوَاكِبِ فِي الإِضَاءَةِ وَالِاهْتِدَاءِ بِهَا؛ كَأَنَّهُ قَالَ: نَاظِمَةُ الفَوَاصِلِ الشَّبِيهَةِ بِالكَوَاكِبِ الزُّهْرِ فِي أَنَّ كُلًّا مِّنْهُمَا يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، فَكَمَا يَهْتَدِي السَّارِي بِالكَوَاكِبِ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ يَهْتَدِي السَّائِرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الآيَاتِ إِلَى طُرُقِ الخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ، وَكَمَا تُبَدِّدُ الكَوَاكِبُ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ تُبَدِّدُ آيَاتُ القُرْآنِ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالشُّبَهِ.

وَالحَمْدُ: الثَّنَاءُ بِالجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ.

وَقَوْلُهُ: «**لِتَجْنِي**» مُضَارِعٌ مِّن جَنَى الثَّمَرَةَ وَاجْتَنَاهَا: قَطَفَهَا وَجَمَعَهَا.

وَقَوْلُهُ: «**عَيْنًا**» الـمُرَادُ بِهِ هُنَا: خِيَارُ الشَّيْءِ؛ أَيِ: النَّوْعُ الكَرِيمُ مِنْهُ.

وَ«**الزَّهْرِ**» ـ بِفَتْحِ الزَّايِ هُنَا ـ: جَمْعُ زَهْرَةٍ، وَهُوَ النَّبْتُ، أَوْ نَوْرُهُ، وَهُوَ مَا رَقَّ مِنْهُ.

المَعْنَى:

يَقُولُ النَّاظِمُ: جَعَلْتُ حَمْدَ اللهِ فِي أَوَّلِ قَصِيدَتِي الـمُسَمَّاةِ «نَاظِمَةَ الزُّهْرِ»؛ لِتُحَصِّلَ هَذِهِ القَصِيدَةُ وَتَجْمَعَ بِمَعُونَةِ اللهِ تَعَالَى أَكْرَمَ الفَوَائِدِ، وَأَحْسَنَهَا، الشَّبِيهَةِ بِعَيْنِ الزَّهْرِ وَكِرَامِ النَّبَاتِ.

وَإِنَّمَا تَوَقَّفَ جَمْعُهَا تِلْكَ الفَوَائِدَ عَلَى بَدْئِهَا بِالحَمْدِ للهِ **لِقَوْلِهِ** ﷺ: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَّا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**»؛ أَيْ: قَلِيلُ البَرَكَةِ، فَلِأَجْلِ أَن تَتِمَّ فَوَائِدُهَا ابْتَدَأْتُهَا بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

٢ ـ وَعُذْتُ بِرَبِّي مِن شُرُورِ قَضَائِهِ ... وَلُذْتُ بِهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ مِنْ أَمْرِي

اللُّغَةُ:

عَاذَ بِالشَّيْءِ: الْتَجَأَ إِلَيْهِ وَتَحَصَّنَ بِهِ. وَلَاذَ بِالشَّيْءِ: اسْتَمْسَكَ بِهِ وَاعْتَصَمَ. وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ.

وَالقَضَاءُ: الحُكْمُ، وَالـمُرَادُ بِهِ: الـمَقْضِيُّ. وَشُرُورُ قَضَائِهِ؛ أَيْ: شُرُورُ مَقْضِيَّاتِهِ.

وَالشُّرُورُ: جَمْعُ شَرٍّ، وَالشَّرُّ: مَا تَضُرُّ عَاقِبَتُهُ.

وَالأَمْرُ: الشَّأْنُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأُمُورِ.

المَعْنَى:

وَالْتَجَأْتُ إِلَى رَبِّي وَمَالِكِ أَمْرِي، وَتَحَصَّنتُ بِهِ مِن شُرُورِ مَقْضِيَّاتِهِ، مِمَّا يَتَعَرَّضُ لَهُ مِثْلِي بِمَا تَضُرُّ عَاقِبَتُهُ، فَشَمِلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ يَتَعَرَّضُ لَهُ الإِنسَانُ، وَدَخَلَ فِي عُمُومِهِ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الـمُؤَلِّفُونَ مِنَ العَوَائِقِ وَالعَقَبَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُمْ عَن تَمَامِ مَقَاصِدِهِمْ، وَفِي جُمْلَةِ ذَلِكَ الرِّيَاءُ الـمُحْبِطُ لِثَوَابِ العَمَلِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلُذْتُ بِهِ**» تَأْكِيدٌ لِّلسَّابِقِ؛ أَيْ: وَاعْتَصَمْتُ بِرَبِّي فِي شَأْنِي كُلِّهِ، سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، فَهُوَ وَحْدَهُ القَادِرُ عَلَى أَن يُخَلِّصَ سِرِّي مِنَ الشَّوَائِبِ، وَيُطَهِّرَ عَمَلِي الَّذِي أَجْهَرُ بِهِ مِنَ الأَهْوَاءِ وَالنَّزَعَاتِ؛ لِيَعُمَّ بِذَلِكَ نَفْعُهُ، وَيَكْمُلَ أَجْرُهُ.

٣ ـ بِحَيٍّ مُّرِيدٍ عَالِمٍ مُّتَكَلِّمٍ سَمِيعٍ بَصِيرٍ دَائِمٍ قَادِرٍ وِتْرِ

اللُّغَةُ:

الوِتْرُ: الفَرْدُ.

المَعْنَى:

عُذْتُ بِمَنْ هَذِهِ نُعُوتُهُ؛ لِأَنَّ مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ كَانَ خَيْرَ مَعَاذٍ، وَأَفْضَلَ مَلَاذٍ.

وَقَدْ أَثْنَى عَلَى اللهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا صِفَاتِ الـمَعَانِي، وَهِيَ سَبْعٌ: الحَيَاةُ، وَالإِرَادَةُ، وَالعِلْمُ، وَالكَلَامُ، وَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، وَالقُدْرَةُ. وَبِصِفَتَيْنِ مِن صِفَاتِ السَّلْبِ: الأُولَى: صِفَةُ البَقَاءِ، وَهِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا **بِقَوْلِهِ**: «**دَائِمٍ**». وَالثَّانِيَةُ: صِفَةُ الوَحْدَانِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا **بِقَوْلِهِ**: «**وِتْرِ**».

٤ ـ وَأَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا مُّبَارَكًا ... وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلذِّكْرِ وَالشُّكْرِ

اللُّغَةُ:

«**التَّوْفِيقَ**»: تَوْجِيهَ العَبْدِ إِلَى الخَيْرِ، وَتَيْسِيرَ أَسْبَابِهِ لَهُ.

وَالـمُرَادُ بِالذِّكْرِ هُنَا: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ شَامِلٌ لِّذِكْرِهِ بِاللِّسَانِ، وَتَذَكُّرِ عَظَمَتِهِ بِالقَلْبِ.

وَ«**الشُّكْرِ**»: صَرْفِ العَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلِيهِ فِيمَا خُلِقَ لَهُ.

المَعْنَى:

أَحْمَدُ رَبِّي حَمْدًا كَثِيرَ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ؛ لِكَثْرَةِ كَمَالَاتِهِ، وَعَظِيمِ آلَائِهِ وَنِعَمِهِ.

وَكَأَنَّ الحَمْدَ الأَوَّلَ حَمْدٌ للهِ بِاعْتِبَارِ ذَاتِهِ، وَهَذَا حَمْدٌ لَّهُ بِاعْتِبَارِ نِعَمِهِ وَعَطَايَاهُ، وَلِهَذَا أَتَى بِالصِّيغَةِ الـمُضَارِعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالِاسْتِمْرَارِ.

وَأَطْلُبُ مِنْهُ التَّوْفِيقَ لِذِكْرِهِ تَعَالَى، وَمُرَاقَبَتِهِ، وَلِشُكْرِهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الذِّكْرِ تِلَاوَةُ القُرْآنِ، وَالِاشْتِغَالُ بِهِ، وَمِنَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَةِ القُرْآنِ مُدَارَسَتُهُ، وَالِاهْتِمَامُ بِمَعْرِفَةِ عَدَدِ آيِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومِهِ، فَكَأَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ إِتْمَامَ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِن بَيَانِ عَدَدِ آيِ القُرْآنِ فِي هَذِهِ الـمَنظُومَةِ، وَسَمَّى ذَلِكَ شُكْرًا للهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِن مَّعْرِفَةِ القُرْآنِ وَعُلُومِهِ.

٥ ـ وَبَعْدُ: صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى خَيْرِ مُخْتَارٍ مِّنَ الـمُجَّدِ الغُرِّ

٦ ـ مُحَمَّدٍ الـهَادِي الرَّؤُوفِ وَأَهْلِهِ ... وَعِتْرَتِهِ سُحْبِ الـمَكَارِمِ وَالبِرِّ

اللُّغَةُ:

الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ: الرَّحْمَةُ.

وَالسَّلَامُ: الأَمَانُ.

وَ«**الـمُجَّدِ**» ـ بِضَمِّ الـمِيمِ، وَفَتْحِ الجِيمِ مُشَدَّدَةً ـ: جَمْعُ مَاجِدٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الكَرِيمُ الآبَاءِ.

وَ«**الغُرِّ**» ـ بِضَمِّ الغَيْنِ ـ: جَمْعُ أَغَرَّ، وَهُوَ الشَّرِيفُ السَّيِّدُ.

وَأَهْلُ الرَّجُلِ: قَرَابَتُهُ الأَدْنَوْنَ، وَيُطْلَقُ عَلَى نِسَاءِ الرَّجُلِ.

وَالعِتْرَةُ: نَسْلُ الرَّجُلِ وَقَرَابَتُهُ الأَدْنَوْنَ.

وَالسُّحْبُ ـ بِضَمِّ السِّينِ، وَسُكُونِ الحَاءِ لِلتَّخْفِيفِ، وَأَصْلُهُ: سُحُبٌ بِضَمَّتَيْنِ ـ: جَمْعُ سَحَابَةٍ، وَهِيَ الغَيْمُ.

وَ«**الـمَكَارِمِ**»: جَمْعُ مَكْرُمَةٍ، وَهِيَ الخَصْلَةُ الحَمِيدَةُ.

و«**البِرِّ**»: الخَيْرِ.

المَعْنَى:

وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ؛ فَرَحْمَةُ اللهِ وَأَمْنُهُ كَائِنَانِ عَلَى خَيْرِ وَأَفْضَلِ مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ مِن كُلِّ كَرِيمِ الأَبِ، شَرِيفٍ سَيِّدٍ.

ثُمَّ بَيَّنَهُ بِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ الهَادِي إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ وَالخَيْرِ، الرَّؤُوفُ العَظِيمُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالـمُؤْمِنِينَ، كَمَا وَصَفَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَعَلَى آلِهِ وَعِتْرَتِهِ وَهُمْ قَرَابَتُهُ وَخَاصَّتُهُ.

وَعَطْفُ العِتْرَةِ عَلَى الأَهْلِ عَطْفٌ مُغَايِرٌ إِنْ أَرَدْنَا بِالأَهْلِ النِّسَاءَ

خَاصَّةً، وَإِنْ أَرَدْنَا بِهِمْ قَرَابَتَهُ الأَدْنَيْنَ فَعَطْفٌ مُرَادِفٌ، وَإِنْ أُرِيدَ بِأَهْلِ النَّبِيِّ أُمَّتَهُ، وَهُمْ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ ـ كَمَا قِيلَ ـ فَمِنْ عَطْفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَعَلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَخَاصَّةً قَرَابَتَهُ الأَدْنَيْنَ.

ثُمَّ وَصَفَ عِتْرَتَهُ بِأَنَّهُمْ سُحُبُ المَكَارِمِ وَالبِرِّ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ لِلنَّاسِ بِمَنزِلَةِ السُّحُبِ الَّتِي تَجِيءُ بِالغَيْثِ فَتُحْيِي النَّبَاتَ وَالمَوَاتَ، فَهُمْ كَذَلِكَ يُغِيثُونَ النَّاسَ، وَلَكِن لَّا بِالمَاءِ، بَلْ بِأَنْوَاعِ المَكَارِمِ وَخِصَالِ الخَيْرِ؛ فَيُحْيُونَ القُلُوبَ وَالعُقُولَ.

وَالكَلَامُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ، بِتَشْبِيهِهِم بِالسُّحُبِ، بِجَامِعِ عُمُومِ النَّفْعِ وَكَثْرَتِهِ فِي كُلٍّ، أَوِ المَكْنِيَّةِ بِتَشْبِيهِ مَكَارِمِهِمْ وَبِرِّهِم بِالمَطَرِ، وَإِثْبَاتِ لَازِمِ المُشَبَّهِ بِهِ بَعْدَ حَذْفِهِ لِلْمُشَبَّهِ.

٧ ـ وَإِنِّي اسْتَخَرْتُ اللَّهَ ثُمَّ اسْتَعَنْتُهُ عَلَى جَمْعِ آيِ الذِّكْرِ فِي مَشْرَعِ الشِّعْرِ

اللُّغَةُ:

اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي أَمْرِي: طَلَبْتُ مِنْهُ الخَيْرَ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ.

وَ«**اسْتَعَنْتُهُ**»: طَلَبْتُ مِنْهُ العَوْنَ.

وَ«**آيِ**»: جَمْعُ آيَةٍ.

وَ«**الذِّكْرِ**»: القُرْآنِ.

وَالمَشْرَعُ: طَرِيقُ وُرُودِ الشَّارِبَةِ إِلَى المَاءِ.

وَ«**الشِّعْرِ**»: هُوَ الكَلَامُ المَوْزُونُ المُقَفَّى.

المَعْنَى:

إِنِّي طَلَبْتُ مِنَ اللهِ الخَيْرَ وَالمَعُونَةَ عَلَى جَمْعِ آيِ القُرْآنِ فِي طَرِيقٍ

مِّن طُرُقِ الكَلَامِ، هُوَ طَرِيقُ الشِّعْرِ لِيَسْهُلَ عَلَى الطُّلَّابِ حِفْظُهَا، وَمَعْرِفَةُ عَدَدِهَا.

وَإِنَّمَا اسْتَخَارَ اللهَ فِي هَذَا وَاسْتَعَانَهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الِاسْتِخَارَةَ مِن سُنَنِ الـمُرْسَلِينَ، **وَفِي الصَّحِيحِ عَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ»**، وَلِأَنَّ الِاسْتِعَانَةَ مِنَ اللهِ لَازِمَةٌ لِّكُلِّ مَن يُرِيدُ الشُّرُوعَ فِي أَمْرٍ مِّنَ الأُمُورِ، خُصُوصًا مَّهَامُّهَا، فَلَا يَتِمُّ أَمْرٌ مِّنَ الأُمُورِ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ.

٨ ـ وَأَنبَطتُّ فِي أَسْرَارِهِ سِرَّ عَذْبِهَا فَسُرَّ مُحَيَّاهُ بِمِثْلِ حَيَا القَطْرِ

اللُّغَةُ:

أَنبَطَ الشَّيْءَ: أَظْهَرَهُ بَعْدَ خَفَاءٍ.

وَأَسْرَارٌ: جَمْعُ سِرٍّ ـ بِكَسْرِ السِّينِ ـ، وَسِرُّ الشَّيْءِ: جَوْفُهُ وَلُبُّهُ وَخَالِصُهُ.

وَالعَذْبُ: الحُلْوُ.

وَالـمُحَيَّا: الوَجْهُ.

وَالحَيَا ـ بِالقَصْرِ ـ: الـمَطَرُ.

وَ«**القَطْرِ**»: الـمَطَرِ الـمُتَقَاطِرِ.

المَعْنَى:

وَأَظْهَرْتُ مَا كَانَ خَفِيًّا مِّنْ خَالِصِ مَسَائِلِ مَقَاطِعِ الآيَاتِ وَمَبَادِيهَا العَذْبَةِ فِي جَوْفِ هَذَا الشِّعْرِ، فَسُرَّ وَجْهُهُ، وَأَيْنَعَتْ ثِمَارُهُ، كَمَا يُسَرُّ وَجْهُ الأَرْضِ بِالـمَطَرِ.

وَتَعْبِيرُهُ بِالسُّرُورِ اسْتِعَارَةٌ لِّازْدِهَارِهِ بِكَثْرَةِ مَنَافِعِهِ، كَمَا تَزْدَهِرُ الرَّوْضَةُ إِذَا أَصَابَهَا الـمَطَرُ؛ فَفِي الكَلَامِ تَشْبِيهُ الشِّعْرِ بِبُسْتَانٍ مُّثْمِرٍ، وَفِي جَمْعِ آيِ الذِّكْرِ فِيهِ ازْدَهَرَتْ أَشْجَارُهُ، وَنَمَتْ ثَمَرَتُهُ كَمَا تَنمُو بِالـمَطَرِ.

٩ ـ سَتُحْيِي مَعَانِيهِ مَغَانِي قَبُولِـهَا لِإِقْبَالِـهَا بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالبِشْرِ

اللُّغَةُ:

الـمَعَانِي: جَمْعُ مَعْنىً، وَهُوَ: مَا يُعْنَى مِنَ اللَّفْظِ وَيُقْصَدُ.

وَالـمَغَانِي: جَمْعُ مَغْنىً، وَهُوَ الـمَنزِلُ الَّذِي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ؛ أَيْ: أَقَامُوا فِيهِ.

وَالقَبُولُ: مَصْدَرُ قَبِلَ الشَّيْءَ إِذَا رَضِيَهُ.

وَطَلَاقَةُ الوَجْهِ: انبِسَاطُهُ، وَيُكَنَى بِهَا عَنِ السُّرُورِ.

وَ«**البِشْرِ**»: الفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

المَعْنَى:

سَتُحْيِي مَعَانِي هَذَا الشِّعْرِ مَنَازِلَ قَبُولِهَا، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ النُّفُوسِ؛ لِأَنَّهَا مَحَالُّ القَبُولِ؛ لِإِقْبَالِ تِلْكَ الـمَعَانِي إِلَى النُّفُوسِ فِي سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، فَهِيَ بِمَنزِلَةِ الحَسْنَاءِ الَّتِي تُقْبِلُ بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالبِشْرِ، وَاسْتَعَارَ فَصَاحَةَ الأَلْفَاظِ الـمُؤَدِّيَةِ إِلَى الـمَعَانِي وَسُهُولَتِهَا لِلطَّلَاقَةِ وَالبِشْرِ، فَالـمَقْصُودُ: سَتُحْيِي هَذِهِ الـمَعَانِي النُّفُوسَ لِسُهُولَةِ وُصُولِهَا إِلَيْهَا بِأَلْفَاظٍ عَذْبَةٍ، وَأَسَالِيبَ بَدِيعَةٍ.

١٠ ـ وَتُطْلِعُ آيَاتِ الكِتَابِ أَيَاتُـهَا فَتَبْسِمُ عَن ثَغْرٍ وَمَا غَابَ مِن ثَغْرِ

اللُّغَةُ:

«**تُطْلِعُ**»: تُظْهِرُ، مِنْ أَطْلَعَ الشَّيءَ إِذَا أَظْهَرَهُ.

وَ«الكِتَابِ»: القُرْآنِ.

وَ«أيَاتُهَا»: جَمْعُ آيَةٍ، وَهِيَ العَلَامَةُ، وَقُصِرَتْ هَمْزَتُهَا لِلضَّرُورَةِ.

«فَتَبْسِمُ»: تَكْشِفُ.

وَالثَّغْرُ: الفَمُ، أَوِ الأَسْنَانُ، أَوْ مُقَدَّمُهَا، وَيُطْلَقُ عَلَى الـمَوْضِعِ الـمَخُوفِ، وُهَوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِّـمَوَاضِعِ الشُّبَهِ.

المَعْنَى:

وَتُظْهِرُ عَلَامَاتُ هَذِهِ القَصِيدَةِ وَرُمُوزُهَا ـ الَّتِي سَأُبَيِّنُهَا ـ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، مِنْ حَيْثُ بَيَانِ عَدَدِهَا اتِّفَاقًا وَاخْتِلَافًا، فَتَكْشِفُ هَذِهِ العَلَامَاتُ وَالرُّمُوزُ عَن كُلِّ مَعْنىً حَسَنٍ يُشْبِهُ ثَغْرَ الحَسْنَاءِ؛ فَتَزْدَادُ بِهِ حُسْنًا كَمَا تَزْدَادُ الحَسْنَاءُ بِابْتِسَامِهَا حُسْنًا عَلَى حُسْنٍ، وَتُوَضِّحُ مَعَ ذَلِكَ كُلَّ مَا خَفِي مِن مُّشْكِلَاتِ هَذَا العِلْمِ، وَإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةُ **بِقَوْلِهِ**: **«وَمَا غَابَ مِن ثَغْرِ»**.

١١ ـ وَتَنْظِمُ أَزْوَاجًا تُثِيرُ مَعَادِنًا تَخَيَّرَهَا أَهْلُ القُرُونِ عَلَى التِّبْرِ

اللُّغَةُ:

«تَنظِمُ»: تَجْمَعُ.

وَالأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، وَالـمُرَادُ بِهِ هُنَا: الصِّنفُ.

«تُثِيرُ»: تُحَرِّكُ.

وَالـمَعَادِنُ: جَمْعُ مَعْدَنٍ، يُقَالُ: عَدَنَ بِالـمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَمِنْهُ: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾؛ أَيْ: إِقَامَةٍ، وَيُطْلَقُ الـمَعْدَنُ عَلَى مَرْكَزِ كُلِّ شَيءٍ وَأَصْلِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَنَحْوِهِمَا.

«تَخَيَّرَهَا»: آثَرَهَا وَفَضَّلَهَا عَلَى غَيْرِهَا.

وَ«**القُرُونِ**»: جَمْعُ قَرْنٍ، وَيُطْلَقُ عَلَى الزَّمَنِ، وَمُدَّتُهُ مِائَةُ سَنَةٍ عَلَى الـمَشْهُورِ، وَيُطْلَقُ عَلَى أَهْلِ العَصْرِ الوَاحِدِ الـمُجْتَمِعِينَ فِيهِ؛ لِاقْتِرَانِ بَعْضِهِم بِبَعْضٍ، وَالـمُرَادُ بِخَيْرِ القُرُونِ: الصَّحَابَةُ ﷺ.

وَ«**التِّبْرِ**»: الذَّهَبِ غَيْرِ الـمَضْرُوبِ.

المعنى:

وَتَجْمَعُ هَذِهِ القَصِيدَةُ إِلَى بَيَانِ عَدَدِ آيِ الكِتَابِ أَصْنَافًا مِّنَ القَوَاعِدِ الـمُهِمَّةِ، تُؤَدِّي إِلَى مَعَانٍ شَرِيفَةٍ اهْتَمَّ بِهَا خَيْرُ القُرُونِ، وَهُمْ أَهْلُ القَرْنِ الأَوَّلِ، وَآثَرُوهَا عَلَى الذَّهَبِ الخَالِصِ؛ لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَبَقَاءِ أَجْرِهَا.

وَفِي البَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «**خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...**» الحَدِيثَ، وَتَرْغِيبٌ فِي مَعْرِفَةِ هَذَا الفَنِّ، وَالِاهْتِمَامِ بِهِ، تَأَسِّيًا بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ.

١٢ ـ هُمُو بِحُرُوفِ الذِّكْرِ مَعْ كَلِمَاتِهِ وَآيَاتِهِ أَثْرَوْا بِأَعْدَادِهَا الكُثْرِ

اللُّغَةُ:

«**الذِّكْرِ**»: القُرْآنِ.

«**أَثْرَوْا**»: صَارُوا ذَوِي ثَرَاءٍ وَغِنًى؛ فَالهَمْزَةُ لِلصَّيْرُورَةِ.

وَ«**الكُثْرِ**»: اسْمٌ بِمَعْنَى: الكَثِيرِ، يُقَالُ: مَا لَهُ قُلٌّ وَلَا كُثْرٌ؛ أَيْ: مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَهُوَ هُنَا بِـمَعْنَى الكَثِيرَةِ، صِفَةٌ لِّلْأَعْدَادِ.

المعنى:

لَـمَّا أَخْبَرَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ أَنَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ القَصِيدَةُ مِنَ القَوَاعِدِ تُؤَدِّي إِلَى مَعَانٍ شَرِيفَةٍ آثَرَهَا خَيْرُ القُرُونِ عَلَى التِّبْرِ، بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ مَبْلَغَ اهْتِمَامِهِم بِمَعْرِفَةِ أَعْدَادِ حُرُوفِ القُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ وَآيَاتِهِ،

وَأَنَّهُم بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ كُلِّهِ صَارُوا ذَوِي ثَرْوَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَكْسَبَتْهُمْ شَرَفًا وَنُبْلًا وَثَرْوَةً وَاسِعَةً فِي الأَجْرِ عِندَ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الحَافِزَ لَهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ اهْتِمَامُهُم بِالقُرْآنِ مِن جَمِيعِ نَوَاحِيهِ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى أَن لَّا يَسْقُطَ مِنْهُ حَرْفٌ، أَوْ تَضِيعَ مِنْهُ كَلِمَةٌ بَلْهَ الآيَةِ.

وَفِي مَعْرِفَةِ عَدَدِ حُرُوفِ القُرْآنِ مَعْرِفَةُ قَدْرِ الأَجْرِ الـمَوْعُودِ بِهِ عَلَى تِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَحَسْبُكَ ذَلِكَ حَافِزًا عَلَى مَعْرِفَةِ عَدَدِ حُرُوفِ القُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ، وَإِن كَانَ فِي مَعْرِفَةِ عَدَدِ الآيِ فَوَائِدُ تَزِيدُ عَلَى مَعْرِفَةِ عَدَدِ الحُرُوفِ وَالكَلِمَاتِ، وَسَنُبَيِّنُهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

فَالـمَقْصُودُ: أَنَّ السَّلَفَ اهْتَمُّوا بِبَيَانِ عَدَدِ آيِ القُرْآنِ وَحُرُوفِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ رَاجِعٌ إِلَى شِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الـمُحَافَظَةِ عَلَى القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَعُكُوفِهِمْ عَلَى العَمَلِ بِهِ.

١٣ ـ وَهَامُوا بِعَقْدِ الآيِ فِي صَلَوَاتِهِمْ لِحَضِّ رَسُولِ اللهِ فِي حَظِّهَا الـمُثْرِي

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: هَامَ، يَهِيمُ، هَيْمًا، وَهَيَمَانًا: أَحَبَّ.

وَالعَقْدُ: الـمُرَادُ بِهِ: عَقْدُ الأَصَابِعِ لِـمَعْرِفَةِ عَدَدِ الآيِ.

وَالحَضُّ: الحَثُّ وَالتَّحْرِيضُ.

وَالحَظُّ: النَّصِيبُ.

وَ«**الـمُثْرِي**»: الـمُغْنِي.

المَعْنَى:

وَأَحَبَّ خَيْرُ القُرُونِ عَدَّ الآيِ فِي صَلَوَاتِهِمْ، وَشُغِفُوا بِعَقْدِ أَصَابِعِهِمْ فِيهَا لِأَجْلِ تَرْغِيبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَضِّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى تَحْصِيلِ

ثَوَابِ عَدَدٍ خَاصٍّ مِّنَ الآيَاتِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَعْيِينِ ذَلِكَ العَدَدِ سَبَبًا لِّلفَوْزِ بِثَوَابٍ كَثِيرٍ، **فَفِي الصَّحِيحِ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِالسِّتِّينَ إِلَى المِائَةِ». وَفِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَن قَرَأَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَّمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَن قَرَأَ بِخَمْسِينَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الحَافِظِينَ، وَمَن قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَن قَرَأَ بِمِائَتَيْنِ كُتِبَ مِنَ الفَائِزِينَ، وَمَن قَرَأَ بِثَلَاثِمِائَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنطَارٌ مِّنَ الأَجْرِ»**. فَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَأَمْثَالِهِ حَرِصَ كَثِيرٌ مِّنَ الصَّحَابَةِ وَمَن بَعْدَهُمْ عَلَى عَقْدِ أَصَابِعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِمَعْرِفَةِ عَدَدِ مَا يَقْرَءُونَ فِيهَا، رَغْبَةً مِّنْهُمْ فِي نَيْلِ ذَلِكَ الأَجْرِ المَوْعُودِ، وَالفَوْزِ بِهَذَا الثَّوَابِ العَظِيمِ، وَلَن يَتَيَسَّرَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ عَدَدِ الآيِ.

وَهَذِهِ إِحْدَى فَوَائِدِ هَذَا العِلْمِ، وَهِيَ أَن يَتَيَسَّرَ لِلْإِنسَانِ الحُصُولُ عَلَى الأَجْرِ المُقَدَّرِ عَلَى قِرَاءَةِ عَدَدٍ خَاصٍّ مِّنَ الآيَاتِ فِي الصَّلَاةِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا العَقْدُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَنْ عُرْوَةَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَغَيْرِهِم مِّنَ التَّابِعِينَ.

١٤ ـ وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّ إِحْرَازَ آيَةٍ ... لَأَفْضَلُ مِن كَوْمَا مِنَ الإِبِلِ الحُمْرِ

اللُّغَةُ:

الإِحْرَازُ: جَعْلُ الشَّيءِ فِي حِرْزٍ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا: الحِفْظُ.

وَالكَوْمَاءُ ـ بِفَتْحِ الكَافِ ـ: النَّاقَةُ السَّمِينَةُ عَظِيمَةُ السَّنَامِ، وَقُصِرَ لِلضَّرُورَةِ، وَجَمْعُهَا كُومٌ ـ بِضَمِّ الكَافِ ـ.

وَ«**الحُمْرِ**»: جَمْعُ حَمْرَاءَ، وَكَانَتِ العَرَبُ تُفَضِّلُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الإِبِلِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ المَالِ.

المعنى:

قَدْ ثَبَتَ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالآثَارِ المَرْوِيَّةِ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ تَعَلُّمَ آيَةٍ مِّن كِتَابِ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِن نَّاقَةٍ سَمِينَةٍ عَظِيمَةِ السَّنَامِ كَائِنَةً مِّنَ الإِبِلِ الحُمْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ أَمْوَالِ العَرَبِ.

وَمِن ذَلِكَ مَا رُوِيَ **عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَن يَغْدُوَ إِلَى بَطْحَانَ أَوِ العَقِيقِ - وَكِلَاهُمَا مَوْضِعٌ بِالمَدِينَةِ - فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، يَأْخُذُهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟» قَالَ: فَقُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ ﷻ خَيْرٌ لَّهُ مِن نَّاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَّهُ مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَّهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ...»** الحَدِيثَ.

وَتِلْكَ فَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ مِّن فَوَائِدِ مَعْرِفَةِ هَذَا العِلْمِ؛ إِذْ لَا يَحْصُلُ لِلإِنسَانِ العَمَلُ بِهَذَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ العَدِ، وَتَعَلُّمِ مَبْدَإِ الآيَةِ وَمُنتَهَاهَا.

١٥ - وَقَدْ صَحَّ فِي السَّبْعِ المَثَانِي وَغَيْرِهَا ... مِنَ العَدِّ وَالتَّعْيِينِ مَا لَاحَ كَالفَجْرِ

اللغة:

«**السَّبْعِ المَثَانِي**»: هِيَ الفَاتِحَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ، وَتُثَنَّى وَتُكَرَّرُ فِي الصَّلَاةِ.

وَ«**لَاحَ**»: ظَهَرَ.

المعنى:

قَدْ صَحَّ عَنْهُ ﵇ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ بَيَانُ عَدِّ

آيِهَا، وَتَعْيِينُ مَقَاطِعِ كُلِّ آيَةٍ بِعَقْدِ أَصَابِعِهِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِّنْهَا، وَنُقِلَ عَنْهُ ذَلِكَ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ظَاهِرَةٍ كَظُهُورِ الفَجْرِ فِي وُضُوحِهِ وَقَضَائِهِ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَكَذَلِكَ تِلْكَ الأَسَانِيدُ وَالنُّصُوصُ لِوُضُوحِهَا تَقْضِي عَلَى كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ.

فَمِن ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الدَّانِيُّ **عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ** ﵂: **«سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ ـ الفَاتِحَةَ ـ** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ **عَقَدَ النَّبِيُّ أَصَابِعَهُ وَاحِدًا، يُرِيدُ آيَةً، وَعَقَدَ آيَتَيْنِ** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾، **وَعَقَدَ ثَلَاثًا** ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾، **وَعَقَدَ أَرْبَعًا** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾، **وَعَقَدَ خَمْسًا** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، **وَرَفَعَ إِصْبَعًا يُرِيدُ سِتًّا** ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، **ثُمَّ رَفَعَ إِصْبَعًا آخَرَ يُرِيدُ سَبْعًا** ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ **إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»**.

وَرَوَى **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ، سُورَةُ المُلْكِ»**.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الدَّجَّالُ لَمْ يَضُرَّهُ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ بَاتَ عِندَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ، فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى مُنتَصَفِ اللَّيْلِ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسَ يَمْسَحُ عَن وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِيمَ مِن سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

وَفِي البُخَارِيِّ: «مَن قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ **إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.**

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ بَيَانَهُ ﷺ عَدَدَ الفَاتِحَةِ، وَتَعْيِينَهُ الأَجْرَ عَلَى عَدَدٍ مَّخْصُوصٍ مِّنَ الآيَاتِ مِن مَّوَاضِعَ مَخْصُوصَةٍ مِّنَ السُّورَةِ مِنْ أَوَّلِهَا أَوْ آخِرِهَا لَمْ يَكُنْ عَبَثًا، وَإِنَّمَا كَانَ لِحَفْزِ الهِمَمِ إِلَى مَعْرِفَةِ عَدِّ الآيِ؛ لِلْحُصُولِ عَلَى ثَوَابِ قِرَاءَتِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ تَرْغِيبٌ فِي مَعْرِفَةِ هَذَا العِلْمِ وَالإِحَاطَةِ بِهِ.

١٦ ـ وَلَـمَّا رَأَى الحُفَّاظُ أَسْلَافَهُمْ عُنُوا بِهَا دَوَّنُوهَا عَنْ أُولِي الفَضْلِ وَالبِرِّ

اللُّغَةُ:

الأَسْلَافُ: جَمْعُ سَلَفٍ، وَهُمُ الـمُتَقَدِّمُونَ.

وَ«**عُنُوا**»: اهْتَمُّوا، يُقَالُ: عُنِيَ بِالشَّيْءِ: اهْتَمَّ بِهِ.

وَ«**دَوَّنُوهَا**»: أَصْلُ التَّدْوِينِ: جَمْعُ أَسْمَاءِ الجُنُودِ وَأَعْطِيَتِهَا فِي الدِّيوَانِ، وَهُوَ: الدَّفْتَرُ الجَامِعُ لِأَسْمَاءِ الجُنُودِ وَأَعْطِيَتِهَا، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي جَمْعِ العُلُومِ وَوَضْعِ قَوَاعِدِهَا فِي الكُتُبِ، وَهُوَ الـمُرَادُ هُنَا؛ أَيْ: جَمَعُوا قَوَاعِدَ هَذَا العِلْمِ وَأَلَّفُوا فِيهِ.

المَعْنَى:

لَـمَّا رَأَى حُفَّاظُ القُرْآنِ عَظِيمَ اهْتِمَامِ أَسْلَافِهِم مِّنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِعَدَدِ الآيِ، وَحِرْصِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، نَشَطَتْ هِمَمُهُمْ لِجَمْعِ قَوَاعِدِ هَذَا العِلْمِ وَتَأْلِيفِهَا فِي كُتُبٍ، كَمَا نَقَلُوهَا عَمَّن قَبْلَهُمْ؛ حَتَّى لَا يَضِيعَ هَذَا العِلْمُ.

فَفِي هَذَا البَيْتِ بَيَانُ الدَّاعِي إِلَى تَدْوِينِ هَذَا العِلْمِ وَوَضْعِ قَوَاعِدِهِ الكُلِّيَّةِ، وَهُوَ: شِدَّةُ اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَةِ عَدَدِ الآيِ وَمَبَادِيهَا

وَمَقَاطِعِهَا، وَأَنَّ أَسَاسَهُ النَّقْلُ عَنِ الصَّحَابَةِ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ، نُقِلَ كَمَا نُقِلَتْ حُرُوفُ القُرْآنِ وَطُرُقُ قِرَاءَاتِهِ، يَنقُلُهُ كُلُّ جِيلٍ إِلَى مَن بَعْدَهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا حُرُوفُ القُرْآنِ وُوُجُوهُ القِرَاءَاتِ.

وَإِذْ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ العُلَمَاءَ قَدْ عُنُوا بِتَدْوِينِ هَذَا العِلْمِ، وَوَضْعِ قَوَاعِدِهِ يَنبَغِي لَنَا أَن نَقِفَكَ عَلَى تَعْرِيفِ هَذَا الفَنِّ، وَمَوْضُوعِهِ، وَفَوَائِدِهِ؛ فَنَقُولُ:

أَمَّا تَعْرِيفُهُ: فَهُوَ فَنٌّ يُبْحَثُ فِيهِ عَن سُوَرِ القُرْآنِ وَآيَاتِهِ مِنْ حَيْثُ بَيَانِ عَدَدِ آيِ كُلِّ سُورَةٍ، وَرَأْسِ كُلِّ آيَةٍ، وَمَبْدَئِهَا.

وَمَوْضُوعُهُ: سُوَرُ القُرْآنِ، وَآيَاتُهُ مِنَ الحَيْثِيَّةِ السَّالِفَةِ.

وَأَمَّا فَوَائِدُهُ: فَكَثِيرَةٌ، وَقَدْ سَبَقَ لَنَا بَيَانُ بَعْضِهَا، وَنَحْنُ نُجْمِلُهَا فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: يُحْتَاجُ لِـمَعْرِفَةِ هَذَا العِلْمِ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ؛ فَقَدْ قَالَ الفُقَهَاءُ فِيمَن لَّمْ يَحْفَظِ الفَاتِحَةَ: يَأْتِي بَدَلَهَا بِسَبْعِ آيَاتٍ.

ثَانِيًا: يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْفَوْزِ بِالأَجْرِ الـمَوْعُودِ بِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَدَدٍ مُّعَيَّنٍ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا تَقَدَّمَتِ الإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ.

ثَالِثًا: اعْتِبَارُهُ سَبَبًا لِّنَيْلِ الأَجْرِ الـمَوْعُودِ بِهِ عَلَى تَعَلُّمِ عَدَدٍ مَّخْصُوصٍ مِّنَ الآيَاتِ، أَوْ قِرَاءَتِهِ قَبْلَ النَّوْمِ مَثَلًا.

رَابِعًا: الاِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ مَا يُسَنُّ قِرَاءَتُهُ بَعْدَ الفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ؛ فَقَدْ نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ لَا تَحْصُلُ السُّنَّةُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ ثَلَاثِ آيَاتٍ قِصَارٍ، أَوْ آيَةٍ طَوِيلَةٍ، وَمَن يَرَى مِنْهُمْ وُجُوبَ القِرَاءَةِ بَعْدَ الفَاتِحَةِ لَا يَكْتَفِي بِأَقَلَّ مِنْ هَذَا العَدَدِ.

خَامِسًا: اعْتِبَارُهَا لِصِحَّةِ الخُطْبَةِ؛ فَقَدْ أَوْجَبُوا فِيهَا قِرَاءَةَ آيَةٍ تَامَّةٍ.

سَادِسًا: اعْتِبَارُهَا فِي الوَقْفِ الـمَسْنُونِ؛ إِذِ الوَقْفُ عَلَى رُؤُوسِ الآيِ سُنَّةٌ.

سَابِعًا: اعْتِبَارُهَا فِي الإِمَالَةِ؛ فَإِنَّ مِنَ القُرَّاءِ مَن يُوجِبُ إِمَالَةَ رُؤُوسِ آيِ سُوَرٍ خَاصَّةٍ فِي القُرْآنِ؛ كَرُؤُوسِ آيِ سُورَةِ النَّجْمِ، وَطَه، وَالشَّمْسِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ وَرْشًا وَأَبَا عَمْرٍو يُقَلِّلَانِ رُؤُوسَ آيِ هَذِهِ السُّوَرِ قَوْلًا وَاحِدًا؛ فَلَوْ لَمْ يَعْلَمِ القَارِئُ رُؤُوسَ الآيِ عِندَ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ وَالبَصْرِيِّ لَا يَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ مَا يُقَلَّلُ لِوَرْشٍ بِاتِّفَاقٍ، وَمَا يُقَلَّلُ بِالخِلَافِ، وَكَذَا أَبُو عَمْرٍو.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الفَوَائِدِ.

١٧ ـ فَعَن نَّافِعٍ عَن شَيْبَةٍ وَيَزِيدَ أَوْ ... وَلُ الـمَدَنِي إِذْ كُلُّ كُوفٍ بِهِ يُقْرِي

المَعْنَى:

أَخَذَ الـمُصَنِّفُ فِي تَفْصِيلِ العَادِّينَ، وَبَيَانِ الـمَقْصُودِ مِنْهُمْ، وَهُمْ سِتَّةٌ[1]: الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَالـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَالـمَكِّيُّ، وَالبَصْرِيُّ، وَالشَّامِيُّ، وَالكُوفِيُّ.

فَبَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا يُرَادُ بِالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، فَأَفَادَ أَنَّ مَا يَرْوِيهِ نَافِعٌ عَن شَيْخَيْهِ: يَزِيدَ بْنِ القَعْقَاعِ، وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةَ بْنِ نِصَاحٍ هُوَ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ.

وَهَذَا هُوَ مَا يَرْوِيهِ أَهْلُ الكُوفَةِ عَنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ بِدُونِ تَعْيِينِ أَحَدٍ

---

(١) تَرَكَ النَّاظِمُ العَدَدَ الحِمْصِيَّ، وَبِهِ يَكُونُ العَادُّونَ سَبْعَةً، وَسَنَذْكُرُهُ لَكَ قَرِيباً. مؤلف.

مِّنْهُمْ؛ يَعْنِي: أَنَّهُ مَتَى رَوَى الكُوفِيُّونَ العَدَدَ عَنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ بِدُونِ تَسْمِيَةِ أَحَدٍ فَالـمُرَادُ أَنَّهُ عَدَدُ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، وَهُوَ الـمَرْوِيُّ عَن نَّافِعٍ عَن شَيْخَيْهِ.

وَرَوَى عَامَّةُ أَهْلِ البَصْرَةِ عَدَدَ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ عَن وَرْشٍ، عَن نَّافِعٍ، عَن شَيْخَيْهِ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ الـمَدَنِيَّ الأَوَّلَ هُوَ مَا رَوَاهُ نَافِعٌ عَن شَيْخَيْهِ، لَكِنِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ الـمَدَنِيِّينَ، فَأَمَّا أَهْلُ الكُوفَةِ فَرَوَوْهُ عَنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ بِدُونِ تَعْيِينِ أَحَدٍ مِّنْهُمْ، وَرَوَاهُ أَهْلُ البَصْرَةِ عَن وَرْشٍ عَن نَّافِعٍ عَن شَيْخَيْهِ.

وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الكُوفِيِّينَ عَنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ: (٦٢١٧) آيَةٍ، وَفِي رِوَايَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ عَن وَرْشٍ: (٦٢١٤).

وَالَّذِي اعْتَمَدَهُ النَّاظِمُ رِوَايَةُ أَهْلِ الكُوفَةِ، وَتَبِعَ فِي ذَلِكَ الدَّانِيَّ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**إِذْ كُلُّ كُوفٍ بِهِ يُقْرِي**».

١٨ ـ وَحَمْزَةُ مَعْ سُفْيَانَ قَدْ أَسْنَدَاهُ عَنْ عَلِيٍّ عَنَ اَشْيَاخٍ ثِقَاتٍ ذَوِي خُبْرِ

اللُّغَةُ:

«**أَسْنَدَاهُ**»: أَيْ: نَسَبَاهُ وَرَفَعَاهُ مَوْصُولًا بِسَنَدِهِ.

«**ثِقَاتٍ**»: جَمْعُ ثِقَةٍ، وَهُوَ العَالِمُ الصَّدُوقُ الَّذِي يُوثَقُ بِخَبَرِهِ.

وَالـخُبْرُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: العِلْمُ الوَاسِعُ، وَالـمَعْرِفَةُ التَّامَّةُ.

المَعْنَى:

أَنَّ لِأَهْلِ الكُوفَةِ عَدَدَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَرْوِيٌّ عَنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ، وَهُوَ عَدَدُ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ.

وَالعَدَدُ الثَّانِي: يُسْنِدُهُ حَمْزَةُ وَسُفْيَانُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، بِوَاسِطَةِ ثِقَاتٍ ذَوِي عِلْمٍ وَاسِعٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي اشْتَهَرَ بِالعَدَدِ الكُوفِيِّ، فَمَا يُرْوَى عَنْهُم مَّوْقُوفًا عَلَى أَهْلِ الـمَدِينَةِ هُوَ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَمَا يُرْوَى مَوْصُولًا إِلَى عَلِيٍّ هُوَ الـمَنسُوبُ إِلَيْهِمْ.

وَعُمْدَةُ هَذَا العَدَدِ: حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ، وَسُفْيَانُ، يَرْفَعَانِهِ إِلَى عَلِيٍّ.

فَأَمَّا مَا أَسْنَدَهُ حَمْزَةُ: فَهُوَ مَا رَوَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ.

وَأَمَّا سُفْيَانُ: فَرَوَى عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

١٩ ـ وَالَاخِرُ إِسْمَاعِيلُ يَرْوِيهِ عَنْهُمَا بِنَقْلِ ابْنِ جَمَّازٍ سُلَيْمَانَ ذِي النَّشْرِ

اللُّغَةُ:

«**النَّشْرِ**»: الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ، وَيُرَادُ بِهِ هُنَا: الذِّكْرُ الحَسَنُ، وَالخُلُقُ الجَمِيلُ.

المَعْنَى:

أَنَّ عَدَدَ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ هُوَ مَا يَرْوِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَن شَيْبَةَ وَيَزِيدَ، بِوَاسِطَةِ نَقْلِهِ عَن سُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازٍ؛ فَيَكُونُ عَدَدُ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ هُوَ الـمَرْوِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَن سُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازٍ، عَن شَيْبَةَ وَأَبِي جَعْفَرٍ.

وَعَدَدُ آيِ القُرْآنِ عِندَهُ: (٦٢١٤) آيَةٍ.

٢٠ ـ وَعَدُّ عَطَاءِ بْنِ اليَسَارِ كَعَاصِمٍ هُوَ الجَحْدَرِي فِي كُلِّ مَا عُدَّ لِلْبَصْرِي

المعنى:

أَنَّ العَدَدَ الَّذِي يَرْوِيهِ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ مِّن كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَمَا يَرْوِيهِ عَاصِمٌ الجَحْدَرِيُّ عَنْ غَيْرِهِ مِن كِبَارِ التَّابِعِينَ هُوَ العَدَدُ المَنسُوبُ إِلَى أَهْلِ البَصْرَةِ.

فَالعَدَدُ البَصْرِيُّ هُوَ مَا يَرْوِيهِ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَعَاصِمٌ الجَحْدَرِيُّ، وَهُوَ مَا يُنسَبُ بَعْدُ إِلَى أَيُّوبَ بْنِ المُتَوَكِّلِ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ مَا يَرْوِيهِ أَيُّوبُ وَعَاصِمٌ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ فِي سُورَةِ ص.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ المُعْتَبَرَ فِي رِوَايَةِ العَدَدِ البَصْرِيِّ رِوَايَةُ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَاصِمٍ الجَحْدَرِيِّ، ثُمَّ أَيُوبَ بْنِ المُتَوَكِّلِ بَعْدَ عَاصِمٍ.

٢١ ـ وَيَحْيَى الذِّمَارِي لِلشَّآمِي وَغَيْرِهِ وَذُو العَدَدِ المَكِّي أُبَيٌّ بِلَا نُكْرِ

اللُّغَةُ:

النُّكْرُ: اسْمٌ بِمَعْنَى: الإِنكَارِ.

المعنى:

أَنَّ العَدَدَ الشَّامِيَّ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا عَدَّهُ يَحْيَى الذِّمَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ اليَحْصَبِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «وَغَيْرِهِ» إِشَارَةٌ إِلَى اشْتِهَارِ ذَلِكَ العَدَدِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، رَوَاهُ عَنْهُ الذِّمَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِن مُّعَاصِرِيهِ.

وَقَدْ أَسْنَدَ الدَّانِيُّ العَدَدَ الشَّامِيَّ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ؛ فَرَوَاهُ عَنِ

الأَخْفَشِ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ، وَعَنِ الحُلْوَانِيِّ عَنْ هِشَامٍ، وَهُمَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ تَمِيمٍ القَارِي، عَن يَحْيَى الذِّمَارِيِّ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ.

وَيُنسَبُ هَذَا العَدَدُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه.

وَجُمْلَةُ هَذَا العَدَدِ: (٦٢٢٧) آيَةٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَن صَدَقَةَ عَنِ الذِّمَارِيِّ أَنَّهُ (٦٢٢٦)، فَسُئِلَ عَن ذَلِكَ ابْنُ ذَكْوَانَ فَقَالَ: أَظُنُّ أَنَّ يَحْيَى لَمْ يَعُدَّ البَسْمَلَةَ آيَةً.

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ لَمْ يَذْكُرْ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ العَدَدَ الحِمْصِيَّ؛ لِأَنَّهُ تَتَبَّعَ فِي نَظْمِهِ مَا نَقَلَهُ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ ـ كَمَا سَيُصَرِّحُ بِذَلِكَ ـ وَالفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْعَدَدِ الحِمْصِيِّ، وَمَن ذَكَرَ العَدَدَ الحِمْصِيَّ مِنَ المُؤَلِّفِينَ يُعَبِّرُ عَنِ العَدَدِ الَّذِي رَوَاهُ الذِّمَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ بِالعَدَدِ الدِّمَشْقِيِّ، وَيُرِيدُ مِنَ العَدَدِ الحِمْصِيِّ مَا رَوَاهُ أَبُو حَيْوَةَ شُرَيْحُ بْنُ يَزِيدَ الحِمْصِيُّ الحَضْرَمِيُّ مُسْنَدًا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ السُّلَمِيِّ الحِمْصِيِّ، وَهُوَ مِن كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَهُوَ عَن جَمَاعَةٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ: عُمَرُ، وَمُعَاوِيَةُ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَغَيْرُهُمْ.

وَعَدَدُ الآيِ عِندَ الحِمْصِيِّ (٦٢٣٢) آيَةٍ.

وَالخُلَاصَةُ: أَنَّ العَدَدَ الشَّامِيَّ فِي الحَقِيقَةِ عَدَدَانِ:

أَحَدُهُمَا: الدِّمَشْقِيُّ، وَهُوَ مَا أُضِيفَ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ.

وَثَانِيهِمَا: الحِمْصِيُّ، وَهُوَ مَا أُضِيفَ إِلَى شُرَيْحٍ الحَضْرَمِيِّ.

وَسَأَذْكُرُ لَكَ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ فِي خَاتِمَةِ كُلِّ تَرْجَمَةٍ مَّذْهَبَ الحِمْصِيِّ فِي مَوَاضِعِ الاخْتِلَافِ، مُنَبِّهًا عَلَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدِّمَشْقِيِّ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ مِن وِفَاقٍ أَوْ خِلَافٍ.

وَقَوْلُهُ: «**وَذُو العَدَدِ الـمَكِّي...**» إلخ بَيَانٌ لِّلْعَدَدِ الـمَكِّيِّ؛ أَيْ: أَنَّ العَدَدَ الـمَكِّيَّ إِنَّمَا يَعْتَمِدُ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ الدَّانِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ القَارِي، عَن مُّجَاهِدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

وَعَدَدُ آيِ القُرْآنِ فِيهِ (٦٢١٠) آيَةٍ[١].

وَقَوْلُهُ: «**بِلَا نُكْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الـمُعْتَمَدَ فِي العَدَدِ الـمَكِّيِّ مَا رَوَاهُ مُجَاهِدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لِلْعَدَدِ الـمَكِّيِّ غَيْرَ أُبَيٍّ، وَلَكِن لَّمْ يَعْتَمِدْهُ النَّاظِمُ.

٢٢ ـ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ عَدَّ عَلَيْهِمُ لَهُ الآيَ تَوْسِيعًا عَلَى الخَلْقِ فِي اليُسْرِ

٢٣ ـ وَأَكَّدَهُ أَشْبَاهُ آيٍ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ لَهَا فِي عُزْمَةِ العَدِّ مِن ذِكْرِ

اللُّغَةُ:

«**اليُسْرِ**»: ضِدُّ العُسْرِ.

وَ«**أَكَّدَهُ**»: قَوَّاهُ وَقَرَّرَهُ.

وَ«**أَشْبَاهُ**»: جَمْعُ شِبْهٍ، وَهُوَ الـمِثْلُ وَالنَّظِيرُ.

والعُزْمَةُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَسُكُونِ الزَّايِ ـ: أُسْرَةُ الرَّجُلِ وَقَبِيلَتُهُ.

المَعْنَى:

لَـمَّا أَخْبَرَ الـمُصَنِّفُ بِأَنَّ هَذِهِ الأَعْدَادَ ثَابِتَةٌ مِّنْ غَيْرِ إِنكَارٍ أَفَادَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ القُرْآنَ تَيْسِيرًا عَلَيْهِمْ فِي تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، كَمَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ؛ فَأَنزَلَهُ مُنَجَّمًا، وَعَلَى سَبْعَةِ

(١) أو (٦٢١٩)، أو (٦٢٢٠) وهو أصحها. شكري.

أَحْرُفٍ، وَجَعَلَهُ سُوَرًا مُتَعَدِّدَةً مُخْتَلِفَةَ الطُّولِ وَالقِصَرِ، كَذَلِكَ وَسَّعَ الرَّسُولُ وَزَادَ فِي هَذِهِ السَّعَةِ؛ فَعَدَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَتَعَلَّمُوهُ وَيُعَلِّمُوهُ أَعْشَارًا وَأَخْمَاسًا، وَلِيَتَيَسَّرَ لَهُمْ تِلَاوَتُهُ وَالتَّقَرُّبُ بِهِ كَذَلِكَ.

وَالصَّحَابَةُ ﷺ نَقَلُوهُ إِلَى مَن بَعْدَهُمْ كَمَا سَمِعُوهُ مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَمَا حَافَظُوا عَلَى نَقْلِ حُرُوفِهِ وَأَلْفَاظِهِ حَافَظُوا كَذَلِكَ عَلَى عَدِّ آيِهِ، وَعَنْهُمْ أَخَذَ التَّابِعُونَ لَفْظَهُ وَعَدَدَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا.

وَالأَحَادِيثُ وَالآثَارُ فِي تَعْلِيمِهِ ﷺ الأَعْشَارَ وَالأَخْمَاسَ ثَابِتَةٌ، فَمِن ذَلِكَ مَا رُوِيَ **عَن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا القُرْآنَ، وَهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: «أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ يُقْرِئُهُمُ العَشْرَ مِنَ القُرْآنِ، فَلَا يُجَاوِزُنَّهَا إِلَى عَشْرٍ أُخَرَ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ العَمَلِ؛ فَقَالُوا: تَعَلَّمْنَا القُرْآنَ وَالعَمَلَ جَمِيعًا»**.

فَظَاهِرُ هَذَا البَيْتِ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَعْدَادِ تَوْقِيفِيٌّ.

هَذَا، وَقَدْ كَانَ هَذَا البَيْتُ عقِبَ قَوْلِهِ: «بِنَقْلِ ابْنِ جَمَّازٍ سُلَيْمَانَ ذِي النَّشْرِ» فِي النُّسْخَةِ الـمَطْبُوعَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَكَانَ هَكَذَا: «بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ عَدَّ عَلَيْهِمَا» بِضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ مُقْحَمًا فِي هَذَا الـمَوْضِعِ يَنبُو بِهِ مَكَانُهُ نَقَلْنَاهُ؛ لِأَنَّ وَضْعَهُ فِي هَذَا الـمَوْضِعِ يُوهِمُ أَنَّ عَدَدَ البَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالـمَكِّيِّ لَيْسَ بِتَوْقِيفٍ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

كَذَلِكَ ضَمِيرُ التَّثْنِيَةِ لَا يَظْهَرُ وَجْهُهُ؛ إِذِ السَّابِقُ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ، وَهُمَا سَنَدُ الـمَدَنِيِّ، وَعَلِيٌّ وَهُوَ سَنَدُ الكُوفِيِّ، وَإِن تَكَلَّفُوا لِتَصْحِيحِ ذَلِكَ بِجَعْلِ أَبِي جَعْفَرٍ وَشَيْبَةَ بِمَنزِلَةِ فَرْدٍ وَاحِدٍ فَصَحَّتِ التَّثْنِيَةُ، وَلَكِنَّ هَذَا - مَعَ بُعْدِهِ - فِيهِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَشَيْبَةَ لَمْ يَسْمَعَا مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

وَبَقِي **قَوْلُهُ**: «**وَأَكَّدَهُ أَشْبَاهُ** ..» إلخ، فَإِنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدٌ عَلَى الحُكْمِ الـمَأْخُوذِ مِنْ هَذَا البَيْتِ، وَلَا يَكَادُ يَتَّجِهُ الذِّهْنُ إِلَيْهِ إِذَا بَقِيَ فِي مَوْضِعِهِ؛ لِـهَذَا لَمْ نَشُكَّ أَنَّ هَذَا مِن تَصَرُّفِ النُّسَّاخِ وَتَحْرِيفِهِمْ؛ فَنَقَلْنَا البَيْتَ عَنِ الـمَوْضِعِ القَلِقِ فِيهِ، وَجَعَلْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، وَأَثْبَتْنَاهُ هَكَذَا: «بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ عَدَّ عَلَيْهِمُ» بِضَمِيرِ الجَمْعِ؛ فَاتَّسَقَ الكَلَامُ وَارْتَبَطَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَأَكَّدَهُ أَشْبَاهُ...**» إلخ.

أَيْ: وَقَوَّى كَوْنَ هَذِهِ الأَعْدَادِ كُلِّهَا ثَابِتَةً بِالتَّوْقِيفِ عَن رَّسُولِ اللهِ وُرُودُ كَلِمَاتٍ فِي القُرْآنِ تُشْبِهُ فَوَاصِلَهُ وَهِيَ مَتْرُوكَةٌ اتِّفَاقًا، فَلَوْ كَانَتِ الأَعْدَادُ بِـمُجَرَّدِ الاِسْتِنبَاطِ وَالاِجْتِهَادِ لَـمَا خَرَجَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ عَن جُمْلَةِ الـمَعْدُودِ مَعَ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا هُوَ مَعْدُودٌ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَأَكَّدَهُ أَشْبَاهُ آيٍ كَثِيرَةٌ...**» إلخ.

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَلَيْسَ لَهَا...**» إلخ: أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ الـمَذْكُورَةَ الشَّبِيهَةَ بِرُؤُوسِ الآيِ لَيْسَ لَهَا ذِكْرٌ فِي جَمَاعَةِ مَا عُدَّ مِن رُّؤُوسِ الآيِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ النَّظَائِرِ وَالأَشْبَاهِ تَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَسَمَاعٍ.

٢٤ ـ وَسَوْفَ يُوَافِي بَيْنَ الاَعْدَادِ عَدُّهَا فَيُوفِي عَلَى نَظْمِ اليَوَاقِيتِ وَالشَّذْرِ

اللُّغَةُ:

«**يُوَافِي**»: مُضَارِعٌ مِّن قَوْلِـهِمْ: وَافَيْتُ القَوْمَ بِمَعْنَى: أَتَيْتُهُمْ؛ فَمَعْنَاهُ: يَأْتِي.

«**فَيُوفِي**»: مُضَارِعٌ مِّنْ أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ؛ أَيْ: اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِن فَوْقُ، وَلَازِمُهُ: العُلُوُّ، وَهُوَ الـمَقْصُودُ هُنَا، وَعَلَيْهِ فَالـمَعْنَى: يَعْلُو.

وَ«الشَّذْرِ»: صِغَارِ اللُّؤْلُؤِ.

المعنى:

هَذَا وَعْدٌ مِّنَ النَّاظِمِ بِبَيَانِ الأَشْبَاهِ الـمَتْرُوكَةِ الَّتِي اسْتُدِلَّ بِتَرْكِهَا مِنَ العَدَدِ عَلَى أَنَّ الأَعْدَادَ تَوْقِيفِيَّةٌ فِي ضِمْنِ بَيَانِ أَعْدَادِ السُّوَرِ، وَبَيَانِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِهِ وَالـمُخْتَلَفِ فِيهِ؛ أَيْ: وَسَوْفَ يَأْتِيكَ عَدُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ بَيْنَ الأَعْدَادِ مَنظُومًا؛ فَلَا حَاجَةَ لِلتَّمْثِيلِ بِهَا الآنَ.

وَقَوْلُهُ: «**فَيُوفِي**» مَعْنَاهُ: أَنَّ نَظْمَ هَذِهِ الأَشْبَاهِ قَدْ حَسُنَ بِهَا النَّظْمُ؛ فَسَمَا بِهَا عَلَى نَظْمِ اليَوَاقِيتِ وَصِغَارِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي تَكُونُ حِلْيَةً وَتَكْمِلَةً لِّعِقْدِ الدُّرِّ.

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذِكْرَ هَذِهِ الأَشْبَاهِ الـمَتْرُوكَةِ لَيْسَ مَقْصُودًا بِالأَصَالَةِ، وَإِنَّمَا يُذْكَرُ تَبَعًا لِّلْمَقْصُودِ، كَمَا يُزَيَّنُ العِقْدُ بِاليَوَاقِيتِ وَصِغَارِ اللُّؤْلُؤِ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ الـمُصَنِّفَ لَـمَّا اسْتَدَلَّ عَلَى كَوْنِ العَدَدِ تَوْقِيفِيًّا بِوُرُودِ أَشْبَاهٍ لَّمْ تُعَدَّ، كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِيرَادِ أَمْثِلَةٍ لِّهَذِهِ الأَشْبَاهِ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنِ التَّمْثِيلِ هُنَا بِمَا يَأْتِي فِي النَّظْمِ مِن ذِكْرِهَا فِي السُّوَرِ ضِمْنَ ذِكْرِ مَا اتُّفِقَ عَلَيْهِ وَمَا اخْتُلِفَ فِيهِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الفَوَاصِلَ قِسْمَانِ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ. وَكُلٌّ مِّنْهُمَا إِمَّا أَن يَكُونَ لَهُ شَبَهٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الفَوَاصِلِ وَمَا بَعْدَهُ، أَوْ لَا.

فَالـمُخْتَلَفُ فِيهِ يَذْكُرُهُ الـمُصَنِّفُ سَوَاءٌ كَانَ لَهُ شَبَهٌ أَمْ لَا.

وَالـمُتَّفَقُ عَلَيْهِ يَذْكُرُهُ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُ شَبَهٌ.

أَمَّا الـمُتَّفَقُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ شَبَهٌ فَلَا يَذْكُرُهُ.

وَبَقِي مَا لَهُ شَبَهٌ وَهُوَ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا؛ فَهَذَا يَلْزَمُ التَّنبِيهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ بِبَيَانِهِ فِي هَذَا البَيْتِ.

أَمَّا مَا لَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَمْ يُعَدَّ إِجْمَاعًا فَلَا يَذْكُرُهُ.

٢٥ ـ وَعَدُّ «الَّذِي يَنْهَىٰ» وَ«الاَشْقَىٰ» وَ«مَن طَغَىٰ» وَ«عَن مَّن تَوَلَّىٰ» فِي عِدَادٍ لَّـهَا عُذْرِي

اللُّغَةُ:

العِدَادُ: قَالَ فِي القَامُوسِ: العَدِيدُ: النِّدُّ؛ كَالعِدِّ وَالعِدَادِ ـ بِكَسْرِهِمَا ـ وَيُقَالُ: فِي عِدَادِ القَوْمِ: مَا يُعَدُّ مِنْهُمْ. وَالمَعْنَى: فِيمَا يُعَدُّ مِنَ الآيَاتِ.

وَالعُذْرُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ ـ: مَا يُعْتَذَرُ بِهِ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا: الشَّاهِدُ، وَالحُجَّةُ.

المَعْنَى:

وَقَوَّى أَيْضًا ثُبُوتَ الأَعْدَادِ بِالتَّوْقِيفِ عَدُّ بَعْضِ أَهْلِ العَدَدِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾﴾ بِالعَلَقِ، وَ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ بِالنَّازِعَاتِ، وَ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ بِالنَّجْمِ [٢٩]، وَعَدُّ الجَمِيعِ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾ بِالأَعْلَى ضِمْنَ الآيَاتِ المَعْدُودَةِ مَعَ شِدَّةِ تَعَلُّقِهَا بِمَا بَعْدَهَا، وَلَوْ كَانَ العَدَدُ يَعْتَمِدُ الرَّأْيَ وَالاجْتِهَادَ لَمَا عُدَّتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ؛ لِعَدَمِ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ ثَانٍ عَلَى ثُبُوتِ العَدَدِ بِالتَّوْقِيفِ وَالسَّمَاعِ مِنَ الشَّارِعِ.

وَيَصِحُّ أَن يَنتَظِمَ مَعَ الأَوَّلِ دَلِيلًا وَاحِدًا، بِحَيْثُ يُقَالُ: لَوْ لَمْ يَكُنِ العَدَدُ تَوْقِيفِيًّا لَّعُدَّتْ كُلُّ الأَشْبَاهِ، وَتُرِكَ مَا لَهُ شِدَّةُ اتِّصَالٍ بِمَا

بَعْدَهُ؛ لَكِن نَّرَى أَشْبَاهًا كَثِيرَةً مَّتْرُوكَةً بِالإِجْمَاعِ، وَنَرَى آيَاتٍ مَّعْدُودَةً مَّعَ شِدَّةِ تَعَلُّقِهَا بِمَا بَعْدَهَا، وَعَدَمِ انقِطَاعِ الكَلَامِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**عُذْرِي**»؛ أَيْ: ذَلِكَ وَمَا قَبْلَهُ هُوَ شَاهِدِي وَحُجَّتِي عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عَدَّ عَلَى الأَصْحَابِ آيَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَأَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الأَعْدَادِ ثَابِتَةٌ بِالتَّوْقِيفِ.

٢٦ ـ وَمَا بَدْؤُهُ حَرْفُ التَّهَجِّي فَآيَةٌ لِكُوفٍ سِوَىٰ ذِي رَا وَطَاسِينَ وَالوِتْرِ

اللُّغَةُ:

«**الوِتْرِ**»: الفَرْدِ.

المَعْنَى:

يَعْنِي: أَنَّ السُّورَةَ الَّتِي افْتُتِحَتْ بِحُرُوفِ التَّهَجِّي فَذَلِكَ الحَرْفُ الَّذِي افْتُتِحَتْ بِهِ السُّورَةُ آيَةٌ مُّسْتَقِلَّةٌ عِندَ الكُوفِيِّ، وَاسْتُثْنِيَ مِن ذَلِكَ مَا اقْتَرَنَ بِـ(رَا) مِنْ حَرْفِ التَّهَجِّي، وَهِيَ: ﴿الٓر﴾، ﴿الٓمٓر﴾، وَكَذَلِكَ ﴿طسٓ﴾ أَوَّلَ سُورَةِ النَّمْلِ، وَأَيْضًا مَّا كَانَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِّن ذَلِكَ آيَةً إِجْمَاعًا، وَدَخَلَ فِي الـمُسْتَثْنَى مِنْهُ: ﴿الٓمٓ﴾ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وَ﴿طه﴾، وَ﴿طسٓمٓ﴾، وَ﴿يسٓ﴾، وَ﴿حمٓ﴾، وَ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وَسَيَأْتِي لِلنَّاظِمِ التَّنبِيهُ عَلَى أَنَّ ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ آيَتَانِ مُسْتَقِلَّتَانِ؛ فَهَذِهِ الفَوَاتِحُ كُلُّهَا آيَاتٌ عِندَ الكُوفِيِّ، وَلَمْ يَعُدَّهَا غَيْرُهُ.

وَهَذَا مِن جُمْلَةِ الأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ العَدَّ تَوْقِيفِيٌّ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُن كَذَلِكَ لَـمَا كَانَ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ ﴿طسٓ﴾ وَ﴿يسٓ﴾، وَلَا بَيْنَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ وَ﴿الٓمٓر﴾، فَإِمَّا أَن يُتْرَكَ الجَمِيعُ مِنَ العَدَدِ، أَو يُعَدَّ الجَمِيعُ، وَلَكِنَّهُ

فُرِّقَ اتِّبَاعًا لِّلنَّصِّ، وَتِلْكَ مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ هَذَا البَيْتِ فِي هَذَا الـمَقَامِ؛ فَالـمُعْتَبَرُ فِي عَدِّ مَا عُدَّ وَتَرْكِ مَا تُرِكَ إِنَّمَا هُوَ النَّصُّ وَالتَّوْقِيفُ؛ فَسَبَبُ عَدِّ الكُوفِيِّ لِـهَذِهِ الفَوَاتِحِ إِنَّمَا هُوَ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ بِسَنَدِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَعُدُّ هَذِهِ الفَوَاتِحَ آيَاتٍ.

وَمَا رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ مِنْ عَدِّ ﴿صٓ﴾ آيَةً فَغَيْرُ مُعْتَبَرٍ.

وَسَبَبُ عَدَمِ عَدِّ هَذِهِ الفَوَاتِحِ عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّ: عَدَمُ وُرُودِ نَصٍّ عِندَهُم بَعْدَهَا، مَعَ أَنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقِلَّةٍ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا أَقْسَامٌ وَمَا بَعْدَهَا جَوَابٌ لَّـهَا؛ فَهِي مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ أَشَدَّ تَعَلُّقٍ، وَأُرِيدَ بِبَعْضِهَا: يَا إِنسَانُ، أَوْ يَا رَجُلُ؛ فَلِعَدَمِ الِاسْتِقْلَالِ وَعَدَمِ انقِطَاعِ الكَلَامِ لَمْ تُعَدَّ عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّينَ.

وَيُمْكِنُ لِلْكُوفِيِّ أَن يَلْتَمِسَ لِلسَّمَاعِ حِكْمَةً، وَهِيَ اسْتِقْلَالُهَا، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِّلسُّوَرِ، مَعَ مُشَاكَلَتِهَا لِـمَا بَعْدَهَا مِنْ آيِ السُّوَرِ.

وَأَمَّا الفَرْقُ بَيْنَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓمٓرۚ﴾ مَثَلًا: فَلِعَدَمِ وُجُودِ هَذِهِ الـمُشَاكَلَةِ.

وَأَمَّا الفَرْقُ بَيْنَ ﴿طسٓۚ﴾ أَوَّلَ النَّمْلِ وَ﴿طسٓمٓ﴾ أَوَّلَ الشُّعَرَاءِ وَالقَصَصِ: فَإِنَّ ﴿طسٓمٓ﴾ شَاكَلَتْ ﴿الٓمٓ﴾ فِي الِاسْتِقْلَالِ وَالـمُلَاءَمَةِ لِـمَا بَعْدَهَا، بِخِلَافِ ﴿طس﴾ فَلِانقِطَاعِهَا عَن (مِّيمْ) أَشْبَهَتِ الكَلِمَةَ الـمُفْرَدَةَ فَلَمْ تُعَدَّ.

وَإِنَّمَا عُدَّتْ ﴿يسٓ﴾: مَعَ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِهَا لِاخْتِصَاصٍ بِالبَدْءِ بِيَا، وَلَيْسَ فِي الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ الـمُفْرَدَةِ مَا هُوَ مَبْدُوءٌ بِيَاءٍ.

وَأَمَّا ﴿حمٓ﴾: فَعُدَّتْ لِـمُشَاكَلَةِ أَخَوَاتِهَا، مَعَ الـمُنَاسَبَةِ لِـمَا بَعْدَهَا.

وَأَمَّا عَدَمُ عَدِّ ﴿صٓ﴾، وَ﴿قٓ﴾، وَ﴿نٓ﴾: فَلِأَنَّهَا أَشْبَهَتِ الكَلِمَةَ الـمُفْرَدَةَ فَلَمْ تُعَدَّ، نَحْوُ: بَابٍ، وَدَارٍ.

وَكُلُّ هَذَا الْتِمَاسٌ لِّـحِكْمَةِ مَا سُمِعَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٢٧ ـ وَمَا تَأْتِ آيَاتُ الطِّوَالِ وَغَيْرِهَا عَلَى قِصَرٍ إِلَّا لِـمَا جَاءَ مَعْ قَصْرِ

اللُّغَةُ:

«الطِّوَالِ»: جَمْعُ طَوِيلَةٍ، ضِدُّ القَصِيرَةِ.

وَالقِصَرُ: بِكَسْرِ القَافِ وَفَتْحِ الصَّادِ فِي الأَوَّلِ، وَفَتْحِ القَافِ وَسُكُونِ الصَّادِ فِي الثَّانِي، وَهُوَ فِي الأَوَّلِ ضِدُّ الطُّولِ، وَفِي الثَّانِي بِمَعْنَى الحَبْسِ.

المَعْنَى:

لَا تَجِيءُ آيَاتُ السُّوَرِ الطِّوَالِ وَالقِصَارِ قَصِيرَةً عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لِّشَيءٍ مِّنَ الأَشْيَاءِ، إِلَّا لِشَيءٍ جَاءَ مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ. وَهَذَا مِن جُمْلَةِ أَدِلَّةِ التَّوْقِيفِ فِي العَدَدِ.

يَعْنِي: لَوْ لَمْ يَكُنِ العَدَدُ تَوْقِيفِيًّا لَّـمَا جَاءَتِ الآيَةُ فِي السُّوَرِ الطِّوَالِ وَالقِصَارِ قَصِيرَةً عَلَى كَلِمَةٍ، لَكِنَّهَا جَاءَتْ قَصِيرَةً عَلَى كَلِمَةٍ فِي السُّوَرِ الطِّوَالِ؛ كَالفَوَاتِحِ، وَفِي القِصَارِ نَحْوُ: ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلا مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ وَالتَّوْقِيفِ.

وَفِيهِ أَيْضًا قَاعِدَةٌ، وَهِيَ: أَنَّ الآيَةَ لَا تَكُونُ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَّا إِذَا وَرَدَ بِهَا النَّصُّ، وَلَا تَكُونُ فِي الطِّوَالِ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَّا فِي الفَوَاتِحِ،

وَلَا فِي السُّوَرِ القِصَارِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ آيَاتُ السُّوَرِ قَصِيرَةً.

٢٨ ـ وَلَكِن بُعُوثُ البَحْثِ ـ لَا فُلَّ حَدُّهَا ـ عَلَى حَدِّهَا تَعْلُو البَشَائِرُ بِالنَّصْرِ

اللُّغَةُ:

البُعُوثُ: جَمْعُ بَعْثٍ، وَهُوَ الجَيْشُ.

وَالبَحْثُ: التَّفْتِيشُ وَالتَّنقِيبُ.

وَ«**فُلَّ**»: بِمَعْنَى: كُسِرَ.

وَ«**حَدُّهَا**»: مَضَارِبُهَا، مِن قَوْلِهِمْ: حَدُّ السَّيْفِ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ مِنْهُ.

«**عَلَى حَدِّهَا**»: الحَدُّ هُنَا: البَأْسُ وَالقُوَّةُ.

وَ«**البَشَائِرُ**»: جَمْعُ بِشَارَةٍ، وَهِيَ: الإِعْلَامُ بِمَا يَسُرُّ.

وَالنَّصْرُ: الظَّفَرُ.

المَعْنَى:

لَـمَّا قَدَّمَ الـمُصَنِّفُ أَنَّ عَدَدَ الآيِ ثَابِتٌ بِالتَّوْقِيفِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِمَا تَقَدَّمَ، وَكَانَ ذَلِكَ مُوهِمًا أَنَّ هَذَا العِلْمَ نَقْلٌ مَّحْضٌ لَّا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ، اسْتَدْرَكَ لِدَفْعِ هَذَا التَّوَهُّمِ؛ فَبَيَّنَ أَن لَّيْسَ مَعْنَى كَوْنِهِ نَقْلِيًّا أَنَّ جَمِيعَ جُزْئِيَّاتِهِ كَذَلِكَ، بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مُعْظَمَهُ نَقْلِيٌّ، وَقَدِ اسْتُنبِطَ مِنْهُ قَوَاعِدُ كُلِّيَّةٌ رُدَّ إِلَيْهَا مَا لَمْ يُنَصَّ عَلَيْهِ مِنَ الجُزْئِيَّاتِ بِالِاجْتِهَادِ، **فَقَالَ**: «**وَلَكِن بُعُوثُ البَحْثِ...**» إلخ.

يَعْنِي: وَمَعَ أَنَّ الأَعْدَادَ مَنقُولَةٌ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ وَثَابِتَةٌ بِالتَّوْقِيفِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ جَارِيًا فِي جَمِيعِ جُزْئِيَّاتِهَا، وَلَكِنَّ الأَفْكَارَ السَّلِيمَةَ

وَالأَنظَارَ الثَّاقِبَةَ الَّتِي أَثَارَهَا بَحْثُ الأَئِمَّةِ النَّقَلَةِ لِأُصُولِ هَذَا العِلْمِ قَدْ جَدَّتْ وَاجْتَهَدَتْ فِيمَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ؛ فَرَدَّتْهُ إِلَى نَظِيرِهِ مِمَّا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ.

فَاسْتَعَارَ البُعُوثَ ـ وَهِيَ: الجُيُوشُ ـ لِلْأَفْكَارِ الصَّائِبَةِ، وَقَرِينَةُ المَجَازِ المُضَافُ إِلَيْهِ، وَهُوَ البَحْثُ، وَرَشَّحَ المَجَازَ **بِقَوْلِهِ**: «**لَا فُلَّ حَدُّهَا**»، أَيْ: لَا كُسِرَتْ مَضَارِبُهَا، وَلَا ضَعُفَتْ شَوْكَتُهَا، وَالمَقْصُودُ: الدُّعَاءُ لِلْأَفْكَارِ بِإِصَابَةِ مَا تَقْصِدُ إِلَيْهِ مِنَ الحَقَائِقِ.

وَكَذَلِكَ **قَوْلُهُ**: «**عَلَى حَدِّهَا...**» إلخ تَرْشِيحٌ أَيْضًا لِّلْمَجَازِ المَذْكُورِ؛ أَيْ: عَلَى قُوَّةِ هَذِهِ الأَفْكَارِ وَإِمْعَانِهَا فِي البَحْثِ عَنْ حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ تَظْهَرُ خَفَايَا الأُمُورِ وَتَنكَشِفُ مُشْكِلَاتُهَا، وَهُوَ المُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**تَعْلُو البَشَائِرُ بِالنَّصْرِ**».

أَوِ الكَلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّمْثِيلِ، **وَقَوْلُهُ**: «**لَا فُلَّ حَدُّهَا**» تَرْشِيحٌ لَّهُ.

وَالمَقْصُودُ: أَنَّ الأَفْكَارَ السَّلِيمَةَ الَّتِي أَثَارَهَا البَحْثُ عَن جُزْئِيَّاتِ هَذَا الفَنِّ قَدْ أُعْمِلَتْ، فَأَلْحَقَتْ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ بِنَظِيرِهِ مِمَّا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ، وَفَازَتْ بِمَا طَلَبَتْ مِن فَهْمِ مَقَاصِدِ هَذَا العِلْمِ وَأُصُولِهِ الكُلِّيَّةِ الَّتِي تُرَدُّ إِلَيْهَا جُزْئِيَّاتُهَا.

وَالخُلَاصَةُ: أَنَّ هَذَا العِلْمَ بَعْضُهُ ثَبَتَ بِالنَّصِّ، وَهُوَ المُعْظَمُ، وَبَعْضُهُ بِالِاجْتِهَادِ، وَلَكِن لَّمَّا كَانَ الِاجْتِهَادُ رَاجِعًا إِلَى رَدِّ الجُزْئِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يُنَصَّ عَلَيْهَا إِلَى مَا نُصَّ عَلَيْهِ مِنْهَا صَحَّ أَن يُقَالَ: إِنَّهُ نَقْلِيٌّ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

٢٩ ـ وَقَدْ أُلِّفَتْ فِي الآيِ كُتْبٌ وَإِنَّنِي لِمَا أَلَّفَ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ مُسْتَقْرِي

اللُّغَةُ:

التَّأْلِيفُ: الجَمْعُ.

وَ«**مُسْتَقْرِي**»: مُتَتَبِّعٌ، مِّنَ الِاسْتِقْرَاءِ وَهُوَ: التَّتَبُّعُ.

المَعْنَى:

قَدْ أُلِّفَ فِي عِلْمِ فَوَاصِلِ الآيِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةُ الشَّأْنِ، وَالحَالُ أَنِّي مُتَتَبِّعٌ فِي نَظْمِي مَا رَوَاهُ وَنَقَلَهُ أَبُو العَبَّاسِ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ عِيسَى الرَّازِيُّ، وَهُوَ مِن رُّوَاةِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَد تُّوُفِّيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَتِسْعِينَ بَعْدَ الهِجْرَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٣٠ ـ رَوَى عَنْ أُبَيٍّ وَالذِّمَارِي وَعَاصِمٍ مَعَ ابْنِ يَسَارٍ مَا احْتَبَوْهُ عَلَى يُسْرِ

اللُّغَةُ:

الِاحْتِبَاءُ: قَبُولُ الحِبَاءِ ـ بِكَسْرِ الحَاءِ ـ وَهُوَ: العَطَاءُ.

وَاليُسْرُ: السُّهُولَةُ.

المَعْنَى:

نَقَلَ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ العَدَدَ المَكِّيَّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَالعَدَدَ الشَّامِيَّ عَنْ يَحْيَى الذِّمَارِيِّ، وَالعَدَدَ البَصْرِيَّ عَنْ عَاصِمٍ وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَهَذِهِ الأَعْدَادُ هِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بِالمَوْصُولِ.

وَفِيهِ تَشْبِيهُ رِوَايَةِ العِلْمِ بِالعَطِيَّةِ، وَتَقَبُّلِهَا بِتَقَبُّلِ العَطِيَّةِ.

وَالمَعْنَى: رَوَى مَا نَقَلَ هَؤُلَاءِ مِنَ الأَعْدَادِ عَلَى يُسْرٍ؛ أَيْ: فِي سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

٣١ - وَمَا لِابْنِ عِيسَىٰ سَاقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَنْهُ رَوَى الكُوفِي وَفِي الكُلِّ أَسْتَبْرِي

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: اسْتَبْرَأْتُ الشَّيءَ: طَلَبْتُ آخِرَهُ لِأَقْطَعَ الشُّبْهَةَ عَنِّي.

المَعْنَى:

وَالعَدَدُ الَّذِي نُسِبَ لِابْنِ عِيسَى - وَهُوَ: سُلَيْمُ بْنُ عِيسَى الحَنَفِيُّ - ذَكَرَهُ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، وَسَاقَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَن سُلَيْمٍ رَوَى الكُوفِيُّ هَذَا العَدَدَ؛ فَالعَدَدُ الكُوفِيُّ مَرْوِيٌّ عَن سُلَيْمٍ عَنْ حَمزَةَ وَسُفْيَانَ - كَمَا تَقَدَّمَ - وَقَدْ نَقَلَهُ ابْنُ شَاذَانَ فِي كِتَابِهِ، وَسَأَنقُلُهُ أَنَا أَيْضًا تَبَعًا لَّهُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَفِي الكُلِّ أَسْتَبْرِي» أَيْ: فِي كُلِّ مَا رَوَاهُ الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ مِنْ أَئِمَّةِ العَدَدِ أَسْتَبْرِي وَأَسْتَقْصِي طَلَبًا لِّبَرَاءَةِ نَفْسِي مِن تُهْمَةِ التَّقْصِيرِ.

وَالمَقْصُودُ: سَأَذْكُرُ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ الفَضْلُ لِأَقْطَعَ عَن نَّفْسِي شُبْهَةَ التَّقْصِيرِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّهُ سَيَتْبَعُ الفَضْلَ فِي كُلِّ مَا رَوَاهُ مِنَ العَدَدِ، وَمَن رَّوَى عَنْهُم مِّنَ الأَئِمَّةِ؛ فَدَخَلَ فِيهِم مَّا رَوَاهُ عَن نَّافِعٍ عَن شَيْخَيْهِ، وَمَا رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ جَمَّازٍ عَن شَيْخَيْهِ.

٣٢ - وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْرِ إِلَّا مُظَاهَرًا بِجَمْعِ ابْنِ عَمَّارٍ وَجَمْعِ أَبِي عَمْرِو

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: سَرَى يَسْرِي إِذَا مَشَى لَيْلًا.

وَ**«مُظَاهَرًا»** - بِفَتْحِ الهَاءِ -: اسْمُ مَفْعُولٍ مِّن ظَاهَرَهُ إِذَا عَاوَنَهُ.

المَعْنَى:

لَـمَّا أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّهُ مُتَتَبِّعٌ مَّا رَوَى الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ أَوْهَمَ ذَلِكَ

أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَرَفَعَ ذَلِكَ التَّوَهُّمَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَلَكِنَّنِي...**» إلخ البَيْتِ.

وَالـمَعْنَى: وَلَكِنَّنِي فِي مُتَابَعَتِي لِلْفَضْلِ أَسْتَعِينُ عَلَى هَذِهِ الـمُتَابَعَةِ بِمَا جَمَعَهُ ابْنُ عَمَّارٍ، وَجَمَعَهُ الدَّانِيُّ فِي كِتَابِ «البَيَانِ».

وَالـمَقْصُودُ: أَنَّهُ قَدِ اتَّبَعَ ابْنَ شَاذَانَ فِيمَا رَوَى مِنَ العَدَدِ، وَاسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بَمَا جَمَعَهُ ابْنُ عَمَّارٍ وَالدَّانِيُّ فِي كِتَابَيْهِمَا عَنِ الفَضْلِ؛ فَلَمْ يَلْتَزِم مُّتَابَعَةَ الدَّانِيِّ [فِي] كُلِّ مَا جَمَعَهُ، بَلِ الْتَزَمَ مُتَابَعَتَهُ فِيمَا نَقَلَهُ بِسَنَدِهِ عَنِ الفَضْلِ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرِ العَدَدَ الحِمْصِيَّ؛ لِأَنَّ الفَضْلَ لَمْ يَذْكُرْهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**لَمْ أَسْرِ**» اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ تَبَعِيَّةٌ، شَبَّهَ مُتَابَعَةَ الأَسَانِيدِ مَعَ اضْطِرَابِهَا بِالسَّيْرِ لَيْلًا، وَاسْتَعَارَ السُّرَى لِـمُتَابَعَةِ الأَسَانِيدِ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ «**أَسْرِ**»؛ بِمَعْنَى: [لا] أُتَابِعُ الفَضْلَ وَأَصِلُ إِلَيْهِ بِسَنَدِي إِلَّا بِمُعَاوَنَةِ مَا جَمَعَهُ الشَّيْخَانِ الجَلِيلَانِ مِنَ الأَسَانِيدِ الـمُتَّصِلَةِ بِالفَضْلِ، وَكَأَنَّ جَمْعَ هَذَيْنِ الإِمَامَيْنِ بِمَنزِلَةِ الكَوْكَبِ الَّذِي يَهْدِيهِ فِي سُرَاهُ.

٣٣ ـ عَسَىٰ جَمْعُهُ فِي اللَّهِ يَصْفُو، وَنَفْعُهُ يَعُمُّ بِرُحْمَاهُ فَيَشْفِي مِنَ الضُّرِّ

٣٤ ـ عَلَىٰ اللَّهِ فِيهِ عُمْدَتِي وَتَوَكُّلِي وَمِنْهُ غِيَاثِي، وَهْوَ حَسْبِي مَدَى الدَّهْرِ

اللُّغَةُ:

«**يَصْفُو**»: مِنَ الصَّفْوِ، ضِدُّ الكُدُورَةِ، وَالـمُرَادُ هُنَا: يَخْلُصُ.

وَالرُّحْمَى: الرَّحْمَةُ.

وَالعُمْدَةُ: مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ.

وَالتَّوَكُّلُ: الِاعْتِمَادُ عَلَى اللهِ فِي جَمِيعِ الشُّئُونِ.

وَالغِيَاثُ: الإِغَاثَةُ.

وَ«**حَسْبِي**»: كَافِيَّ.

وَ«**مَدَى الدَّهْرِ**»: طُولَ الأَبْدِ.

المعنى:

بَعْدَ أَن بَيَّنَ النَّاظِمُ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِن جَمْعِ عَدَدِ آيِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَفَضْلِ هَذَا العَلْمِ، وَفَضْلِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ نَقَلَ عَنْهُمْ، وَبَيَانِ مَنْ أَلَّفَ فِي هَذَا العِلْمِ قَبْلَهُ، وَبَيَانِ مَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُ مِنْهُمْ ـ تَوَجَّهَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالرَّجَاءِ أَن يَكُونَ جَمْعُهُ الَّذِي قَصَدَ إِلَيْهِ فِي هَذَا النَّظْمِ خَالِصًا مِّنَ الشَّوَائِبِ، صَافِيًا مِّنَ الأَكْدَارِ، وَذَلِكَ بِإِخْلَاصِهِ النِّيَّةَ للهِ تَعَالَى، وَرَجَا أَن يَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَكُونَ سَبَبًا فِي شِفَاءِ النَّاسِ مِنَ الجَهْلِ بِهَذَا العِلْمِ.

ثُمَّ أَظْهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَجْزَهُ عَنْ إِتْمَامِ هَذَا العِلْمِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ تَعَالَى، وَحَاجَتَهُ إِلَى تِلْكَ الـمَعُونَةِ **بِقَوْلِهِ**: «**عَلَى اللهِ فِيهِ عُمْدَتِي...**» إلخ؛ يَعْنِي: أَنَّ اعْتِمَادِي فِيمَا قَصدتُّ إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ، لَا عَلَى كَثْرَةِ عِلْمٍ، وَلَا سَعَةِ اطِّلَاعٍ.

وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ أَتَوَكَّلُ فِي إِكْمَالِ هَذَا الأَمْرِ، وَمِنْهُ أَسْتَمِدُّ العَوْنَ وَالغَوْثَ لِلِاقْتِدَارِ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَافِيَّ مَدَى الزَّمَنِ، وَهُوَ نِعْمَ الـمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

بَابٌ فِي عِلْمِ الفَوَاصِلِ وَالِاصْطِلَاحَاتِ وَغَيْرِهَا

٣٥ ـ وَلَيْسَتْ رُؤُوسُ الآيِ خَافِيَةً عَلَى ذَكِيٍّ بِهَا يَهْتَمُّ فِي غَالِبِ الأَمْرِ

اللُّغَةُ:

البَابُ لُغَةً: مَّا يُتَوَصَّلُ بِهِ مِن دَاخِلٍ إِلَى خَارِجٍ، وَعَكْسُهُ.

وَاصْطِلَاحًا: جُمْلَةٌ مِّنَ العِلْمِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَسَائِلَ وَفُصُولٍ غَالِبًا.

وَالعِلْمُ هُنَا: الـمَعْرِفَةُ.

وَ«**الفَوَاصِلِ**»: جَمْعُ فَاصِلَةٍ، وَهِيَ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي الآيَةِ ـ وَسَيَأْتِي بَيَانُ مَعْنَى الآيَةِ ـ كَـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلدِّينِ﴾، ﴿بَصِيرًا﴾، وَهِيَ مُرَادِفَةٌ لِّرَأْسِ الآيَةِ، وَهِيَ بِمَثَابَةِ القَافِيَةِ الَّتِي هِيَ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي البَيْتِ، وَمَقْطَعِ الفَقَرَةِ الـمَقْرُونِ بِـمِثْلِهَا فِي السَّجْعِ.

وَ«**الِاصْطِلَاحَاتِ**»: جَمْعُ اصْطِلَاحٍ، وَالـمَقْصُودُ بِهِ: مَا وَضَعَهُ النَّاظِمُ مِنَ الرُّمُوزِ وَالكَلِمَاتِ لِبَيَانِ أَسْمَاءِ العَادِّينَ، وَعَدَدِ السُّوَرِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَغَيْرِهَا**» دَخَلَ فِيهِ بَيَانُ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ هذَا الفَنِّ مِن بَيَانِ مَعْنَى الآيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِك.

وَالذَّكِيُّ: مِنَ الذَّكَاءِ، وَهُوَ: حِدَّةُ الذِّهْنِ وَسُرْعَةُ الإِدْرَاكِ.

وَ«**الأَمْرِ**»: الشَّأْنِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ رُؤُوسَ الآيِ ـ يَعْنِي: مَقَاطِعَ الآيَاتِ وَأَوَاخِرَهَا، وَهِيَ الفَوَاصِلُ ـ لَيْسَتْ مَعْرِفَتُهَا خَفِيَّةً عَلَى ذِي ذِهْنٍ حَادٍّ يَهْتَمُّ بِمَعْرِفَتِهَا فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ؛ فَإِنَّ الِاهْتِمَامَ بِـمَعْرِفَةِ أَوَاخِرِ الآيَاتِ وَمُزَاوَلَةِ ذَلِكَ يُعِينُهُ عَلَى سُرْعَةِ تَمْيِيزِهَا وَتَبَيُّنِهَا.

وَهَذَا البَيْتُ تَمْهِيدٌ لِّـمَعْرِفَةِ الطُّرُقِ الَّتِي بِهَا تُعْرَفُ الفَوَاصِلُ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ:

أَوَّلًا: مُّسَاوَاةُ الآيَةِ لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا طُولًا وَقِصَرًا.

ثَانِيًا: مُّشَاكَلَةُ الفَاصِلَةِ لِغَيْرِهَا مِمَّا هُوَ مَعَهَا فِي السُّورَةِ فِي الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا، أَوْ فِيمَا قَبْلَهُ.

ثَالِثًا: الِاتِّفَاقُ عَلَى عَدِّ نَظَائِرِهَا.

رَابِعًا: انقِطَاعُ الكَلَامِ عِندَهَا.

وَسَيَتَكَفَّلُ الـمُصَنِّفُ بِشَرْحِ هَذِهِ الطُّرُقِ كُلِّهَا فِي الأَبْيَاتِ الآتِيَةِ.

٣٦ ـ وَمَا هُنَّ إِلَّا فِي الطِّوَالِ طِوَالُـهَا وَفِي السُّوَرِ القُصْرَى القِصَارُ عَلَى قَدْرِ

اللُّغَةُ:

«**الطِّوَالِ**» ـ بِكَسْرِ الطَّاءِ ـ: جَمْعُ طَوِيلَةٍ.

«**القِصَارُ**» ـ بِكَسْرِ القَافِ ـ: جَمْعُ قَصِيرَةٍ.

«**القُصْرَى**» ـ بِضَمِّ القَافِ ـ: مُؤَنَّثُ أَقْصَرَ، أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ فِي القِصَرِ.

القَدْرُ: الـمِقْدَارُ الـمُتَسَاوِي.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ بِأَنَّهُ مَا تَجِيءُ الآيَاتُ الطِّوَالُ إِلَّا فِي السُّوَرِ الطِّوَالِ حَالَ كَوْنِهِنَّ عَلَى مِقْدَارٍ مُّتَسَاوٍ مَّعَ السُّوَرِ الَّتِي هِيَ فِيهَا؛ فَتَكُونُ الآيَةُ فِي طُولِـهَا مُنَاسِبَةً لِّطُولِ السُّورَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا، وَكَذَا يُقَالُ فِي القَصِيرَةِ؛ وَلِذَا لَمْ يَعُدُّوا ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وَهَكَذَا؛ لِعَدَمِ مُسَاوَاةِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ لِلسُّوَرِ الَّتِي هِيَ فِيهَا، وَعَدُّوا ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١﴾ فِي سُورَةِ الـمُدَّثِّرِ لِـمُسَاوَاتِهَا لِسُورَتِهَا قِصَرًا.

وَلَا تَجِيءُ الآيَاتُ القِصَارُ إِلَّا فِي أَقْصَرِ السُّوَرِ حَالَ كَوْنِهِنَّ عَلَى مِقْدَارٍ مُّتَسَاوٍ كَذَلِكَ.

وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ الـمُسَاوَاةَ ـ أَيْ: مُسَاوَاةَ الآيَةِ لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي الطُّولِ وَالقِصَرِ ـ طَرِيقٌ مِّن طُرُقِ مَعْرِفَةِ الفَوَاصِلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَـمَّا تَتَبَّعَ العُلَمَاءُ الآيَاتِ، وَاسْتَقْرَءُوا الفَوَاصِلَ فِي السُّوَرِ طَوِيلَهَا وَقَصِيرَهَا؛ فَوَجَدُوا أَنَّ الآيَاتِ الطِّوَالَ لَمْ تَجِئْ إِلَّا فِي السُّوَرِ الطِّوَالِ عَلَى مِقْدَارٍ مُّتَسَاوٍ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَجِئِ القِصَارُ إِلَّا فِي أَقْصَرِ السُّوَرِ ـ اسْتَنبَطُوا مِن ذَلِكَ أَصْلًا لِّمَعْرِفَةِ الفَاصِلَةِ، وَهُوَ مُسَاوَاتُهَا لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي الطُّولِ وَالقِصَرِ، فَدَلَّ النَّاظِمُ بِهَذَا البَيْتِ عَلَى طَرِيقِ هَذَا الأَصْلِ.

بَقِيَ أَنَّ هَذَا الحُكْمَ الثَّابِتَ بِالِاسْتِقْرَاءِ أَغْلَبِيٌّ لَّا كُلِّيٌّ؛ فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا البَيْتِ وَبَيْنَ مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ: «**وَمَا تَأْتِ آيَاتُ الطِّوَالِ...**» إلخ، فَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ مَا هُنَا أَنَّ الغَالِبَ أَنَّ آيَاتِ الطِّوَالِ طَوِيلَةٌ وَآيَاتِ القِصَارِ قَصِيرَةٌ، وَقَدْ يَكُونُ الأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ تَبَعًا لِّلتَّوْقِيفِ كَمَا فِي البَيْتِ السَّابِقِ.

٣٧ ـ وَكُلُّ تَوَالٍ فِي الجَمِيعِ قِيَاسُهُ   بِآخِرِ حَرْفٍ أَوْ بِمَا قَبْلَهُ فَادْرِ

اللُّغَةُ:

التَّوَالِي: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى: التَّتَابُعِ.

المَعْنَى:

وَكُلُّ فَاصِلَةٍ ذَاتِ تَوَالٍ وَتَتَابُعٍ لِّغَيْرِهَا فَقِيَاسُهَا يَكُونُ بِآخِرِ حَرْفٍ فِيهَا إِن لَّمْ يَكُن مَّا قَبْلَ الآخِرِ حَرْفَ مَدٍّ، أَمَّا إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الأَخِيرِ فِيهَا حَرْفَ مَدٍّ فَقِيَاسُهَا يَكُونُ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى طَرِيقٍ ثَانٍ مِّن طُرُقِ مَعْرِفَةِ الفَوَاصِلِ.

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ كُلَّ آيَةٍ جَاءَتْ فِي القُرْآنِ فَإِنَّمَا تُعْتَبَرُ فَاصِلَتُهَا بِآخِرِ حَرْفٍ فِيهَا، بِحَيْثُ تَكُونُ مُشَاكِلَةً لِّـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي ذَلِكَ الحَرْفِ الأَخِيرِ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُن قَبْلَ هَذَا الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا حَرْفُ مَدٍّ، نَّحْوُ: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وَنَحْوُ: ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿سَبِيلًا﴾.

فَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا حَرْفَ مَدٍّ - نَّحْوُ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿عَظِيمٌ﴾، ﴿مَـَٔابٍ﴾، ﴿جُنُبًا﴾ - فَإِنَّ العِبْرَةَ تَكُونُ بِالـمُشَاكَلَةِ فِيهِ، مَعَ اعْتِبَارِ الـمُسَاوَاةِ فِي الزِّنَةِ أَيْضًا.

فَإِن كَانَتِ الفَاصِلَةُ مَبْنِيَّةً فِي السُّورَةِ عَلَى الحَرْفِ الأَخِيرِ؛ بِأَن لَّمْ يَكُن مَّا قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ حَرْفَ مَدٍّ، ثُمَّ وَقَعَ فِي أَثْنَاءِ السُّورَةِ كَلِمَةٌ قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ فِيهَا حَرْفُ مَدٍّ، لَّا تُعْتَبَرُ تِلْكَ الكَلِمَةُ؛ وَلِـهَذَا لَمْ يُعْتَبَرْ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ [١٧٢]: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ فَاصِلَةً، وَكَذَا ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ [٩٧]، وَأَيْضًا ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ بِطَهَ [١١١]؛ لِعَدَمِ مُشَاكَلَةِ تِلْكَ الكَلِمَاتِ لِلْفَوَاصِلِ الَّتِي قَبْلَهَا وَالَّتِي بَعْدَهَا.

وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِن اعْتِبَارِ الـمُسَاوَاةِ فِي الوَزْنِ، وَلِـهَذَا لَمْ يَعُدُّوا ضِمْنَ الفَوَاصِلِ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ [٣٣] ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ مَعَ مُشَاكَلَتِهَا لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي البِنْيَةِ؛ إِذْ كُلٌّ مِّنْهَا مَبْنِيٌّ عَلَى حَرْفِ لِينٍ، وَهُوَ: ﴿خِلَٰلٌ﴾، ﴿كَفَّارٌ﴾ لِـمُخَالَفَتِهَا لَهُمَا فِي الوَزْنِ؛ فَإِنَّ ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ عَلَى وَزْنِ «فَاعِلَيْنَ»، وَ﴿خِلَٰلٌ﴾ عَلَى وَزْنِ «فِعَالٍ»، وَ﴿كَفَّارٌ﴾ عَلَى وَزْنِ «فَعَّالٍ».

وَكَذَا لَمْ يَعُدُّوا فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ [٩٧] ﴿وَصُمًّا﴾، وَفِي الكَهْفِ

[٢٢] ﴿وِرَآءَ ظَهْرِيًّا﴾، وَفِي مَرْيَمَ [٤، ٧٦] ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾؛ لِـمُخَالَفَتِهِنَّ لِأَخَوَاتِهِنَّ فِي الزِّنَةِ.

وَهَذَا كُلُّهُ حَيْثُ لَمْ يَرِدْ نَصٌّ، فَإِن وَرَدَ النُّصُّ اتُّبِعَ، وَلَوْ لَمْ تُوجَد تِّلْكَ الـمُشَاكَلَةُ فِي البِنْيَةِ أَوِ الوَزْنِ، كَمَا فِي ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] عِندَ مَن قَالَ إِنَّهُ فَاصِلَةٌ، وَمِثْلُ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ، وَمِثْلُ: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨﴾ فِي سُورَةِ طَه.

٣٨ ـ وَجَاءَ بِحَرْفِ الـمَدِّ الأَكْثَرُ مِنْهُمَا   وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الوَاوِ وَاليَاءِ فِي السَّبْرِ

اللُّغَةُ:

«**السَّبْرِ**» ـ بِفَتْحِ السِّينِ الـمُشَدَّدَةِ، وَسُكُونِ البَاءِ الـمُوَحَّدَةِ ـ مَعْنَاهُ هُنَا: الأَصْلُ، وَالـمَقْصُودُ بِهَذَا الأَصْلِ: التَّنَاسُبُ الَّذِي الكَلَامُ فِيهِ. وَالنُّسَخُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا بِاليَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

المَعْنَى:

أَنَّهُ وَقَعَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ اعْتِبَارُ الفَاصِلَةِ بِحَرْفِ الـمَدِّ الوَاقِعِ قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ، وَوَقَعَ اعْتِبَارُهَا بِحَرْفِ الـمَدِّ الوَاقِعِ آخِرًا كَذَلِكَ، كَمَا فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَالإِسْرَاءِ وَطَهَ وَهَكَذَا، وَأَنَّ هَذَيْنِ أَكْثَرُ مَا وَقَعَ مِنَ القِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَمِنْ غَيْرِ الأَكْثَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الآخِرِ مَا لَيْسَ حَرْفَ مَدٍّ كَمَا فِي سُورَةِ القَمَرِ وَالبَلَدِ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَبْلَ الآخِرِ وَلَيْسَ مَا قَبْلَهُ حَرْفُ مَدٍّ كَمَا فِي سُورَةِ القِتَالِ مِثْلُ: ﴿أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ ﴿أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾[1]، وَهَكَذَا.

---

(١) في الأصل: «أخبار». المراجع.

وَعَلَيْهِ تَكُونُ الأَقْسَامُ أَرْبَعَةً، وَأَكْثَرُهَا وُقُوعًا مَّا كَانَ بِحَرْفِ الـمَدِّ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الآخِرِ أَوْ فِيمَا قَبْلَهُ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَجَاءَ بِحَرْفِ الـمَدِّ...**» إلخ.

وَحِكْمَةُ كَثْرَةِ وُقُوعِ هَذَا القِسْمِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ: أَنَّ حَرْفَ الـمَدِّ أَدْعَى إِلَى التَّطْرِيبِ وَمَدِّ الصَّوْتِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَا فَرْقَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ إِذَا وَقَعَتْ فَاصِلَةٌ وَكَانَ قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا يَاءٌ فَإِنَّهَا تُنَاسِبُ الفَاصِلَةَ الَّتِي قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا وَاوٌ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِّنْهُمَا حَرْفُ لِينٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، وَإِذَا لَمْ يَكُن ثَمَّ فَرْقٌ بَيْنَ اليَاءِ وَالوَاوِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِّنْهُمَا حَرْفُ لِينٍ فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الأَلِفِ؛ لِأَنَّهَا مِثْلُهُمَا، بَلْ هِيَ أَوْلَى؛ لِأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَن ذَلِكَ، وَلَعَلَّ الـمُصَنِّفَ تَرَكَ التَّنبِيهَ عَلَيْهَا لِأَصَالَتِهَا فِي ذَلِكَ كَمَا فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾، ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾.

٣٩ ـ وَهَا أَنَا بِالتَّمْثِيلِ أُرْخِي زِمَامَهُ ... لَعَلَّكَ تَمْطُوهَا ذَلُولًا بِلَا وَعْرِ

٤٠ ـ كَمَا «العَالَمِينَ» «الدِّينِ» بَعْدَ «الرَّحِيمِ» «نَسْـ ... تَعِينُ» «عَظِيمٌ» «يُؤْمِنُونَ» بِلَا كَدْرِ

٤١ ـ «سَجَىٰ» «وَالضُّحَىٰ» «تَرْضَىٰ» «فَآوَىٰ» «وَمَا وَلَدْ» ... «كَبَدْ» وَ«البَلَدْ» «يُولَدْ» مَعَ «الصَّمَدِ» البَرِّ

اللُّغَةُ:

أَرْخَى السِّتْرَ أَوْ غَيْرَهُ: أَرْسَلَهُ.

وَزِمَامُ الدَّابَّةِ: الحَبْلُ الَّذِي تُقَادُ بِهِ.

وَمَطَى الدَّابَّةَ وَامْتَطَاهَا: رَكِبَهَا وَعَلَاهَا.

وَالذَّلُولُ: السَّهْلَةُ الِانقِيَادِ.

وَالوَعْرُ: الصَّعْبُ، ضِدُّ السَّهْلِ.

«**بِلَا كَدْرٍ**»: مَصْدَرُ كَدَرَ الـمَاءُ ـ مُثَلَّثُ الدَّالِ ـ كَدَارَةً وَكَدَرًا، ضِدُّ صَفَا، وَسُكِّنَ هُنَا لِضَرُورَةِ النَّظْمِ.

المَعْنَى:

لَـمَّا بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ أَنَّ تَنَاسُبَ الفَاصِلَةِ يُعْتَبَرُ بِآخِرِ حَرْفٍ مِّنْهَا، أَوْ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ، وَكَانَ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ بِضَرْبِ أَمْثِلَةٍ لِّلْقِسْمَيْنِ تَكْشِفُ عَنْ هَذِهِ القَاعِدَةِ؛ لِتَتَمَكَّنَ فِي الذِّهْنِ، وَيُمْكِنَ تَطْبِيقُهَا عَلَى سَائِرِ الجُزْئِيَّاتِ، قَالَ: وَهَا أَنَا أَكْشِفُ لَكَ بِذِكْرِ أَمْثِلَةٍ مِّنَ القُرْآنِ لِلْقِسْمَيْنِ لِتَتَمَكَّنَ مِنْ هَذِهِ القَاعِدَةِ، وَيَسْهُلَ عَلَيْكَ تَطْبِيقُهَا عَلَى سَائِرِ جُزْئِيَّاتِهَا فِي جَمِيعِ القُرْآنِ مِنْ غَيْرِ صُعُوبَةٍ وَعُسْرٍ، فَهَذَا مُرَادُهُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَهَا أَنَا بِالتَّمْثِيلِ...**» إلخ.

فَفِي الكَلَامِ اسْتِعَارَةٌ تَمْثِيلِيَّةٌ مُّرَكَّبَةٌ بِتَشْبِيهِ الصُّورَةِ الحَاصِلَةِ مِن ذِكْرِ القَاعِدَةِ مُمَثَّلَةً، وَإِيضَاحِهَا لِلسَّامِعِ بِذِكْرِ أَمْثِلَتِهَا، وَفَهْمِهِ لَهَا، وَسُهُولَةِ تَطْبِيقِهَا، بِحَالِ رَجُلٍ يُقَدِّمُ دَابَّةً لِّغَيْرِهِ، وَيُعطِيهِ زِمَامَهَا فِي يَدِهِ لِيَرْكَبَهَا، وَيَسْهُلَ عَلَيْهِ قِيَادُهَا إِلَى مَقْصِدِهِ، وَاسْتَعَارَ الـمَرْكَبَ الدَّالَّ عَلَى الـمُشَبَّهِ بِهِ لِلْـمُشَبَّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّمْثِيلِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي الوَفَاءِ بِمَا وَعَدَ مِن بَيَانِ أَمْثِلَةِ القِسْمَيْنِ، وَبَدَأَ بِالقِسْمِ الأَكْثَرِ وُقُوعًا فِي القُرْآنِ، ـ وَهُوَ: التَّنَاسُبُ فِيمَا قَبْلَ الآخِرِ ـ **فَقَالَ**: «**كَمَا العَالَـمِينَ...**» إلخ، فَكُلُّ مَا فِي البَيْتِ يُعْتَبَرُ فِيهِ التَّنَاسُبُ بِحَرْفِ الـمَدِّ الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ، وَاعْتُبِرَتِ الوَاوُ فِي ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ مُشَاكِلَةً لِّقَوْلِهِ: ﴿عَظِيمٌ﴾ لِّكَوْنِهِمَا حَرْفَي لِينٍ.

ثُمَّ ثَنَّى بِأَمْثِلَةِ القِسْمِ الثَّانِي، وَهُوَ [مَا] يُعْتَبَرُ تَنَاسُبُهُ بِالحَرْفِ الأَخِيرِ، سَوَاءٌ كَانَ أَلِفًا أَمْ غَيْرَهَا، **فَقَالَ**: «**سَجَى...**» إلخ؛ يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾، وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَمَا وَلَدْ...**» إلخ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ إِلَى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾؛ فَهَذِهِ كُلُّهَا فَوَاصِلُ يُعْتَبَرُ فِيهَا التَّنَاسُبُ بِالحَرْفِ الأَخِيرِ، وَهُوَ غَيْرُ أَلِفٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ فَوَاصِلَ السُّوَرِ قَد تَكُونُ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِّنَ التَّشَاكُلِ، بِأَن يَكُونَ الاِعْتِبَارُ فِيهَا بِمَا قَبْلَ الآخِرِ، وَيَكُونُ حَرْفُ المَدِّ فِيهَا يَاءً فَقَطْ، كَفَوَاصِلِ سُورَةِ الفَاتِحَةِ، أَوْ أَلِفًا فَقَطْ كَسُورَةِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى الوَاوِ فَقَطْ، وَأَشَارَ المُصَنِّفُ إِلَى هَذَا النَّوْعِ **بِقَوْلِهِ**: «**كَمَا العَالَمِينَ**» إِلَى **قَوْلِهِ**: «**نَسْتَعِينُ**».

وَقَدْ يَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ كَيَاءٍ وَوَاوٍ، أَوْ عَلَى ثَلَاثَةٍ كَهَذَيْنِ وَالأَلِفِ؛ كَفَوَاصِلِ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**عَظِيمٌ يُؤْمِنُونَ**».

وَكَذَلِكَ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ التَّنَاسُبُ بِالحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهَا قَدْ يَجِيءُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فِي جَمِيعِ السُّورَةِ؛ كَسُورَةِ الإِخْلَاصِ، وَقَدْ يَكُونُ عَلَى عِدَّةِ أَحْرُفٍ؛ كَفَوَاصِل الضُّحَى.

وَقَدْ يَكُونُ عَلَى أَضْرُبٍ مُّخْتَلِفَةٍ فِي التَّشَاكُلِ، بِأَن يَكُونَ بَعْضُهُ مُعْتَبَرًا بِالحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهُ، وَبَعْضُهُ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ: كَمَا فِي فَوَاصِلِ البَلَدِ، فَفِيهَا: ﴿كَبَدٍ ۝٤﴾، وَ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾، وَ﴿بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾،

وَ﴿لُّبَدًا ۝٦﴾، وَإِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَشَارَ الـمُصَنِّفُ فِي البَيْتِ الثَّالِثِ.

٤٢ ـ وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الـمَدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ عَلَى كِلْمَةٍ فَهْوَ الأَخِيرُ بِلَا عُسْرِ

٤٣ ـ كَمَا «وَاتَّقَىٰ» فِي اللَّيْلِ «أَقْنَىٰ» بِنَجْمِهِ «تَدَلَّىٰ»، وَذُو الـمَفْعُولِ يَفْصِلُ بِالجَزْرِ

اللُّغَةُ:

العُسْرُ: ضِدُّ اليُسْرِ.

«**يَفْصِلُ**»: مِنَ الفَصْلِ، بِمَعْنَى: القَضَاءِ وَالحُكْمِ.

وَالجَزْرُ ـ بِالجِيمِ وَالزَّايِ ـ: القَطْعُ.

المَعْنَى:

هَذَا بَيَانٌ لِّقَاعِدَةٍ تُعْرَفُ بِهَا الفَاصِلَةُ أَيْضًا، وَحَاصِلُهَا: أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مُّشْتَمِلَةٍ عَلَى حَرْفِ الـمَدِّ وَقَعَتْ بَعْدَ كَلِمَةٍ أُخْرَى مُشْتَمِلَةٍ عَلَى حَرْفِ مَدٍّ كَذَلِكَ، وَصَلَحَ كُلٌّ مِّنْهُمَا؛ لِأَن يَكُونَ فَاصِلَةً؛ فَالفَاصِلَةُ هِيَ الثَّانِيَةُ، سَوَاءٌ اعْتُبِرَتِ الفَاصِلَةُ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ نَحْوُ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، أَم بِالآخِرِ نَحْوُ: ﴿أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾، ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾.

وَسَوَاءٌ كَانَ هُنَاكَ مَفْعُولٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ الـمُتَشَاكِلَتَيْنِ أَمْ لَا، وَمِثَالُ مَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا الـمَفْعُولُ: ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِـمَا اعْتُبِرَتْ فِيهِ الفَاصِلَةُ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ.

وَمِثَالُ مَا اعْتُبِرَتْ فِيهِ بِالآخِرِ: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي أَوَّلِ البَيْتِ الآتِي: «**كَأَعْطَى بِهَا**»؛ أَيْ: بِالنَّجْمِ.

وَإِنَّمَا اعْتُبِرَتِ الثَّانِيَةُ دُونَ الأُولَى؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنِ اعْتِبَارِ الأُولَى مَعَهَا عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَانقِطَاعُ الكَلَامِ قَبْلَ تَمَامِهِ، وَكِلَاهُمَا مَحْظُورٌ لَّا يُصَارُ إِلَيْهِ فِي القِيَاسِ.

وَإِنَّمَا اعْتُبِرَ فِي تِلْكَ القَاعِدَةِ اشْتِمَالُ الكَلِمَةِ عَلَى حَرْفِ مَدٍّ مَّعَ جَرَيَانِهَا فِيمَا لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى حَرْفِ الـمَدِّ، نَحْوُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ لِاطِّرَادِهَا فِي الـمُشْتَمِلَةِ عَلَى حَرْفِ الـمَدِّ دُونَ غَيْرِهَا، فَقَدِ اخْتُلِفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أَهُوَ فَاصِلَةٌ، أَمْ لَا؟.

وَقَيَّدَ القَاعِدَةَ بِكَوْنِ الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى كَلِمَةٍ احْتِرَازًا مِّمَّا زَادَ عَن كَلِمَةٍ، فَإِنَّهُ قَد تُّعْتَبَرُ الأُولَى فَاصِلَةً مَّعَ اعْتِبَارِ الثَّانِيَةِ كَذَلِكَ، نَحْوُ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾.

هَذَا البَيْتُ مِن تَتِمَّةِ شَرْحِ الطَّرِيقِ السَّابِقِ، وَهُوَ اعْتِبَارُ الفَاصِلَةِ بِآخِرِ حَرْفٍ مِّنْهَا، أَوْ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ، فَقَدْ بَيَّنَ فِي هَذَا الأَصْلِ أَنَّنَا نَعْتَبِرُ فِي التَّشَاكُلِ وَالتَّنَاسُبِ بِآخِرِ حَرْفٍ، أَوْ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ؛ فَهَذِهِ القَاعِدَةُ الـمَذْكُورَةُ فِي هَذَا البَيْتِ تَقْيِيدٌ لِّـهَذَا الأَصْلِ، وَاسْتِثْنَاءٌ مِّنْهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: كُلُّ كَلِمَتَيْنِ مُتَنَاسِبَتَيْنِ فِي الآخِرِ، أَوْ فِيمَا قَبْلَهُ، فَكُلٌّ مِّنْهَا فَاصِلَةٌ، إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ كَلِمَةٌ مُّشْتَمِلَةٌ عَلَى حَرْفِ مَدٍّ، وَوَقَعَ بَعْدَهَا نَظِيرُهَا مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ مَّا، أَوْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا الـمَفْعُولُ، فَالفَاصِلَةُ هِيَ الثَّانِيَةُ لَا الأُولَى.

وَقَوْلُهُ: «**كَمَا وَاتَّقَى**» أَمْثِلَةٌ لِّـمَا اعْتُبِرَتْ فِيهِ الفَاصِلَةُ بِالآخِرِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَمْثِلَةَ مَا اعْتُبِرَتْ فِيهِ الفَاصِلَةُ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ؛ يَعْنِي: مِثَالُ الكَلِمَتَيْنِ الـمُشْتَمِلَتَيْنِ عَلَى حَرْفِ مَدٍّ، وَصَلَحَ كُلٌّ مِّنْهُمَا بِأَن يَكُونَ فَاصِلَةً، وَقِيسَتْ فَاصِلَتُهُ بِآخِرِ حَرْفٍ مِّنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾ فِي اللَّيْلِ؛ فَالفَاصِلَةُ هِيَ ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ لَا ﴿أَعْطَىٰ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي النَّجْمِ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾؛ فَالفَاصِلَةُ هِيَ ﴿وَأَقْنَىٰ﴾، وَكَذَلِكَ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾ فَالفَاصِلَةُ ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾، وَهِيَ أَمْثِلَةٌ لِّـمَا لَمْ يَقَعْ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ فَاصِلٌ.

وَقَوْلُهُ: «**وَذُو الـمَفْعُولِ يَفْصِلُ بِالجَزْرِ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ أَوَّل اللَّفْظَيْنِ الـمُشْتَمِلَيْنِ عَلَى حَرْفِ الـمَدِّ إِذَا كَانَ لَهُ مَفْعُولٌ فِي الكَلَامِ فَهُوَ أَوْلَى أَن لَا يُعَدَّ فَاصِلَةً، بَلِ الفَاصِلَةُ اللَّفْظُ الثَّانِي لِظُهُورِ شِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِالـمَفْعُولِ وَطَلَبِهِ لَهُ.

فَقَوْلُهُ: «**يَفْصِلُ بِالجَزْرِ**» يُحْتَمُل أَن يَكُونَ مَبْنِيًّا لِّلْفَاعِلِ، وَمَعْنَاهُ: وَصَاحِبُ الـمَفْعُولِ يَقْضِي وَيَحْكُمُ بِقَطْعِهِ عَنِ الفَوَاصِلِ لِشِدَّةِ طَلَبِهِ لِـمَفْعُولِهِ.

وَيُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ مَبْنِيًّا لِّلْمَفْعُولِ، وَمَعْنَاهُ: وَصَاحِبُ الـمَفْعُولِ يُقْضَى فِيهِ بِقَطْعِهِ عَنِ الفَوَاصِلِ لِشِدَّةِ طَلَبِهِ لِـمَفْعُولِهِ.

٤٤ ـ كَـ«أَعْطَىٰ» بِهَا، وَالآيُ فِي كِلْمَةٍ فَلَا ... تُرَىٰ، غَيْرَ أَقْسَام، سِوَى التِّينِ فِي الحَصْرِ

٤٥ ـ وَأَوَّلِ مَا قَبْلَ الـمَعَارِجِ، وَالتَّكَا ... ثُرِ اعْلَمْ، وَفِي الرَّحْمَنِ، مَعْ آيَةِ الخُضْرِ

اللُّغَةُ:

«**أَقْسَامٍ**»: جَمْعُ قَسَمٍ.

وَ«**الحَصْرِ**»: مَصْدَرٌ مِّنْ حَصَرَ الشَّيءَ إِذَا اسْتَوْعَبَهُ؛ فَيَكُونُ الـمَعْنَى: سِوَى التِّينِ فِي الِاسْتِيعَابِ؛ أَيْ: فِي اسْتِقْرَاءِ وَتَتَبُّعِ جَمِيعِ الأَقْسَامِ الَّتِي فِي القُرْآنِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَا البَيْتِ قَاعِدَةً أُخْرَى، وَهِيَ: أَنَّ الآيَةَ القُرْآنِيَّةَ لَا تَجِيءُ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَلَا فِي أَثْنَائِهَا، وَلَا فِي أَوَاخِرِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُقْسَمًا بِهَا فِي أَوَائِلِ سُوَرِهَا، بِشَرْطِ أَن تَكُونَ مُشَاكِلَةً لِّفَوَاصِلِ تِلْكَ السُّورَةِ؛ فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَكُونُ عَلَى كَلِمَةٍ،

نَحْوُ: ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

وَخَرَجَ بِشَرْطِ الـمُشَاكَلَةِ: مَا لَوْ كَانَتْ مُقْسَمًا بِهَا فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مَعَ انتِفَاءِ الـمُشَاكَلَةِ؛ فَلَا تَكُونُ الآيَةُ عَلَى كَلِمَةٍ، نَّحْوُ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾.

وَقَوْلُهُ: «**سِوَى التِّينِ**» اسْتِثْنَاءٌ مِّنْ هَذَا الـمُسْتَثْنَى؛ يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ كَلِمَةٌ مُّقْسَمٌ بِهَا وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ سُورَتِهَا، وَلَمْ تُعَدَّ آيَةً مُّسْتَقِلَّةً مَّعَ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ، بَلِ اعْتُبِرَتِ الفَاصِلَةُ هِيَ الثَّانِيَةُ، وَهِيَ ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ لِدُخُولِـهَا فِي قَاعِدَةِ **قَوْلِهِ**: «**وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الـمَدِّ...**» إلخ.

وَاسْتُثْنِيَ أَيْضًا مِّنْ عُمُومِ قَوْلِنَا: إِنَّ الآيَةَ لَا تَكُونُ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، وَهَذَا هُوَ الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَأَوَّلِ مَا قَبْلَ الـمَعَارِجِ وَالتَّكَاثُرِ**»؛ أَيْ: وَأَوَّلِ مَا قَبْلَ [المَعَارِجِ وَهُوَ الحَاقَّةُ وَمَا قَبْلَ] التَّكَاثُرِ وَهُوَ القَارِعَةُ، وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ فِي تِلْكَ السُّورَةِ، وَهِيَ الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**آيَةِ الـخُضْرِ**»؛ وَإِنَّمَا أَطْلَقَ عَلَيْهَا آيَةَ الـخُضْرِ لِأَنَّ مَعْنَى ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ مُخْضَرَّتَانِ.

فَجَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ آيَاتٌ مُّسْتَقِلَّاتٌ، وَهِيَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَالحَاصِلُ: أَنَّ الآيَةَ لَا تَكُونُ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُقْسَمًا بِهَا، وَفِي أَوَّلِ الحَاقَّةِ، وَأَوَّلِ القَارِعَةِ، وَأَوَّلِ الرَّحْمَنِ.

وَلَا تَكُونُ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَثْنَاءِ السُّورَةِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾.

وَاسْتُثْنِيَ مِنَ الـمُقْسَمِ بِهِ فِي الأَوَائِلِ كَلِمَةُ ﴿وَٱلتِّينِ﴾؛ فَإِنَّهَا لَمْ تُعَدَّ آيَةً بِالِاتِّفَاقِ.

وَكَأَنَّ هَذِهِ القَاعِدَةَ ثَابِتَةٌ بِالِاسْتِقْرَاءِ وَالتَّتَبُّعِ لِآيِ القُرْآنِ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**فِي الحَصْرِ**»، وَتَصْلُحُ هَذِهِ القَاعِدَةُ لِتَعْلِيلِ القَاعِدَةِ السَّابِقَةِ فِي البَيْتِ السَّابِقِ؛ يَعْنِي: أَنَّنَا نَعْتَبِرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ هُوَ الفَاصِلَةُ، وَلَا نَعْتَبِرُ مَعَهَا ﴿أَغْنَىٰ﴾ لِـمَا يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ مِن وُقُوعِ الآيَةِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ لَا تَقَعُ كَذَلِكَ إِلَّا فِيمَا تَقَدَّمَ[1].

بَقِيَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَتِ الآيَةُ عَلَى كَلِمَةٍ فِي الفَوَاتِحِ عِندَ الكُوفِيِّ، وَلَعَلَّ الـمُصَنِّفَ ـ رَحِمَهُ الله تَعَالَى ـ تَرَكَهُ إِمَّا لِعَدَمِ الِاتِّفَاقِ عَلَيْهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ سَبَقَ التَّنبِيهُ عَلَيْهِ فِي **قَوْلِهِ**: «**وَمَا بَدْؤُهُ حَرْفُ التَّهَجِّي...**» إلخ، **وَقَوْلِهِ**: «**وَمَا تَأْتِ آيَاتُ الطِّوَالِ وَغَيْرِهَا...**» إلخ.

٤٦ ـ فَهَذَا بِهِ حَلُّ الفَوَاصِلِ حَاصِلٌ ... وَفِيمَا سِوَاهُ النَّصُّ يَأْتِيكَ بِالفَسْرِ

اللُّغَةُ:

الفَسْرُ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ وَسُكُونِ السِّينِ ـ: الكَشْفُ وَالبَيَانُ، وَهُوَ مَصْدَرُ فَسَرَ، مِن بَابِ ضَرَبَ.

المَعْنَى:

فَهَذَا ـ أَيْ: مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ القَوَاعِدِ ـ حَلُّ مُشْكِلَاتِ الفَوَاصِلِ حَاصِلٌ بِهِ، فَإِن وَافَقَتِ الفَاصِلَةُ القَوَاعِدَ السَّابِقَةَ وَأَمْكَنَ تَطْبِيقُ تِلْكَ القَوَاعِدِ عَلَيْهَا فَذَاكَ، وَإِنْ خَالَفَتْهَا بِوُرُودِ النَّصِّ بِهَا فَسَيَأْتِيكَ فِي سُوَرِهَا وَمَحَالِّـهَا التَّنصِيصُ عَلَيْهَا بِالكَشْفِ وَالبَيَانِ، نَحْوُ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فِي

---

(١) وفي ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ عند من يعد ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾. شكري.

الفَاتِحَةِ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣﴾ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهُمَا مُخَالِفَتَانِ لِغَيْرِهِمَا مِن فَوَاصِلِ سُوَرِهِمَا، وَلَكِن وَرَدَ بِهِمَا النَّصُّ، فَالْتَزَمَ الـمُصَنِّفُ بَيَانَ هَذَا النَّوْعِ فِي سُوَرِهِ وَمَحَالِّهِ، وَقَدْ سَبَقَ لَنَا التَّنبِيهُ عَلَى بَيَانِ مَا الْتَزَمَ النَّاظِمُ بَيَانَهُ مِنَ الفَوَاصِلِ الـمَعْدُودَةِ وَأَشْبَاهِهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهِ إِن شِئْتَ.

٤٧ ـ وَإِشْكَالُـهَا تَجْلُوهُ أَشْكَالُـهَا فَكُن بِتَمْيِيزِهَا طَبًّا لَّعَلَّكَ أَن تُبْرِي

اللُّغَةُ:

الإِشْكَالُ ـ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ ـ: مَصْدَرُ أَشْكَلَ الأَمْرُ إِذَا الْتَبَسَ.

وَالأَشْكَالُ ـ بِفَتْحِهَا ـ: جَمْعُ شَكْلٍ، بِمَعْنَى الـمِثْلِ وَالشَّبَهِ.

وَجَلَا الشَّيءَ يَجْلُوهُ إِذَا أَوْضَحَهُ وَكَشَفَ مَعْنَاهُ.

وَالطَّبُّ ـ بِفَتْحِ الطَّاءِ ـ: هُوَ الـمَاهِرُ الحَاذِقُ فِي عَمَلِهِ.

وَتُبْرِي: مُضَارِعُ أَبْرَأَهُ، يُقَالُ: أَبْرَأَهُ اللهُ مِنَ الـمَرَضِ إِذَا أَزَالَهُ عَنْهُ، وَهُوَ مُخَفَّفٌ بِإِبْدَالِ الهَمْزَةِ يَاءً، وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ.

المَعْنَى:

هَذَا تَقْرِيرٌ لِّـمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ القَوَاعِدَ السَّابِقَةَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا حَلُّ مُشْكِلَاتِ الفَوَاصِلِ، فَقَرَّرَ هَذَا الـمَعْنَى بِأَنَّ الِالْتِبَاسَ الَّذِي قَدْ يَعْرِضُ لِلْكَلِمَةِ أَهِيَ فَاصِلَةٌ أَمْ لَا؟ يُزِيلُهُ وَيَرْفَعُهُ وَيُجَلِّيهِ أَتَمَّ جَلَاءٍ أَمْثَالُ تِلْكَ الكَلِمَةِ؛ فَإِذَا كَانَتْ مُشَاكِلَةً لِّـمَا هِيَ فَاصِلَةٌ عُرِفَ أَنَّهَا فَاصِلَةٌ، مَّا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ يُخَالِفُ ذَلِكَ.

وَفِي هَذَا التَّقْرِيرِ تَنبِيهٌ عَلَى الِاهْتِمَامِ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ، وَالتَّمْرِينِ عَلَيْهَا؛ وَلِـهَذَا قَالَ: فَكُن طَبًّا بِتَمْيِيزِهَا؛ أَيْ: مَاهِرًا حَاذِقًا بِتَطْبِيقِ تِلْكَ القَاعِدَةِ ـ قَاعِدَةِ الـمُشَاكَلَةِ ـ لِيَظْهَرَ لَكَ مَا هُوَ فَاصِلَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُن

كَذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ، لَعَلَّكَ أَن تُبْرِئَ نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ مِنَ الشُّبَهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالفَاصِلَةِ، وَمِنَ الجَهْلِ بِالآيِ وَرُؤُوسِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٤٨ ـ وَمَا بَيْنَ أَشْكَالِ التَّنَاسُبِ فَاصِلٌ سِوَى نَادِرٍ يُلْفَى تَمَامًا كَمَا البَدْرِ

اللُّغَةُ:

الأَشْكَالُ: جَمْعُ شَكْلٍ، وَهُوَ الـمِثْلُ وَالنَّظِيرِ.

«**فَاصِلٌ**»: حَاجِزٌ، مِّنَ الفَصْلِ، وَهُوَ: الحَجْزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

«**يُلْفَى**»: يُوَجَدُ.

«**تَمَامًا**»: تَامًّا.

وَ«**البَدْرِ**»: القَمَرِ لَيْلَةَ تَمَامِهِ.

المَعْنَى:

لَيْسَ مِنَ الفَوَاصِلِ الـمُتَشَاكِلَةِ فِي الحَرْفِ الأَخِيرِ أَوْ فِيمَا قَبْلَهُ الـمُتَسَاوِيَةِ فِي الطُّولِ وَالقِصَرِ فَاصِلٌ ـ أَيْ: لَفْظٌ حَاجِزٌ ـ يُخَالِفُهَا فِي تِلْكَ الـمُشَاكَلَةِ وَالـمُسَاوَاةِ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الفَوَاصِلِ، إِلَّا مَا هُوَ نَادِرٌ ثَبَتَ بِالنَّصِّ، وَهُوَ وَاضِحٌ وُضُوحَ البَدْرِ لَيْلَةَ تَمَامِهِ.

وَهَذَا بِمَنزِلَةِ العِلَّةِ لِـمَا أَفَادَهُ البَيْتُ السَّابِقُ مِنْ أَنَّ الِالْتِبَاسَ فِي الفَاصِلَةِ يَكْشِفُهُ وَيَجْلُوهُ قَاعِدَةُ الـمُشَاكَلَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِشْكَالُ الفَوَاصِلِ تَرْفَعُهُ قَاعِدَةُ الـمُشَاكَلَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ بَيْنَ الفَوَاصِلِ الـمُتَشَاكِلَةِ وَالآيَاتِ الـمُتَسَاوِيَةِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لَّهَا فِي ذَلِكَ إِلَّا نَادِرًا، وَهَذَا النَّادِرُ وَاضِحٌ؛ كَالبَدْرِ لَا خَفَاءَ فِيهِ؛ إِذًا فَقَاعِدَةُ الـمُشَاكَلَةِ وَالـمُسَاوَاةِ تَرْفَعُ الإِشْكَالَ.

وَمِثَالُ مَا وَرَدَ بَيْنَ الفَوَاصِلِ الـمُتَشَاكِلَةِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لَّهَا: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فِي الفَاتِحَةِ عِندَ بَعْضِهِم، ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾ بِطَه،

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ فِي النِّسَاءِ، ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ فِي الزَّلْزَلَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي مَوَاضِعِهِ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

٤٩ ـ وَالَايَةُ مِن مَّعْنَى الجَمَاعَةِ، أَوْ مِنَ الْـ ـعَلَامَةِ مَبْنَاهَا عَلَى خَيْرِ مَا جُدْرِ

اللُّغَةُ:

«**مَبْنَاهَا**»: مَأْخَذُهَا.

«**جُدْرِ**» ـ بِضَمِّ الجِيمِ، وَسُكُونِ الدَّالِ ـ: جَمْعُ جِدَارٍ؛ كَجُدُرٍ ـ بِضَمَّتَيْنِ ـ.

المَعْنَى:

لَـمَّا فَرَغَ الـمُصَنِّفُ مِن بَيَانِ الفَاصِلَةِ، وَالقَوَاعِدِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا، أَخَذَ فِي بَيَانِ مَعْنَى الآيَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا؛ فَبَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ مَعْنَى الآيَةِ لُغَةً، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ لِلآيَةِ فِي اللُّغَةِ مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَعْنَى الجَمَاعَةِ، يُقَالُ: جَاءَ القَوْمُ بِآيَتِهِمْ؛ أَيْ: جَمَاعَتِهِم.

وَالثَّانِي: العَلَامَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٤٨]؛ أَيْ: عَلَامَةَ مُلْكِهِ.

فَنَقْلُ هَذَا اللَّفْظِ وَاسْتِعْمَالُهُ اسْمًا لِّلْكَلِمَاتِ القُرْآنِيَّةِ إِمَّا أَن يَكُونَ مِنَ الأَوَّلِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى جَمَاعَةٍ مِّنَ الحُرُوفِ، أَوْ مِنَ الثَّانِي لِكَوْنِهَا أَمَارَةً عَلَى انقِطَاعِ الكَلَامِ، أَوْ عَلَى صِدْقِ الـمُخْبِرِ. فَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَالآيَةُ مِن مَّعْنَى الجَمَاعَةِ...**» إلخ.

وَكِلَا الـمَعْنَيَيْنِ ثَابِتٌ، وَكَثِيرٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ، مُنَاسِبٌ لِّلآيَةِ

القُرْآنِيَّةِ، وَلِـهَذَا **قَالَ: «مَبْنَاهَا عَلَى خَيْرِ مَا جُدُرِ»**؛ أَيْ: عَلَى أَحْسَنِ أُسُسٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ لِّـمَا نُقِلَتْ عَنْهُ فِي اللُّغَةِ أَتَمَّ الـمُنَاسَبَةِ.

هَذَا مَعْنَاهَا مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ، وَأَمَّا مَعْنَاهَا فِي الِاصْطِلَاحِ فَسَيَأْتِي فِي البَيْتِ الآتِي.

وَقَدِ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي أَلِفِهَا الَّتِي بَعْدَ الهَمْزَةِ؛ فَقِيلَ: أَصْلِيَّةٌ مُّنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ. وَقِيلَ: زَائِدَةٌ.

فَمَن قَالَ: إِنَّهَا مُنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ اخْتَلَفُوا؛ فَذَهَبَ الخَلِيلُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا: (أَيَيَةٌ) بِوَزْنِ أَمَنَةٍ، فَقُلِبَتِ الفَاءُ أَلِفًا لِّتَحَرُّكِهَا بَعْدَ فَتْحٍ.

وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (أَيَّةٌ) بِيَاءٍ مُّشَدَّدَةٍ بَعْدَ الهَمْزَةِ، فَخُفِّفَ التَّشْدِيدُ بِقَلْبِ الأُولَى أَلِفًا.

وَمَن قَالَ: إِنَّهَا زَائِدَةٌ قَالَ: أَصْلُهَا (آيِيَةٌ) عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ، فَدَارَ الأَمْرُ بَيْنَ حَذْفِ إِحْدَى اليَاءَيْنِ، أَوِ الإِدْغَامِ، فَرُجِّحَ الحَذْفُ عَلَى الإِدْغَامِ لِـخِفَّتِهِ، فَوَزْنُهَا عَلَى هَذَا: فَالَةٌ، وَعَلَى الأَوْلِ: فَعَلَةٌ، وَعَلَى الثَّانِي: فَعْلَةٌ.

هَذَا، وَيَنبَنِي عَلَى هَذَا الـمَعْنَى السَّابِقِ الِاخْتِلَافُ فِي مَعْنَاهَا الِاصْطِلَاحِيِّ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الـمُصَنِّفُ بِالإِتْيَانِ بِالفَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّفْرِيعِ فِي قَوْلِهِ:

٥٠ ـ فَإِمَّا حُرُوفٌ فِي جَمَاعَتِهَا غِنىً   وَإِمَّا حُرُوفٌ فِي دَلَالَةِ مَن يُقْرِي

المَعْنَى:

لَـمَّا بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ أَنَّ لِلْآيَةِ مَعْنَيَيْنِ بِحَسَبِ اللُّغَةِ، وَأَنَّ نَقْلَهَا إِلَى الآيَةِ القُرْآنِيَّةِ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مِن كُلٍّ وَاحِدٍ مِّنَ الـمَعْنَيَيْنِ، فَرَّعَ عَلَى

ذَلِكَ الِاخْتِلَافَ فِي تَعْرِيفِهَا عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الـمُرَتَّبِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهَا مَنقُولَةً مِن مَّعْنَى الجَمَاعَةِ: حُرُوفٌ مِّنَ القُرْآنِ فِي جَمَاعَتِهَا اسْتِغْنَاءٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

وَيُعَبَّرُ عَن ذَلِكَ: بِأَنَّهَا طَائِفَةٌ مِّنَ القُرْآنِ ذَاتُ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ، مُّسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا، غَيْرُ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى مِثْلِهَا.

فَقَوْلُنَا: (طَائِفَةٌ مِّنَ القُرْآنِ) دَخَلَ فِيهِ كُلُّ جَمَاعَةٍ مِّنْ حُرُوفِ القُرْآنِ.

وَبِقَوْلِنَا: (ذَاتُ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ) خَرَجَتْ كَلِمَاتٌ مِّنَ القُرْآنِ لَيْسَ لَـهَا مَبْدَأٌ وَلَا مَقْطَعٌ؛ إِذِ الـمُرَادُ أَن تَكُونَ ذَاتَ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ عُلِمَ بِالتَّوْقِيفِ مَبْدَؤُهَا وَمَقْطَعُهَا.

وَبِقَوْلِنَا: (مُسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا) دَخَلَ فِي التَّعْرِيفِ الآيَةُ الَّتِي فِي الأَثْنَاءِ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا تَحْقِيقًا، وَأَوَّلُ آيَةٍ مِّنَ القُرْآنِ وَآخِرُ آيَةٍ مِّنْهُ لِاسْتِغْنَاءِ الأُولَى عَمَّا قَبْلَهَا تَقْدِيرًا، وَالثَّانِيَةُ عَمَّا بَعْدَهَا كَذَلِكَ.

وَبِقَوْلِنَا: (غَيْرُ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى مِثْلِهَا) خَرَجَتِ السُّورَةُ؛ فَإِنَّهَا يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا طَائِفَةٌ مِّنَ القُرْآنِ ذَاتُ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ مُّسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، وَلَكِنَّهَا لَـمَّا كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى آيَاتٍ خَرَجَتْ مِنَ التَّعْرِيفِ.

وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِّنَ العَلَامَةِ تُعَرَّفُ بِأَنَّهَا: حُرُوفٌ مِّنَ القُرْآنِ ذَاتُ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ عُلِمَ بِالتَّوْقِيفِ مِنَ الشَّارِعِ، جُعِلَت دَّلَالَةً وَعَلَامَةً عَلَى انقِطَاعِ الكَلَامِ، أَوْ عَلَى صِدْقِ الـمُخْبِرِ بِهَا، أَوْ عَلَى عَجْزِ الـمُتَحَدَّى بِهَا؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ التَّحَدِّيَ يَقَعُ بِالآيَةِ الوَاحِدَةِ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: **«وَإِمَّا حُرُوفٌ فِي دَلَالَةِ مَن يُقْرِي»**.

وَمَعْنَى «**يُقْرِي**»: يُعَلِّمُ القُرْآنَ، وَإِنَّمَا خَصَّ النَّاظِمُ دَلَالَةَ الآيَةِ بِمَن يُقْرِي ـ مَعَ أَنَّهَا دَالَّةٌ لَّهُ وَلِغَيْرِهِ ـ لِأَنَّهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذِهِ الدَّلَالَةِ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ بِمَعْرِفَةِ انقِطَاعِ الكَلَامِ يَسْتَطِيعُ أَن يَنتَهِيَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِهِ.

وَيُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ «**يَقْرِي**» بِفَتْحِ اليَاءِ، مِن قَرَى الـمَاءَ فِي الحَوْضِ قَرْيًا: جَمَعَهُ؛ أَيْ: فِي دَلَالَةِ مَن يُعْنَى بِجَمْعِ الآيِ وَمَعْرِفَةِ عَدَدِهَا.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ الـمُصَنِّفَ بَيَّنَ أَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي تَعْرِيفِ الآيَةِ القُرْآنِيَّةِ اصْطِلَاحًا يَرْجِعُ إِلَى الِاخْتِلَافِ فِيهَا لُغَةً، وَأَنَّ اخْتِلَافَ عِبَارَاتِ العُلَمَاءِ فِي تَعْرِيفِهَا يَرْجِعُ إِلَى مَا قُلْنَاهُ، وَقَدِ اخْتَرْنَا أَنسَبَ العِبَارَاتِ وَأَشْمَلَهَا لِنُجَنِّبَكَ مَوَاضِعَ الخِلَافِ، وَالخَوْضَ فِيمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ.

وَالـخُلَاصَةُ: أَنَّ مَن نَّظَرَ إِلَى أَنَّ الآيَةَ لُغَةً تُطْلَقُ عَلَى الجَمَاعَةِ، وَمِنْهُ نُقِلَتِ الآيَةُ القُرْآنِيَّةُ اقْتَصَرَ عَلَى التَّعْرِيفِ الأَوَّلِ، وَلَاحَظَ فِي مَعْنَاهَا مَعْنَى الجَمَاعَةِ؛ لِتُنَاسِبَ الـمَعْنَى الـمَنقُولَ مِنْهُ.

وَمَن نَّظَرَ إِلَى أَنَّ الآيَةَ لُغَةً تُطْلَقُ عَلَى الأَمَارَةِ، وَأَنَّهَا نُقِلَتْ إِلَى الآيَةِ القُرْآنِيَّةِ مِنْ هَذَا الـمَعْنَى، لَمْ يُلَاحِظْ مَعْنَى الجَمَاعَةِ، وَلَاحَظَ مَعْنَى العَلَامَةِ وَالدَّلَالَةِ.

وَيَجُوزُ لَكَ أَن تُلَاحِظَ الـمَعْنَيَيْنِ مَعًا؛ إِذْ لَا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا، وَكُلُّ آيَةٍ مِّنَ القُرْآنِ هِيَ جَمَاعَةُ حُرُوفٍ مُّسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَعَمَّا بَعْدَهَا، وَقَدْ جُعِلَتْ عَلَامَةً وَدَلَالَةً عَلَى انقِطَاعِ الكَلَامِ، أَوْ عَلَى صِدْقِ الـمُخْبِرِ... إلخ مَا قُلْنَاهُ؛ فَإِذَا أَردتَّ تَعْرِيفَ الآيَةِ بِمَا يَشْمَلُ الـمَعْنَيَيْنِ قُلْتَ فِي تَعْرِيفِهَا: (هِيَ طَائِفَةٌ مِّنَ القُرْآنِ، أَوْ مِنَ الحُرُوفِ القُرْآنِيَّةِ، مُسْتَغْنِيَةٌ عَمَّا

قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا، ذَاتُ مَبْدَإٍ وَمَقْطَعٍ، دَالَّةٌ عَلَى انقِطَاعِ الكَلَامِ، غَيْرُ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى مِثْلِهَا). وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ هَذَا التَّعْرِيفِ.

٥١ ـ وَقَدْ يَجْمَعُ الأَمْرَانِ فِي سِلْكِ أَمْرِهَا عَلَى سُنَّةِ السُّلَّاكِ فِي صِحَّةِ الفِكْرِ

اللُّغَةُ:

السِّلْكُ: الخَيْطُ الَّذِي تُنظَمُ فِيهِ الأَشْيَاءُ.

وَالأَمْرُ: الشَّأْنُ.

وَالسُّنَّةُ: الطَّرِيقَةُ.

وَ«**السُّلَّاكِ**»: جَمْعُ سَالِكٍ، وَهُوَ السَّائِرُ، وَالـمُرَادُ بِهِ هُنَا: العَالِمُ الـمُجْتَهِدُ.

المَعْنَى:

لَـمَّا قَدَّمَ الـمُصَنِّفُ مِنَ الطُّرُقِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا الفَاصِلَةُ طَرِيقَيْنِ، وَهُمَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَالتَّنَاسُبُ، وَكَانَ مُحْتَمَلًا أَن يَجْتَمِعَ الطَّرِيقَانِ فِي آيَةٍ أَوْ يَنفَرِدَ أَحَدُهُمَا، وَلَمْ يُبَيِّن لَّنَا هَلْ مِنَ الضَّرُورِيِّ اجْتِمَاعُهُمَا، أَوْ قَدْ يَجْتَمِعَانِ فِي آيَةٍ، وَقَدْ لَا يُوجَدُ إِلَّا أَحَدُهُمَا، **فَقَالَ**: «**وَقَدْ يُجْمَعُ...**» إلخ.

يَعْنِي: قَدْ يَجْعَلُ الأَمْرَانِ مَعًا الآيَةَ مَعْدُودَةً فِي سِلْكِ الآيِ الـمَعْدُودَةِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهَا جَمْعًا جَارِيًا عَلَى طَرِيقَةِ السَّالِكِينَ فِي الفِكْرِ الصَّحِيحِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ إِلْحَاقِ مَا لَمْ يُنَصَّ عَلَيْهِ [بِمَا هُوَ مَنصُوصٌ] لِّوُجُودِ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ وُجُودُ الـمُشَاكَلَةِ وَالتَّنَاسُبِ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الآيَةُ آيَةً بِـمَحْضِ القِيَاسِ، لَكِنَّهُ صَحِيحٌ لِّاسْتِنَادِهِ إِلَى العِلَّةِ الـمُسْتَنبَطَةِ مِنَ الـمَنصُوصِ، وَسَيَأْتِي لِلنَّاظِمِ التَّمْثِيلُ بِهَذَا القِسْمِ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

وَإِسْنَادُ «**يَجْمَعُ**» إِلَى «**الأَمْرَانِ**» مِنْ إِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَى سَبَبِهِ، وَحَقِيقَةُ الكَلَامِ أَن يُقَالَ: وَقَدْ يُلْحِقُ العُلَمَاءُ الآيَةَ الَّتِي لَم يُنَصَّ عَلَيْهَا بِغَيْرِهَا مِنَ الـمَنصُوصِ عَلَيْهِ بِسَبَبِ وُجُودِ الأَمْرَيْنِ مَعًا، وَهُمَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَالتَّنَاسُبُ، فَإِذَا وُجِدَ أَحَدُهُمَا كَانَ مَوْضِعًا لِّاخْتِلَافِ أَنظَارِ العُلَمَاءِ؛ فَمِنْهُم مَّن يَعْتَبِرُهُ، وَمِنْهُم مَّن لَّا يَعْتَبِرُهُ.

٥٢ ـ وَقَدْ يُنبِتُ الأَصْلَيْنِ مِن كَلِمَاتِهَا فُـرُوعُ هِـدَايَـاتٍ قَـوَارِعُ لِـلْـبَـدْرِ

اللُّغَةُ:

«**يُنبِتُ**»: يُخْرِجُ وَيُظْهِرُ.

«**قَوَارِعُ**»: جَمْعُ قَارِعٍ وَقَارِعَةٍ، بِمَعْنَى: دَوَافِعَ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ النَّاظِمُ فِي البَيْتِ السَّابِقِ أَنَّ الـمُشَاكَلَةَ وَالتَّنَاسُبَ قَدْ يَكُونَانِ سَبَبًا فِي إِلْحَاقِ غَيْرِ الـمَنصُوصِ بِالـمَنصُوصِ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ هَذَا إِذَا ثَبَتَ أَنَّ كُلًّا مِّنْ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ عِلَّةٌ مُّسْتَنبَطَةٌ مِّنَ الـمَنصُوصِ، فَبَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ اعْتِبَارَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ قَدِ اسْتَنبَطَهُ الأَئِمَّةُ مِنِ اسْتِقْرَائِهِمْ لِجُزْئِيَّاتِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهِ.

وَلَـمَّا كَانَ النَّصُّ عَلَى الجُزْئِيَّاتِ قِسْمَيْنِ: قِسْمًا نُصَّ فِيهِ عَلَى العَدَدِ قَصْدًا، وَقِسْمًا آخَرَ نُصَّ فِيهِ عَلَى العَدَدِ فِي سِيَاقِ الهِدَايَةِ إِلَى الخَيْرِ وَالإِرْشَادِ إِلَى بِرٍّ، وَكَانَ القِسْمُ الأَوَّلُ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى القِسْمِ الثَّانِي ـ بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ العُلَمَاءَ اسْتَنبَطُوا هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ؛ يَعْنِي: القَاعِدَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مِن اسْتِقْرَاءِ جُزْئِيَّاتِ القِسْمَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى جُزْئِيَّاتِ مَا نُصَّ عَلَى عَدِّهِ أَصَالَةً وَقَصْدًا، بَلْ تَتَبَّعُوا أَيْضًا الجُزْئِيَّاتِ

الوَارِدَةَ فِي الآثَارِ وَالأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنْوَاعٍ مِّنَ الخَيْرِ، وَكَانَ فِيهَا إِيمَاءٌ إِلَى العَدَدِ، وَهَذَا النَّوْعُ كَثِيرٌ؛ **فَقَالَ**: «**وَقَدْ يُنبِتُ الأَصْلَيْنِ...**» إلخ.

أَيْ: وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الأَصْلَيْنِ فِي كَلِمَاتِ الآيَاتِ أَحَادِيثُ وَآثَارٌ لَّمْ تُسَقْ قَصْدًا إِلَى بَيَانِ العَدَدِ، وَإِنَّمَا سِيقَتْ لِبَيَانِ الهِدَايَةِ إِلَى أَنْوَاعٍ مِّنْ عَمَلِ الخَيْرِ، أَوْ حَثٍّ عَلَى مَا فِيهِ أَجْرٌ خَاصٌّ، وَجَاءَ بَيَانُ العَدَدِ فِيهَا تَبَعًا؛ كَالأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِي آيَةِ الكُرْسِيِّ وَغَيْرِهَا.

وَهَذَا النَّوْعُ كَثِيرٌ تَتَبَّعَهُ العُلَمَاءُ مِنَ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ؛ فَجَمَعُوهُ، وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ هَاتَيْنِ القَاعِدَتَيْنِ؛ **فَقَوْلُهُ**: «**وَقَدْ يُنبِتُ**» مَعْنَاهُ: يَدُلُّ وَيُظْهِرُ.

والـمُرَادُ بِـ«**الأَصْلَيْنِ**»: القَاعِدَتَانِ السَّابِقَتَانِ، وَهُمَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَالتَّنَاسُبُ، وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُمَا فِي البَيْتِ السَّابِقِ بِالأَمْرَيْنِ، وَفِي هَذَا البَيْتِ بِالأَصْلَيْنِ لِلتَّفَنُّنِ، وَفِيهِ لَطِيفَةٌ: وَذَلِكَ أَنَّ الـمُشَاكَلَةَ وَالتَّنَاسُبَ ذُكِرَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَلَى أَنَّهُمَا أَمَارَتَانِ لِـمَعْرِفَةِ الفَاصِلَةِ مِنْ غَيْرِهَا، فَكَانَ العَهْدُ بِهِمَا أَنَّهُمَا أَمْرَانِ، وَلَـمَّا بَيَّنَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ أَنَّهُمَا يُدْخِلَانِ الآيَةَ الَّتِي لَمْ يُنَصَّ عَلَيْهَا فِي حُكْمِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهَا صَارَتَا بِمَنزِلَةِ أَصْلَيْنِ؛ أَيْ: قَاعِدَتَيْنِ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمَا فِي تَعَرُّفِ الجُزْئِيَّاتِ الَّتِي لَم يُنَصَّ عَلَيْهَا [عَبَّرَ] عَنْهُمَا فِي هَذَا البَيْتِ بِالأَصْلَيْنِ.

وَفِي الجَمْعِ بَيْنَ الأَصْلَيْنِ وَالفُرُوعِ لَطِيفَةٌ أُخْرَى لَا تَخْفَى عَلَى ذِي فِطْنَةٍ.

وَسَمَّى الأَحَادِيثَ وَالآثَارَ فُرُوعًا لِّأَنَّهَا مُتَفَرِّعَةٌ عَن قَصْدِ الهِدَايَةِ وَالإِرْشَادِ، لَا عَن قَصْدِ بَيَانِ العَدَدِ.

وَقَوْلُهُ: «**قَوَارِعُ لِلْبَدْرِ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ وَالآثَارَ فِي ظُهُورِهَا وَاشْتِهَارِهَا وَكَثْرَتِهَا قَدْ فَاقَتْ نُورَ البَدْرِ، حَتَّى كَأَنَّهَا تَزْجُرُهُ عَنْ أَن يَطْلَعَ وَيَظْهَرَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٥٣ ـ كَمَا آيَةِ الكُرْسِي إِلَى ذَاتِ دَيْنِهَا إِلَى أُخْرَيَيْهَا مَعْ صَوَاحِبِهَا القُمْرِ

٥٤ ـ وَمِنْهَا «وَلَـمَّا جَاءَ مُوسَىٰ» وَرَأْسُهَا هُوَ«الْـمُؤْمِنِينَ» انظُرْ فِي الاَعْرَافِ وَاسْتَقْرِ

اللُّغَةُ:

«**الْقُمْرِ**» ـ بِضَمِّ القَافِ، وَسُكُونِ الـمِيمِ ـ: جَمْعُ قَمْرَاءَ، وَهُوَ وَصْفٌ لِّلآيَةِ، بِمَعْنَى: أَنَّهَا فِي هِدَايَتِهَا كَاللَّيْلَةِ الـمُقْمِرَةِ الَّتِي لَا يَضِلُّ مَن سَارَ فِيهَا، فَكَذَلِكَ لَا يَضِلُّ مَن تَمَسَّكَ بِالآيَةِ وَعَمِلَ بِهَا.

«**وَاسْتَقْرِ**»: أَمْرٌ مِّنَ الِاسْتِقْرَاءِ، وَهُوَ التَّتَبُّعُ.

المَعْنَى:

مَثَّلَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لِلْقِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ فِي البَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ؛ أَعْنَي: مَا أُلْحِقَ مِنَ الآيَاتِ غَيْرِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهَا بِالـمَنصُوصِ عَلَيْهَا بِسَبَبِ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ وَالتَّنَاسُبِ فِيهَا، وَالثَّانِي بِمَا وَرَدَ فِيهِ الأَحَادِيثُ وَالآثَارُ دَالَّةً عَلَى أَنْوَاعٍ مِّنَ الهِدَايَةِ قَصْدًا وَاسْتُنبِطَ مِنْهُ هَذَانِ الأَصْلَانِ.

وَبَدَأَ بِالتَّمْثِيلِ لِلْقِسْمِ الثَّانِي(١) عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الـمُشَوَّشِ؛ لِأَنَّ إِثْبَاتَهُ أَصْلٌ لِّلْقِسمِ الأَوَّلِ وَمُصَحِّحٌ لَّهُ فَقَالَ: «**كَمَا آيَةِ الكُرْسِي...**» إلخ؛ أَيْ: مِثَالُ مَا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ لِلْإِرْشَادِ إِلَى نَوْعٍ مِّنَ العَمَلِ، وَدَلَّ

---

(١) في الأصل: «الأول». المراجع.

عَلَى اعْتِبَارِ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ آيَةُ الكُرْسِيِّ، وَآيَةُ الدَّيْنِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ إلخ، وَآخِرُ سُورَةِ البَقَرَةِ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

فَأَمَّا آيَةُ الكُرْسِيِّ فَقَدْ وَرَدَ فِي شَأْنِهَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تُبَيِّنُ فَضْلَ قِرَاءَتِهَا عَقِبَ الصَّلَوَاتِ، وَعِندَ النَّوْمِ، وَمِنْهَا **مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ القُرْآنِ، آيَةُ الكُرْسِيِّ»**.

وَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَّن قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَّمْ يَمْنَعْهُ مِن دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَن يَمُوتَ».

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي آيَةِ الدَّيْنِ، فَمَا **أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «آخِرُ القُرْآنِ عَهْدًا بِالعَرْشِ آيَةُ الرِّبَا، وَآيَةُ الدَّيْنِ»**.

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي أُخْرَيَيْ سُورَةِ البَقَرَةِ، فَمِنْهَا **مَا أَخْرَجَهُ السِّتَّةُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَّرْفُوعًا: «مَّن قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِن سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»**.

وَقَوْلُهُ: «مَعَ صَوَاحِبِهَا القُمَرِ» يَعْنِي: مَا صَاحَبَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنَ الآيَاتِ، وَهُوَ **مَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ: «مَن قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَآيَةَ الكُرْسِيِّ، وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَثَلَاثًا مِّنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ لَمْ يَقْرَبْهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَهْلَهُ شَيْطَانٌ»**.

وَظَاهِرٌ أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ لَمْ تَرِدْ لِبَيَانِ العَدَدِ قَصْدًا، بَلْ وَرَدَتْ قَصْدًا لِّأَنْوَاعٍ مِّنَ الهِدَايَةِ؛ فَفِي آيَةِ الكُرْسِيِّ تَنبِيهٌ عَلَى فَضْلِهَا وَفَضْلِ قِرَاءَتِهَا عَقِبَ الصَّلَوَاتِ وَعِندَ النَّوْمِ، وَكَذَلِكَ الكَلَامُ فِي أَوَاخِرِ البَقَرَةِ

وَمَا مَعَهَا؛ فَهُوَ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِرَاءَتِهَا وَمَا فِيهَا مِن فَضْلٍ، وَمَا وَرَدَ فِي آيَتَي الرِّبَا وَالدَّيْنِ إِنَّمَا وَرَدَ بِصَدَدِ التَّنبِيهِ عَلَى بَيَانِ حُكْمِهِمَا، وَأَنَّهُ لَمْ يُنسَخْ، وَجَاءَ بَيَانُ العَدَدِ تَبَعًا لِّذَلِكَ كُلِّهِ.

فَأَنتَ تَرَى أَنَّ العُلَمَاءَ تَتَبَّعُوا هَذِهِ النُّصُوصَ، فَوَجَدُوا فِيهَا كُلِّهَا الـمُشَاكَلَةَ وَالتَّنَاسُبَ.

فَأَمَّا آيَةُ الكُرْسِيِّ: فَرَأْسُهَا وَهُوَ ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ فَفِيهِ الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَالـمُسَاوَاةُ نَظَرًا إِلَى أَنَّهَا طَوِيلَةٌ فِي سُورَةٍ طَوِيلَةٍ، وَإِنَّ فِيهَا مَا يَصْلُحُ لِلْفَاصِلَةِ، وَهُوَ: ﴿ٱلْقَيُّومُۚ﴾، فَفِيهِ الـمُشَاكَلَةُ، وَلَكِنَّهُ فَقَدَ الـمُسَاوَاةَ، فَكَانَ وَضْعَ نَظَرٍ وَاجْتِهَادٍ لِّلْعُلَمَاءِ؛ فَمِنْهُم مَّن تَرَكَهُ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ النَّصِّ وَلِفَقْدِهِ الـمُسَاوَاةَ، وَمِنْهُم مَّنِ اعْتَبَرَهُ؛ لِأَنَّ هَذَا النَّصَّ مُعَارَضٌ بِانْعِقَادِ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

وَأَمَّا آيَةُ الدَّيْنِ فَآخِرُهَا ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وَقد دَّلَّ الأَثَرُ عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ، فَاستُنبِطَ مِنْهَا الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَلِوُجُودِ التَّسَاوِي فِيهَا؛ لِأَنَّهَا وَإِن كَانَتْ أَطْوَلَ آيَةٍ فِي القُرْآنِ، وَلَكِن لَّـمَّا كَانَتْ فِي أَطْوَلِ سُورَةٍ لَّمْ تَفْقِدِ التَّسَاوِيَ، وَفِي أَثْنَائِهَا ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ﴾ يَصْلُحُ أَن يَكُونَ فَاصِلَةً، وَلَكِن لَّـمَّا فَقَدَ الـمُشَاكَلَةَ وَالـمُسَاوَاةَ، وَخَالَفَ ظَاهِرَ النُّصُوصِ انعَقَدَ الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِهِ. وَفِيهَا أَيْضًا ﴿وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ يَصْلُحُ أَن يَكُونَ فَاصِلَةً لِّـمَا فِيهِ مِنَ الـمُشَاكَلَةِ وَتَمَامِ الكَلَامِ عِندَهُ، وَلِكَنَّهُ لَـمَّا فَقَدَ الـمُسَاوَاةَ لِـمَا بَعْدَهُ كَانَ مَوْضِعَ نَظَرٍ؛ فَاعْتَبَرَهُ البَعْضُ، وَلَمْ يَعْتَبِرْهُ الجُمْهُورُ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ النَّصِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ. وَكَذَلِكَ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ وَرَأْسُهَا ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، وَقَد دَّلَّ النَّصُّ عَلَى وُجُودِ

الـمُسَاوَاةِ وَالـمُشَاكَلَةِ فِيهَا. وكَذَلِكَ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فِيهَا الـمُشَاكَلَةُ وَالـمُسَاوَاةُ، وَفِي أَثْنَائِهَا مَا يَصْلُحُ فَاصِلَةً. فَفِي الأُولَى ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وَفِي أَثْنَاءِ الثَّانِيَةِ ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾، وَلَكِن لَّمَّا فَقَدَتِ الأُولَى الـمُسَاوَاةَ، وَفَقَدَتِ الثَّانِيَةُ الأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِهِمَا.

وَكَذَلِكَ ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآيَةَ، وَرَأْسُ الأُولَى ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَرَأْسُ الثَّانِيَةِ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ فَفِي كُلٍّ مِّنْهُمَا مَا يَصْلُحُ فَاصِلَةً، فَفِي الأُولَى ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾ فِيهِ الـمُشَاكَلَةُ، وَلَكِن فَقَدَ الـمُسَاوَاةَ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَلِسُورَتِهِ، وَلِذَلِكَ أُلْغِيَ بِالإِجْمَاعِ، وَفِيهَا ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ يُتَوَهَّمُ كَوْنُهُ فَاصِلَةً، وَلَكِن لَّمْ يُعَدَّ لِفَقْدِهِ التَّنَاسُبَ وَالـمُشَاكَلَةَ جَمِيعًا. وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ فِيهَا الـمُشَاكَلَةُ، وَيُمْكِنُ فِيهَا الـمُسَاوَاةُ لَـمَا بَعْدَهَا، وَلَكِن خَالَفَتِ النَّصَّ، وَفَقَدَتِ الـمُسَاوَاةَ لِسُورَتِهَا، فَكَانَتْ مَوْضِعَ نَظَرٍ؛ فَعَدَّهَا البَعْضُ، وَتَرَكَهَا الجُمْهُورُ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ النَّصِّ.

وَهَكَذَا كُلَّمَا تَأَمَّلْتَ هَذِهِ الآيَاتِ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا وَرَدَتْ فِيهِ النُّصُوصُ تَهْدِي إِلَى عَمَلٍ مِّنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ، وَجدتَّ فِيهَا الـمُشَاكَلَةَ وَالتَّنَاسُبَ، فَكَانَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ مَصْدَرَ اسْتِنبَاطِ العُلَمَاءِ لِـهَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَـمَّا جَاءَ مُوسَى...**» إلخ شُرُوعٌ فِي التَّمْثِيلِ لِلْقِسْمِ الأَوَّلِ؛ أَيْ: وَمِنَ الآيَاتِ الَّتِي أَدْخَلَهَا هَذَانِ الأَصْلَانِ فِي عِدَادِ الآيَاتِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهَا؛ أَيْ: وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: «**وَرَأْسُهَا هُوَ الـمُؤْمِنِينَ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ رَأْسَ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾، فَهَذِهِ آيَةٌ أَلْحَقَهَا العُلَمَاءُ بِالآيَاتِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الـمُشَاكَلَةِ وَالتَّنَاسُبِ؛ أَيْ: مُسَاوَاتِهَا لِسُورَتِهَا فِي الطُّولِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا مَا فِي أَثْنَائِهَا مِمَّا يَصْلُحُ فَاصِلَةً، وَذَلِكَ نَحْوُ: ﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾؛ لِفَقْدِهِمَا الأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، فَهَذَا مَثَلُ مَا جَمَعَ فِيهِ الأَمْرَانِ الآيَةَ وَأَدْخَلَاهَا فِي عِدَادِ الـمَنصُوصِ عَلَيْهِ.

وَإِنَّمَا فَصَلَ هَذَا النَّوْعَ بِـ«مِن» لِّلتَّنبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ النَّوْعُ الأَوَّلُ، وَلَكِنَّهُ بِمَنزِلَتِهِ، وَجُعِلَ مِنْهُ بِطَرِيقِ الحَمْلِ وَالقِيَاسِ.

وَقَوْلُهُ: «**انظُرْ فِي الاَعْرَافِ وَاسْتَقْرِ**» أَمْرٌ بِالنَّظَرِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَتَتَبُّعِ فَوَاصِلِهَا وَآيَاتِهَا؛ لِتَعْرِفَ وُجُودَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ فِي تِلْكَ الآيَةِ، وَلِلتَّمْرِينِ عَلَى مَعْرِفَةِ الحُكْمِ فِي نَظَائِرِهَا.

٥٥ ـ فَإِن قِيلَ: كَيْفَ الـحُكْمُ فِي عَدِّهَا جَرَىٰ لَدَىٰ خَلَفِ التَّعْدِيدِ بَيْنَ أُولِي الحِجْرِ

٥٦ ـ فَقِيلَ: إِلَى الأَصْلَيْنِ رُدَّ اجْتِهَادُهُمْ لِإِدْلَالِـهِم بِالطَّبْعِ فِي الوِرْدِ وَالصَّدْرِ

اللُّغَةُ:

«**جَرَىٰ**»: وَقَعَ وَحَصَلَ.

«**خَلَفِ**»: هُوَ بِفَتْحِ الخَاءَ وَاللَّامِ، مَن جَاءُوا بَعْدَ السَّلَفِ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَن جَاءَ بَعْدُ لِلْخَيْرِ؛ فَيُقَالُ: هُوَ خَلَفٌ صَالِحٌ لِّأَبِيهِ، وَإِذَا أُرِيدَ مَن جَاءَ بَعْدُ لِلشَّرِّ قِيلَ: خَلْفٌ ـ بِسُكُونِ اللَّامِ ـ وَمِنْهُ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩].

وَ«**التَّعْدِيدِ**»: مَصْدَرُ عَدَّدَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ ذَا عَدَدٍ.

وَ«**الحِجْرِ**» ـ بِسُكُونِ الحَاءِ[١] ـ: العَقْلِ؛ لِأَنَّهُ يَحْجُرُ صَاحِبَهُ عَنِ القَبَائِحِ.

وَالإِدْلَالُ: التَّقَدُّمُ وَالِارْتِفَاعُ، مِن قَوْلِهِمْ: أَدَلَّ عَلَى قُرَنَائِهِ، إِذَا ارْتَفَعَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُ: فُلَانٌ مُّدْلٍ بِفَضْلِهِ وَشَجَاعَتِهِ.

وَ«**الوِرْدِ**» ـ بِكَسْرِ الوَاوِ ـ: الإِشْرَافِ عَلَى المَاءِ.

وَ«**الصَّدْرِ**» ـ بِسُكُونِ الدَّالِ ـ: صَدَرَ عَنِ المَاءِ مِن بَابِ نَصَرَ وَدَخَلَ، إِذَا رَجَعَ عَنْهُ، وَالِاسْمُ: الصَّدَرُ ـ بِفَتْحَتَيْنِ ـ.

المَعْنَى:

عُلِمَ مِنَ الكَلَامِ السَّابِقِ أَنَّ لِمَعْرِفَةِ فَوَاصِلِ الآيِ طَرِيقَيْنِ، هُمَا: التَّشَاكُلُ، وَالتَّنَاسُبُ، وَأَنَّ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ يَرْجِعَانِ إِلَى جُزْئِيَّاتٍ مَّنصُوصٍ عَلَيْهَا، بَعْضُهَا فِي سِيَاقِ العَدَدِ، وَبَعْضُهَا فِي سِيَاقِ الهِدَايَةِ وَالإِرْشَادِ، فَانبَنَى عَلَى هَذَا أَن يَكُونَ هَذَا العِلْمُ تَوْقِيفًا لِّنَقْلِ بَعْضِ جُزْئِيَّاتِهِ نَصًّا، وَاسْتِنبَاطِ قَاعِدَتَيْنِ مِنَ المَنصُوصِ عَلَيْهِ رُدَّتْ إِلَيْهِمَا سَائِرُ الجُزْئِيَّاتِ، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ وَقَعَ الخُلْفُ بَيْنَ أَئِمَّةِ العَدَدِ الرَّاوِينَ لَهُ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ، وَنَقَلَ الخَلَفُ العَدَدَ عَنْهُم مُّخْتَلِفًا؟. وَهَذَا حَاصِلُ السُّؤَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ.

وَخُلَاصَةُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الجَوَابِ فِي البَيْتِ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ أَئِمَّةَ العَدَدِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ رُدَّ اجْتِهَادُهُمْ إِلَى وُجُودِ الأَصْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ؛ يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَمَّا اجْتَهَدُوا فِي اسْتِنبَاطِ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ، وَجَعَلُوهُمَا أَسَاسًا لِّلْحُكْمِ عَلَى الجُزْئِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ فِيهَا

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: بكسر الحاء، أو: بسكون الجيم. المراجع.

نَصٌّ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتَّفَقَ وُجُودُ أَحَدِ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ دُونَ الآخَرِ فِي بَعْضِ الجُزْئِيَّاتِ، كَمَا وُجِدَ أَحَدُهُمَا دُونَ الآخَرِ فِيمَا هُوَ مَنصُوصٌ عَلَيْهِ، كَانَ ذَلِكَ مَحَلَّ اجْتِهَادِهِمْ وَاخْتِلَافَ أَنظَارِهِمْ؛ فَمِنْهُم مَّنِ اعْتَبَرَ وُجُودَ أَحَدِهِمَا كَافِيًا فِي عَدِّ الآيِ؛ فَعَدَّ مَا وَجَدَ فِيهِ أَحَدَهُمَا، وَمِنْهُم مَّن لَّمْ يَعْتَبِرْ وُجُودَهُ وَحْدَهُ فَلَمْ يَعُدَّ، وَكُلٌّ مِّنْهُمْ ذُو طَبْعٍ سَلِيمٍ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى مَن بَعْدَهُ فِي الفَهْمِ؛ لِسَلَامَةِ طَبْعِهِمْ، وَصَفَاءِ فِطْرَتِهِمْ، وَقَدِ انضَمَّ إِلَى هَذَا صُحْبَتُهُمْ لِلرَّسُولِ وَمُشَاهَدَتُهُمْ مَجَالِسَ النُّزُولِ، وَتَلَقِّيهِمُ القُرْآنَ عَنْهُ أَخْمَاسًا وَأَعْشَارًا، فَلَا غَرْوَ أَنَّهُ تَلَقَّى الخَلَفُ عَنْهُم مَّا رَوَوْهُ لَهُمْ، وَنَقَلُوهُ إِلَيْهِمْ، وَأَثْبَتَ كُلٌّ مِّنَ الخَلَفِ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِن رِّوَايَتِهِ عَنْ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ لِثِقَتِهِم بِتَقَدُّمِهِمْ عَلَيْهِمْ فِي الفَضْلِ، وَتَعَلُّمِ القُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**فَقِيلَ: إِلَى الأَصْلَيْنِ رُدَّ اجْتِهَادُهُمْ...**» إلخ البَيْتِ.

وَقَوْلُهُ: «**فِي الوِرْدِ وَالصَّدْرِ**» مَجَازٌ عَنْ أَخْذِ العِلْمِ مِن مَّنَاهِلِهِ، وَتَلْقِينِهِ لِمَن بَعْدَهُمْ كَمَا حَفِظُوهُ مِن وِعَائِهِ ﷺ.

٥٧ ـ وَمَن بَعْدَهُمْ كَلٌّ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يُحَاذُ لَهُم بِالفَهْمِ عَنْهُمْ صَدَى الفَجْرِ

٥٨ ـ أُولَئِكَ أَرْبَابُ البَلَاغَةِ وَالنُّهَى وَمَن حَضَرَ التَّنزِيلَ يَتْلُوهُ بِالنَّجْرِ

اللُّغَةُ:

الكَلُّ ـ بِفَتْحِ الكَافِ ـ: العِيَالُ، يُقَالُ: فُلَانٌ كَلٌّ عَلَى فُلَانٍ؛ أَيْ: عَالَةٌ عَلَيْهِ.

«**يُحَاذُ**»: بِالذَّالِ، أَوِ الزَّايِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ: السَّوْقُ، يُقَالُ: حَاذَ ـ بِالذَّالِ، أَوِ الزَّايِ ـ الإِبِلَ إِلَى المَاءِ إِذَا سَاقَهَا إِلَيْهِ.

وَالصَّدَى: مَا يَرُدُّهُ الجَبَلُ وَنَحْوُهُ مِنَ الصَّوْتِ.

وَ«**الفَجْرِ**»: العَطَاءِ، وَهُوَ بِفَتْحِ الجِيمِ، وَسُكِّنَ لِضَرُورَةِ النَّظْمِ.

وَ«**أَرْبَابُ**»: جَمْعُ رَبٍّ، بِمَعْنَى: الـمَالِكِ.

وَ«**النُّهَى**»: جَمْعُ نُهْيَةٍ ـ بِضَمِّ النُّونِ، وَإِسْكَانِ الهَاءِ ـ وَهِيَ: العَقْلُ.

وَالـمُرَادُ مِنَ «**التَّنزِيلِ**»: تَنزِيلُ القُرْآنِ.

«**النَّجْرِ**» ـ بِإِسْكَانِ الجِيمِ ـ: الأَصْلِ.

المَعْنَى:

لَـمَّا قَدَّمَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ مَا يُفِيدُ اجْتِهَادَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِيمَا سَمِعُوا، وَأَنَّ الخَلَفَ تَلَقَّوا ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَبَيَّنَ أَنَّ الصَّحَابَةَ أَحَقُّ بِالاجْتِهَادِ لِـمَا امْتَازُوا بِهِ مِن صَفَاءِ القَرِيحَةِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي الوِرْدِ وَالصَّدْرِ، أَتْبَعَهُ بِمَا يُؤَكِّدُ أَحَقِّيَّتَهُم بِهَذَا الاجْتِهَادِ، وَأَوْلَوِيَّتَهُم بِالإِمَامَةِ وَالقُدْوَةِ، فَأَفَادَ أَنَّ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ نَاقِلٌ عَنْهُمْ، وَمُقْتَدٍ بِهِمْ، وَأَنَّ الخَلَفَ عَالَةٌ عَلَى السَّلَفِ فِيمَا نَقَلُوا مِنَ العِلْمِ، وَأَنَّ مَا يُسَاقُ لِلْخَلَفِ مِنْ عِلْمٍ إِنَّمَا أَخَذُوهُ بِالفَهْمِ عَنْهُمْ، وَأَنَّهُ بِمَنزِلَةِ مَا يَتَبَقَّى مِنَ العَطَاءِ الكَثِيرِ، فَشَبَّهَ العِلْمَ الَّذِي أَخَذَهُ الصَّحَابَةُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ بِنَفَائِسِ العَطَايَا، وَمَا يَأْخُذُهُ الخَلَفُ عَنْهُم بِمَثَابَةِ بَقَايَا هَذِهِ العَطَايَا، بَلْ بِمَنزِلَةِ الصَّدَى الَّذِي يُرَدِّدُهُ الجَبَلُ وَنَحْوُهُ مِنَ الصَّوْتِ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ؛ إِذْ كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم قَدْ حَظُوا بِسَمَاعِ صَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا وَصَلَ إِلَى الخَلَفِ مِنَ السَّلَفِ لَيْسَ هُوَ صَوْتُ الرَّسُولِ، وَإِنَّمَا هُوَ صَدَى صَوْتِهِ يَحْكِيهِ وَيُمَاثِلُهُ، فَالصَّحَابَةُ قَدْ حَظُوا بِالفَجْرِ وَالعَطَايَا مِنَ الرَّسُولِ لِسَمَاعِهِمُ القُرْآنَ مِن فِيهِ الشَّرِيفِ، وَمَا سِيقَ إِلَى الخَلَفِ مِن ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ صَدَى ذَلِكَ الصَّوْتِ؛ أَيْ: صَدَى تِلْكَ العَطَايَا النَّفِيسَةِ.

ثُمَّ عَلَّلَ هَذَا الـمَعْنَى السَّابِقَ بِصِفَةٍ أُخْرَى تُؤَهِّلُهُمْ لِذَلِكَ، وَهِيَ أَنَّهُم مَّالِكُو أَزِمَّةِ البَيَانِ، وَذَوُو العُقُولِ الرَّاجِحَةِ، وَمَن حَضَرُوا مَجَالِسَ التَّنزِيلِ، وَتَلَقَّوْهُ غَضًّا طَرِيًّا مِن فِيهِ ﷺ، يَتْلُونَهُ عَلَيْهِ، وَيَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَحَقُّ مِنْهُم بِمَعْرِفَةِ مَقَاصِدِهِ وَمَبَادِئِهِ وَمَقَاطِعِهِ؛ فَلِذَا تَلَقَّى الخَلَفُ عَنْهُم مَّا نَقَلَهُ السَّلَفُ إِلَيْهِمْ، وَفَهِمُوا إِشَارَاتِهِمْ، وَاسْتَنبَطُوا مِنْ عِبَارَاتِهِمْ، فَلَمْ يَكُن مِّنَ الخَلَفِ إِلَّا الِاتِّبَاعُ وَحُسْنُ الِاقْتِدَاءِ.

٥٩ ـ وَفِي «خَائِفِينَ» اعْتَلَّ الاَعْمَشُ بِالَّتِي قَرَا «خُيَّفًا»، وَهْوَ اجْتِهَادٌ بِلَا نُكْرِ

اللُّغَةُ:

«اعْتَلَّ» يُقَالُ: اعْتَلَّ فُلَانٌ بِكَذَا؛ أَيْ: جَعَلَ كَذَا عِلَّةً لَّهُ فِي عَمَلِهِ، وَالـمُرَادُ هُنَا: الِاحْتِجَاجُ.

وَالنُّكْرُ: الإِنكَارُ.

المَعْنَى:

لَـمَّا بَيَّنَ أَنَّ السَّلَفَ اجْتَهَدُوا، وَبَيَّنَ أَوْلَوِيَّتَهُم بِالِاجْتِهَادِ، ذَكَرَ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ الأَعْمَشَ ـ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ ـ لَـمَّا سُئِلَ عَنْ عَدَمِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤]، احْتَجَّ لِذَلِكَ بِأَنَّهَا فِي قِرَاءَتِهِ (خُيَّفًا)، وَهَذَا يُثْبِتُ اجْتِهَادَ السَّلَفِ، وَرِعَايَتَهُمْ لِلْـمُشَاكَلَةِ بَيْنَ الفَوَاصِلِ مِنْ غَيْرِ إِنكَارٍ، فَإِنَّهُ أَرَادَ الإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهَا فِي قِرَاءَتِهِ صَارَتْ لَا تُشَاكِلُ فَوَاصِلَ السُّورَةِ؛ إِذْ فَوَاصِلُ السُّورَةِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى مَا قَبْلَ الآخِرِ، وَهَذِهِ مُخَالِفَةٌ لِّجَمِيعِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ حَيْثُ فُقِدَتِ الـمُشَاكَلَةُ.

وَهَذَا القَوْلُ يُعْتَبَرُ أَصْلًا وَأَسَاسًا لِّاعْتِبَارِ هَذَا الأَصْلِ، وَدَلِيلًا عَلَى وُقُوعِ الِاجْتِهَادِ فِي الفَوَاصِلِ.

٦٠ ـ وَمَا يَمْنَعُ التَّوْقِيفَ فِيهِ اخْتِلَافُهُ ... إِذَا قِيلَ بِالأَصْلَيْنِ تَأْوِيلُ مُسْتَبْرِي

اللُّغَةُ:

«**مُسْتَبْرِي**»: أَصْلُهَا: مُسْتَبْرِئٌ، سُكِّنَتِ الهَمْزَةُ لِلْوَزْنِ، وَأُبْدِلَتْ لِلتَّخْفِيفِ، وَمَعْنَاهُ: طَالِبُ البَرَاءَةِ مِنَ الشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ.

المَعْنَى:

هَذَا جَوَابٌ عَن سُؤَالٍ يَنسَاقُ إِلَيْهِ الذِّهْنُ مِنَ الكَلَامِ السَّابِقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَـمَّا قَدَّمَ أَنَّ الصَّحَابَةَ وَقَعَ مِنْهُمُ اجْتِهَادٌ نَّقَلَهُ الخَلَفُ عَنْهُمْ، وَرَدَ عَلَيْهِ أَنَّ إِثْبَاتَ الِاجْتِهَادِ فِي العَدَدِ مِنَ الصَّحَابَةِ النَّاقِلِينَ القُرْآنَ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ بِآيَاتِهِ وَعَدَدِهِ لَا يُعْقَلُ [مَعَهُ] اخْتِلَافُهُمْ فِيمَا نَقَلُوا مِنَ العَدَدِ؛ فَاخْتِلَافُ العَدَدِ دَلِيلٌ عَلَى الِاجْتِهَادِ، وَالِاجْتِهَادُ يُنَافِي التَّوْقِيفَ؛ إِذْ لَا حَاجَةَ إِلَى الِاجْتِهَادِ مَا دَامُوا قَدْ عَلِمُوا العَدَدَ مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

وَحَاصِلُ الجَوَابِ: أَنَّ التَّوْقِيفَ فِي هَذَا العِلْمِ وَسَمَاعَ الصَّحَابَةِ القُرْآنَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ لَا يُنَافِي اجْتِهَادَهُمْ وَاخْتِلَافَهُمْ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَّمَهُمُ الآيَ بِوَقْفِهِ عَلَى رَأْسِ الآيَةِ، وَهُنَاكَ آيَاتٌ وَقَفَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ دَائِمًا وَلَمْ يَصِلْهَا، فَهَذِهِ مَعْدُودَةٌ بِالِاتِّفَاقِ لَا يَقَعُ فِيهَا خِلَافٌ، وَهُنَاكَ مَوَاضِعُ وَصَلَهَا الرَّسُولُ دَائِمًا وَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا، وَهِيَ مَتْرُوكَةٌ مِنَ العَدَدِ بِالِاتِّفَاقِ، وَهُنَاكَ مَوَاضِعُ وَقَفَ عَلَيْهَا مَرَّةً وَوَصَلَهَا أُخْرَى، وَهَذِهِ مَحَطُّ اخْتِلَافِهِمْ؛ لِأَنَّ وَقْفَهُ عَلَيْهَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ لِكَوْنِهَا رَأْسَ آيَةٍ، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ لِلِاسْتِرَاحَةِ، وَأَن يَكُونَ لِتَعْرِيفِ الوَقْفِ، وَوَصْلَهُ لَهَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ لِعَدَمِ كَوْنِهَا رَأْسَ آيَةٍ، وَيَحْتَمِلُ أَن تَكُونَ رَأْسَ آيَةٍ،

وَإِنَّمَا وَقَفَ عَلَيْهَا في الـمَرَّةِ الأُولَى لِتَعْلِيم الآيِ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ إِيَّاهَا وَصَلَهَا، فَمَعَ هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ لَا يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهَا رَأْسُ آيَةٍ وَلَيْسَتْ بِرَأْسِ آيَةٍ إِلَّا بِالِاجْتِهَادِ، وَهَذِهِ هِيَ الـمَوَاضِعُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ اخْتِلَافِ أَنظَارِ الصَّحَابَةِ، وَمَوَاطِنَ اجْتِهَادِهِمْ.

وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَمَا يَمْنَعُ التَّوْقِيفَ...**» إلخ، أَيْ: لَا يَمْنَعُ التَّوْقِيفَ فِي هَذَا العِلْمِ وَتَعْلِيمَ الرَّسُولِ الصَّحَابَةَ إِيَّاهُ اخْتِلَافُ أَهْلِ العَدَدِ وَقْتَ أَن يَقُولَ بِالأَصْلَيْنِ تَأْوِيلُ مُسْتَبْرِئٍ؛ أَيْ: تَأْوِيلُ شَخْصٍ طَلَبَ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ البَرَاءَةَ مِنَ الشُّبَهِ وَقَطْعَ الِاحْتِمَالَاتِ.

هَذَا وَالـخُلَاصَةُ: أَنَّ هَذَا العِلْمَ اشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ ثَابِتٌ بِالتَّوْقِيفِ، ثُمَّ اخْتُلِفَ هَلْ دَخَلَهُ الِاجْتِهَادُ أَمْ لَا؟ فَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُ كُلَّهُ ثَابِتٌ بِالتَّوْقِيفِ وَلَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ، وَحُجَّتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ: مَا قَدَّمَهُ الـمُصَنِّفُ مِن وُرُودِ أَشْبَاهٍ لِّلْفَوَاصِلِ وَلَمْ تُعَدَّ بِالإِجْمَاعِ، وَوُرُودِ كَلِمَاتٍ لَّا تُشْبِهُ فَوَاصِلَ السُّورَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا وَعُدَّتْ كَذَلِكَ، وَاعْتِبَارِ بَعْضِ فَوَاتِحِ السُّوَرِ آيَاتٍ دُونَ بَعْضِهَا مَعَ وُجُودِ الـمُشَابَهَةِ، وَوُجُودِ آيَاتٍ قِصَارٍ فِي السُّوَرِ الطِّوَالِ، وَآيَاتٍ طِوَالٍ فِي السُّوَرِ القِصَارِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ فِي هَذَا العِلْمِ.

وَوَرَدَ عَلَى هَذَا: اخْتِلَافُ أَهْلِ العَدَدِ؛ فَإِنَّ الِاخْتِلَافَ أَمَارَةُ الِاجْتِهَادِ.

وَأُجِيبَ عَنْهُ: بِأَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي العَدَدِ كَالِاخْتِلَافِ فِي أَوْجُهِ القِرَاءَاتِ.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ هَذَا العِلْمَ بَعْضُهُ تَوْقِيفِيٌّ وَبَعْضُهُ بِالِاجْتِهَادِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ نُقِلَ عَنِ الرَّسُولِ بَعْضُ الجُزْئِيَّاتِ، وَاسْتُنبِطَ مِنْ هَذِهِ

الجُزْئِيَّاتِ قَوَاعِدُ كُلِّيَّةٌ رُدَّتْ إِلَيْهَا الجُزْئِيَّاتُ الأُخْرَى الَّتِي لَمْ يَرِدْ فِيهَا نَصٌّ.

وَاخْتَارَ هَذَا الرَّأْيَ الدَّانِيُّ، وَتَبِعَهُ النَّاظِمُ، وَرُجِّحَ عَلَى الأَوَّلِ بِوُجُوهٍ: مِّنْهَا التَّعْلِيلُ السَّابِقُ لِلْأَعْمَشِ، وَمِنْهَا عَدَمُ ثُبُوتِ نُصُوصٍ فِي جَمِيعِ الجُزْئِيَّاتِ مِنَ الآيَاتِ، وَمِنْهَا وُرُودُ الخِلَافِ فِي العَدَدِ، وَالقَوْلُ بِأَنَّ الخِلَافَ فِي العَدَدِ كَالخِلَافِ فِي أَوْجُهِ القِرَاءَاتِ لَا يَظْهَرُ؛ لِأَنَّ أَوْجُهَ القِرَاءَاتِ إِنَّمَا أُنزِلَت تَّيْسِيرًا لِّلْأُمَّةِ وَرَحْمَةً بِهَا، وَلَا كَذَلِكَ العَدَدُ، وَثُبُوتُ بَعْضِهِ بِالِاجْتِهَادِ لَا مَحْظُورَ فِيهِ؛ إِذْ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ فِي القُرْآنِ وَلَا نَقْصٌ مِّنْهُ، بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ تَعْيِينُ مَحَالِّ الوَصْلِ وَالفَصْلِ.

٦١ ـ وَقَدْ يُنظَمُ الشَّكْلَانِ فِي العَدِّ بَيْنَهَا وَقَد تُّرِكَا فَاتْلُ القِتَالَ لِكَيْ تَدْرِي

اللُّغَةُ:

«**الشَّكْلَانِ**»: تَثْنِيَةُ شَكْلٍ، وَهُوَ: المِثْلُ وَالنَّظِيرُ.

المَعْنَى:

أَرَادَ المُصَنِّفُ بِهَذَا البَيْتِ: أَنَّهُ قَدْ يُوجَدُ بَيْنَ الفَوَاصِلِ تَشَاكُلٌ فِي آخِرِهَا أَوْ فِيمَا قَبْلَ الآخِرِ، فَأَرَادَ بِالشَّكْلَيْنِ: المُشَاكَلَةَ فِي الآخِرِ، أَوْ فِيمَا قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَقَد تُّرِكَا**» أَيْ: قَدْ يَقَعُ تَرْكُ التَّشَاكُلِ فِي الِاعْتِبَارَيْنِ مَعًا، بِأَن يُوجَدَ أَحَدُهُمَا دُونَ الآخَرِ عَلَى سَبِيلِ التَّنَاوُبِ.

وَقَوْلُهُ: «**فَاتْلُ القِتَالَ لِكَيْ تَدْرِي**» مِثَالٌ لِّوُجُودِ الشَّكْلَيْنِ وَتَرْكِهِمَا؛ أَيْ: عَلَى سَبِيلِ التَّنَاوُبِ ـ كَمَا سَبَقَ ـ وَأَرَادَ بِالقِتَالِ سُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِي فَوَاصِلِهَا مَا بُنِيَ عَلَى الآخِرِ، وَهُوَ المِيمُ السَّاكِنَةُ بَعْدَ الهَاءِ، مِثْلُ: ﴿بَالَهُمْ ۝٢﴾، ﴿أَعْمَالَهُمْ ۝٤﴾،

﴿مِّن رَّبِّهِمْۚ﴾[1]، ﴿أَمْثَٰلَهُمْ﴾ [٣]، فَمِثْلُ هَذِهِ الفَوَاصِلِ قَد تَّحَقَّقَ فِيهَا الشَّكْلَانِ مَعًا: الآخِرُ وَهُوَ الـمِيمُ السَّاكِنَةُ، وَمَا قَبْلَهُ وَهُوَ الهَاءُ.

وَمِثْلُ: ﴿أَشْرَاطُهَاۚ﴾[2]، ﴿أَمْثَالُهَا﴾ [١٠]، ﴿أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾، وَقَدِ اعْتُبِرَ فِيهَا الـمُشَاكَلَةُ فِيمَا قَبْلَ الآخِرِ فَقَطْ، وَهُوَ الهَاءُ، وَتُرِكَ فِيهَا اعْتِبَارُ الآخِرِ وَهُوَ الـمِيمُ السَّاكِنَةُ؛ لِأَنَّهَا قَدْ بُنِيَتْ عَلَى الأَلِفِ.

وَمِثْلُ: ﴿أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾، ﴿أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾، ﴿أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾، قَدِ اعْتُبِرَ فِيهَا الآخِرُ، وَهُوَ الـمِيمُ السَّاكِنَةُ، وَتُرِكَ اعْتِبَارُ مَا قَبْلَهُ بِوُجُودِ الكَافِ قَبْلَ الـمِيمِ.

وَالأَنسَبُ بِهَذَا البَيْتِ أَن يُوضَعَ عَقِبَ قَوْلِهِ: «وَكُلُّ تَوَالٍ فِي الجَمِيعِ قِيَاسُهُ. . .» إلخ؛ لِتَعَلُّقِهِ بِهِ أَشَدَّ تَعَلُّقٍ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ تَشَاكُلَ الفَوَاصِلِ قَدْ يُنظَرُ فِيهِ إِلَى آخِرِ حَرْفٍ فِي الكَلِمَةِ، وَتَحْتَهُ قِسْمَانِ: تَارَةً يَكُونُ هَذَا الآخِرُ حَرْفَ مَدٍّ، مِّثْلُ: ﴿هُدًى﴾، ﴿تَخْشَىٰ﴾، وَأُخْرَى يَكُونُ غَيْرَ حَرْفِ مَدٍّ، مِّثْلُ: ﴿ٱلْبَلَدِ﴾، وَمِثْلُ فَوَاصِلِ سُورَةِ القَمَرِ، وَالأَكْثَرُ فِي هَذَا النَّوْعِ ـ وَهُوَ الَّذِي يُنظَرُ فِيهِ إِلَى الآخِرِ ـ بِنَاؤُهُ عَلَى حَرْفِ مَدٍّ.

وَقَدْ يُنظَرُ فِي التَّشَاكُلِ إِلَى مَا قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنَ الكَلِمَةِ، وَتَحْتَهُ قِسْمَانِ أَيْضًا: تَارَةً يَكُونُ حَرْفَ مَدٍّ، مِّثْلُ: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿مَـَٔابٍ﴾، وَتَارَةً يَكُونُ غَيْرَ حَرْفِ مَدٍّ، مِّثْلُ: ﴿أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾، ﴿أَشْرَاطُهَاۚ﴾[2] فِي سُورَةِ القِتَالِ، وَالأَكْثَرُ فِي هَذَا النَّوْعِ مَا كَانَ حَرْفَ مَدٍّ أَيْضًا.

---

(١) هذا الموضع ليس معدوداً لأحد. شكري.

(٢) هذا الموضع ليس معدوداً لأحد. شكري.

وَهَذَا مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ فِي البَيْتِ السَّابِقِ: «وَجَاءَ بِحَرْفِ الـمَدِّ الَاكْثَرُ مِنْهُمَا»؛ يَعْنِي: أَنَّ الأَكْثَرَ وَالأَغْلَبَ مِنَ النَّوْعَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَن يَجِيءَ بِحَرْفِ الـمَدِّ، وَمِنْ غَيْرِ الغَالِبِ يَجِيءُ كُلٌّ مِّنْهُمَا بِغَيْرِ حَرْفِ الـمَدِّ، وَقَدْ سَبَقَ التَّمْثِيلُ لِكُلٍّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٦٢ ـ وَخُذْ بِعَلَامَاتٍ فِي الَاسْمَاءِ عِلْمَهُمْ لِـمَكٍّ بِـ(حُجْرٍ)، وَالـمَدِينِيُّ بِـ(القُطْرِ)

٦٣ ـ وَقُلْ فِيهِمَا (صَدْرٌ)، وَ(نَحْرٌ) سِوَاهُمَا وَخُذْ فِيهِمَا مَعْ صُحْبَةِ الشَّامِ بِـ(الكُثْرِ)

٦٤ ـ وَمَكٍّ مَّعَ الكُوفِيِّ (مُثْرٍ)، وَكَيْفَمَا جَرَيْنَ فَهُنَّ القَصْدُ عَنْ عُرْفٍ اَوْ نُكْرِ

اللُّغَةُ:

الحُجْرُ ـ بِضَمِّ الحَاءِ، وَسُكُونِ الجِيمِ ـ: الشَّيْءُ الـمَحْجُورُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الحَرَامُ حُجْرًا لِّـمَنْعِ الشَّارِعِ مِنْهُ، وَنَاسَبَ إِطْلَاقُ هَذَا الِاسْمِ عَلَى الـمَكِّيِّ لِكَوْنِهِ مِن مَّكَّةَ، وَفِيهَا الحَرَمُ وَقَدْ حُجِرَ صَيْدُهُ وَشَجَرُهُ.

وَ«**القُطْرِ**»: الجَانِبِ وَالنَّاحِيَةِ، وَنَاسَبَ إِطْلَاقُ اسْمِهِ عَلَى الـمَدِينِيِّ؛ لِأَنَّهُ مَنسُوبٌ إِلَى الـمَدِينَةِ الَّتِي حَظِيَتْ بِجَانِبٍ مِّنَ الوَحْيِ وَنَاحِيَةٍ مِّنْهُ.

وَصَدْرُ الشَّيْءِ: مُقَدَّمُهُ وَأَوَّلُهُ، وَلَا تَخْفَى مُنَاسَبَةُ إِطْلَاقِ هَذَا الِاسْمِ عَلَى الـمَدَنِيِّ وَالـمَكِّيِّ؛ لِأَنَّهُمَا صَدْرُ الإِسْلَامِ، وَمِنْهُمَا انبَثَقَ نُورُهُ.

وَالنَّحْرُ: مَوْضِعُ القِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ، وَمُنَاسَبَةُ إِطْلَاقِهِ عَلَى البَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالكُوفِيِّ اعْتِزَازُ الإِسْلَامِ بِهَذِهِ الأَمْصَارِ.

وَ«**الكُثْرِ**» ـ بِضَمِّ الكَافِ، وَسُكُونِ الثَّاءِ ـ: ضِدُّ القُلِّ، وَهُوَ الشَّيْءُ الكَثِيرُ.

وَالـمُثْرِي: مِن صَارَ ذَا ثَرَاءٍ، وَمُنَاسَبَةُ إِطْلَاقِهِ عَلَى الـمَكِّيِّ وَالكُوفِيِّ أَنَّ بِانضِمَامِ الكُوفِيِّ لِلـمَكِّيِّ يَقْوَى كُلٌّ مِّنْهُمَا؛ فَيَصِيرُ ذَا ثَرْوَةٍ وَاسِعَةٍ فِي العِلْمِ.

وَالعُرْفُ: التَّعْرِيفُ.

وَالنُّكْرُ: التَّنكِيرُ.

المعنى:

بَعْدَ أَن بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ الطُّرُقَ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا الفَاصِلَةُ مِنْ غَيْرِهَا شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّمُوزِ لِأَسْمَاءِ أَهْلِ العَدَدِ الَّتِي سَيَتَّبِعُهَا فِي نَظْمِهِ، وَهِيَ قِسْمَانِ: اسْمِيَّةٌ، وَحَرْفِيَّةٌ، وَبَيَّنَ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ الرُّمُوزَ الِاسْمِيَّةَ، **فَقَالَ**: «**وَخُذْ بِعَلَامَاتٍ...**» إلخ؛ أَيْ: وَخُذْ أَيُّهَا الطَّالِبُ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ أَئِمَّةِ العَدَدِ بِعَلَامَاتٍ أَذْكُرُهَا لَكَ فِي كَلِمَاتٍ هِيَ أَسْمَاءٌ.

ثُمَّ فَصَّلَ **فَقَالَ**: «**لِـمَكٍّ بِحُجْرٍ...**» إلخ، يَعْنِي: أَنَّ كَلِمَةَ (حُجْرٍ) حَيْثُ ذُكِرَتْ فَالـمُرَادُ بِهَا الـمَكِّيُّ خَاصَّةً مِّنْ عُلَمَاءِ العَدَدِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ (قُطْرٍ) عَلَامَةٌ عَلَى الـمَدِينِيِّ حَيْثُ ذُكِرَتْ، وَالـمُرَادُ بِالـمَدِينِيِّ: الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَالثَّانِي، وَعُلِمَ ذَلِكَ مِن ذَلِكَ الإِطْلَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَقُلْ فِيهِمَا صَدْرٌ**» مَّعْنَاهُ: أَنَّ الـمَكِّيَّ وَالـمَدَنِيَّ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَى عَدِّ آيَةٍ فَالرَّمْزُ لَهُمَا كَلِمَةُ (الصَّدْرِ)، وَيُرَادُ هُنَا أَيْضًا بِالـمَدَنِيِّ: الأَوَّلُ وَالأَخِيرُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَنَحْرٌ سِوَاهُمَا**» مَعْنَاهُ: أَنَّ كَلِمَةَ (نَحْرٍ) رَّمْزٌ لِّلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالكُوفِيِّ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**سِوَاهُمَا**»، أَيْ: سِوَى الـمَدَنِيِّ وَالـمَكِّيِّ.

وَقَوْلُهُ: «**وَخُذْ فِيهِمَا مَعْ صُحْبَةِ الشَّامِ بِالكُثْرِ**» مَعْنَاهُ: إِذَا اتَّفَقَ الـمَكِّيُّ وَالـمَدَنِيُّ وَالشَّامِيُّ يُرْمَزُ لَهُمْ بِكَلِمَةِ (كُثْرٍ)؛ فَالضَّمِيرُ فِي **قَوْلِهِ:** «**فِيهِمَا**» يَعُودُ عَلَى الـمَدَنِيِّ وَالـمَكِّيِّ.

وَقَوْلُهُ: «**وَمَكٍّ مَعَ الكُوفِيِّ مُثْرٍ**» مَعْنَاهُ: إِذَا اتَّفَقَ الـمَكِّيُّ وَالكُوفِيُّ فَالرَّمْزُ لَهُمَا كَلِمَةُ (مُثْرٍ).

فَهَذِهِ سِتُّ كَلِمَاتٍ جعَلَهَا النَّاظِمُ رَمْزًا لِأَئِمَّةِ العَدَدِ السِّتَّةِ، وَهِيَ مِن لَطَائِفِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَكَيْفَمَا جَرَيْنَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ السِّتَّ كَيْفَمَا وَقَعَتْ فِي القَصِيدَةِ فَهُنَّ الـمَقْصُودَاتُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا بَيَّنتُ لَكَ، سَوَاءٌ كَانَتْ مَعْرَّفَاتٍ أَم مُنَكَّرَاتٍ.

٦٥ ـ وَعَدَّ (أَبِي جَادٍ) بِهِ بَعْدَ الِاسْمِ مِنْ أَوَائِلَ خُذْ، وَالوَاوُ تَفْصِلُ فِي الإِثْرِ

اللُّغَةُ:

«**الإِثْرِ**»: العَقِبِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ (أَبْجَدَ، هَوَّزَ. . . إِلَى آخِرِهَا)، وَيَتَّخِذُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ حِسَابِ الجُمَّلِ وَسِيلَةً إِلَى بَيَانِ عَدَدِ السُّورَةِ فِي أَوَّلِهَا؛ فَيَجِيءُ بِكَلِمَاتٍ يَذْكُرُهَا بَعْدَ ذِكْرِ اسْمِ السُّورَةِ تُؤْخَذُ أَوَائِلُهَا، وَيُنظَرُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الحُرُوفُ الَّتِي هِيَ أَوَائِلُ تِلْكَ الكَلِمَاتِ مِنْ حِسَابِ الجُمَّلِ؛ فَيَكُونُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الحُرُوفُ مِنَ العَدَدِ عَدَدًا لِتِلْكَ السُّورَةِ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ:** «**وَعَدَّ أَبِي جَادٍ...**» إلخ؛ أَيْ: عَدَّ أَبِي جَادٍ وَحِسَابَهُ خُذْ بِهِ بَعْدَ ذِكْرِ اسْمِ السُّورَةِ حَالَ كَوْنِ

ذَلِكَ الحِسَابِ مَدْلُولًا عَلَيْهِ بِأَوَائِلِ كَلِمَاتٍ تُذْكَرُ بَعْدَ اسْمِ السُّورَةِ، خُذْ بِهَذَا العَدَدِ مَعْرِفَةَ عَدَدِ آيَاتِ السُّورَةِ.

مَثَلًا قَوْلُهُ: «وَفِي البَقَرَهْ فِي العَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضىً زَكَا فِيهِ» فَقَدْ ذَكَرَ اسْمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، ثُمَّ بَيَّنَ عَدَدَهَا عِندَ البَصْرِيِّ بِثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ تُؤْخَذُ مِنْ أَوَائِلِ الكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ، وَهِيَ الرَّاءُ الـمَأْخُوذَةُ مِن كَلِمَةِ «رِضىً»، وَهِيَ بِمِائَتَيْنِ فِي حِسَابِ الجُمَّلِ، وَالزَّايُ الـمَأْخُوذَةُ مِن كَلِمَةِ «زَكَا»، وَهِيَ بِسَبْعٍ مِّنْ حِسَابِ الجُمَّلِ، وَالفَاءُ الـمَأْخُوذَةُ مِن كَلِمَةِ «فِيهِ»، وَهِيَ بِثَمَانِينَ مِنَ الحِسَابِ الـمَذْكُورِ؛ فَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ البَقَرَةِ عِندَ البَصْرِيِّ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً.

وَقَوْلُهُ: «**وَالوَاوُ تَفْصِلُ فِي الإِثْرِ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ الوَاوَ يَذْكُرُهَا الـمُصَنِّفُ أَحْيَانًا بَعْدَ تَمَامِ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى العَدَدِ؛ فَتَكُونُ حِينَئِذٍ فَاصِلَةً بَيْنَ هَذَا العَدَدِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مَنْعًا لِّلِالْتِبَاسِ، أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَسَائِلِ السُّورَةِ دَفْعًا لِّلَّبْسِ أَيْضًا، وَهُوَ الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَالوَاوُ تَفْصِلُ فِي الإِثْرِ**».

وَأَحْيَانًا يَذْكُرُهَا مُرَادًا بِهَا عَدَدٌ مُّعَيَّنٌ، وَذَلِكَ إِذَا ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِ العَدَدِ، نَحْوُ ذِكْرِهَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الأَعْرَافِ، أَوْ ذِكْرِهَا فِي آخِرِ العَدَدِ وَلَكِنَّهَا حُسِبَتْ مِنْهُ بِأَنْ أَتَى بَعْدَهَا بِوَاوٍ فَاصِلَةٍ، نَّحْوُ أَوَّلِ سُورَةِ فَاطِرٍ، وَاحْتَرَزَ عَنْ هَذَيْنِ القِسْمَيْنِ مَعَ كَوْنِهِمَا نَادِرَيْنِ فِي القَصِيدَةِ **بِقَوْلِهِ**: «**فِي الإِثْرِ**»؛ أَيْ: عَقِبَ ذِكْرِ تَمَامِ مَا دَلَّ عَلَى العَدَدِ.

وَمِثَالُ الوَاوِ الفَاصِلَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ تَمَامِ العَدَدِ قَوْلُهُ: «وَفِي البَقَرَهْ فِي العَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضىً زَكَا فِيهِ وَصْفًا».

هَذَا، وَبَقِي أَنَّ الـمُصَنِّفَ لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى العَدَدِ مِنَ الحُرُوفِ إِلَّا عِشْرِينَ حَرْفًا، وَهِي: (أَبْجَدَ)، وَالهَمْزَةُ بِوَاحِدٍ، وَالبَاءُ بِاثْنَيْنِ، وَالجِيمُ بِثَلَاثَةٍ، وَالدَّالُ بِأَرْبَعَةٍ، (هَوَّزَ) الهَاءُ بِخَمْسَةٍ، وَالوَاوُ بِسِتَّةٍ، وَالزَّايُ بِسَبْعَةٍ، (حُطِّي) الحَاءُ بِثَمَانِيَةٍ، وَالطَّاءُ بِتِسْعَةٍ، وَاليَاءُ بِعَشَرَةٍ، (كَلِمُنْ) الكَافُ بِعِشْرِينَ، وَاللَّامُ بِثَلَاثِينَ، وَالـمِيمُ بِأَرْبَعِينَ، وَالنُّونُ بِخَمْسِينَ، (سَعْفَصَ) السِّينُ بِسِتِّينَ، وَالعَيْنُ بِسَبْعِينَ، وَالفَاءُ بِثَمَانِينَ، وَالصَّادُ بِتِسْعِينَ، (قَرَ) القَافُ بِمِائَةٍ، وَالرَّاءُ بِمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا لِأَنَّهُ لَمْ يَصِلْ عَدَدُ سُورَةٍ مِّن سُوَرِ القُرْآنِ إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٦٦ ـ وَمَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ أَوْ بَعْدَهُ لِـمَنْ ... تَرَكْتُ اسْمَهُ فِي البَضْعِ؛ فَابْضَعْ بِمَا يُبْرِي

اللُّغَةُ:

«البَضْعِ» ـ بِكَسْرِ البَاءِ، وَفَتْحِهَا ـ: يُطْلَقُ عَلَى مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْعِ فَقَطْ، وَبِالفَتْحِ: عَلَى البَيَانِ، يُقَالُ: بَضَعَ لَهُ الكَلَامَ يَبْضَعُهُ بَضْعًا ـ مِن بَابِ قَطَعَ ـ إِذَا بَيَّنَهُ لَهُ، فَبَضَعُ هُوَ بُضُوعًا؛ أَيْ: فَهِمَ.

وَقَوْلُهُ: «فَابْضَعْ» أَيِ: افْهَمْ وَتَبَيَّن.

وَ«يُبْرِي»: مَأْخُوذٌ مِّنَ الإِبْرَاءِ؛ أَيِ: النَّقَاءِ، مِن قَوْلِهِ: أَبْرَأَهُ اللهُ مِن دَائِهِ إِذَا شَفَاهُ مِنْهُ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّهُ سَيَذْكُرُ عَدَدًا أَوْ أَعْدَادًا لِّبَعْضِ أَئِمَّةِ العَدَدِ، وَيَسْكُتُ عَن تَسْمِيَةِ البَاقِينَ، وَأَنَّهُ جَعَلَ الـمَرْتَبَةَ الَّتِي قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ مِنَ العَدَدِ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ أَنقَصَ مِنْ أُخْرَى الذِّكْرِ

بِوَاحِدٍ، أَوِ الـمَرْتَبَةَ الَّتِي بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ أَزْيَدَ مِنْ آخِرِ عَدَدٍ مَّذْكُورٍ بِوَاحِدٍ لِّـمَن سَكَتَ عَنْهُ وَلَمْ يُبَيِّنِ اسْمَهُ.

وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ إِلَّا حَيْثُ يَكُونُ هُنَاكَ مِنَ القَرَائِنِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ الـمُرَادُ دُونَ غَيْرِهِ، كَأَن تَكُونَ الـمَرْتَبَةُ الَّتِي قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ مَشْغُولَةً بِعَدَدِ إِمَامٍ مِّنْ أَئِمَّةِ العَدَدِ. وَمِثَالُ هَذِهِ الصُّورَةِ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ:

وَفِي الرَّعْدِ لِلشَّامِيِّ زَهْرٌ مِّدَادُهُ ثَلَاثٌ عَنِ الكُوفِي، وَالَارْبَعُ لِلصَّدْرِ

فَأَنتَ تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ لِلشَّامِيِّ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الزَّايُ وَالـمِيمُ، وَلِلْكُوفِيِّ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ، وَلِلصَّدْرِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ، وَهِيَ آخِرُ مَرْتَبَةٍ فِي الذِّكْرِ، وَمَا قَبْلَهَا وَهُوَ ثَلَاثَةٌ قَدْ ذَكَرَهُ لِلْكُوفِيِّ؛ فَيَتَعَيَّنُ أَن يَكُونَ لِـمَن تَرَكَهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ، وَهُوَ البَصْرِيُّ.

وَمِنَ القَرَائِنِ الَّتِي يُقِيمُهَا النَّاظِمُ لِإِرَادَةِ العَدَدِ الَّذِي بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ: أَن يَذْكُرَ عَدَدًا، ثُمَّ يَذْكُرَ عَدَدًا آخَرَ، وَيَتْرُكَ بَيْنَهُمَا وَاحِدًا فَقَطْ؛ فَيُؤْخَذُ حِينَئِذٍ مَّا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ العَدَدُ الَّذِي تَرَكَهُ خَالِيًا بَيْنَ العَدَدَيْنِ، وَمِثَالُ هَذِهِ الصُّورَةِ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ:

وَفِي البَقَرَهْ فِي العَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضىً زَكَا فِيهِ وَصْفًا، وَهِيَ خَمْسٌ عَنِ الكُثْرِ

فَذَكَرَ أَنَّهَا فِي عَدَدِ البَصْرِيِّ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَثَمَانُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الرَّاءُ وَالزَّايُ وَالفَاءُ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ لِـمَن رَّمَزَ إِلَيْهِمْ بِـ«الكُثْرِ» وَهُمُ الحِجَازِيُّونَ وَالشَّامِيُّ، وَقَد تَّرَكَ بَيْنَهُمَا سِتًّا وَثَمَانِينَ خَالِيًا؛ فَيَتَعَيَّنُ أَخْذُهُ لِـمَن تَرَكَ اسْمَهُ وَهُوَ الكُوفِيُّ، وَهَذَا إِذَا تَرَكَ مَرْتَبَةً وَاحِدَةً خَالِيَةً بَيْنَ العَدَدَيْنِ كَمَا فِي هَذَا الـمِثَالِ.

أَمَّا إِذَا تَرَكَ أَكْثَرَ مِن وَاحِدَةٍ، وَكَانَ مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ خَالِيًا فَيَتَعَيَّنُ أَخْذُ مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ لِـمَن تَرَكَ اسْمَهُ كَمَا فِي سُورَةِ الكَهْفِ.

وَالـحَاصِلُ: أَنَّ الـمُصَنِّفَ تَارَةً يَذْكُرُ عَدَدًا وَاحِدًا لِّبَعْضِ الأَئِمَّةِ وَيَسْكُتُ، وَتَارَةً يَذْكُرُ أَعْدَادًا، فَإِن ذَكَرَ عَدَدًا وَاحِدًا يَتَعَيَّنُ مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ الغَالِبُ فِي نَظْمِهِ، وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ بِهِ.

وَإِن ذَكَرَ عَدَدَيْنِ فَأَكْثَرَ فَإِمَّا أَن يَكُونَ بِتَوَالٍ أَوْ بِدُونِهِ، فَإِن ذَكَرَ أَعْدَادًا مُّتَوَالِيَةً بِطَرِيقِ النُّزُولِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَدْنَى يَتَعَيَّنُ مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ، وَكَذَا إِن كَانَتْ غَيْرَ مُتَوَالِيَةٍ وَبَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ عَدَدٍ.

وَإِن ذَكَرَهَا مُتَوَالِيَةً بِطَرِيقِ التَّرَقِّي مِنْ أَدْنَى إِلَى أَعْلَى فَيَتَعَيَّنُ مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ، وَكَذَا إِذَا كَانَ العَدَدَانِ بِدُونِ تَوَالٍ وَبَيْنَهُمَا مَرْتَبَةٌ وَاحِدَةٌ خَالِيَةٌ.

يُعْلَمُ كُلُّ هَذَا مِنِ اسْتِقْرَاءِ كَلَامِهِ وَتَتَبُّعِهِ فِي قَصِيدَتِهِ.

وَلِأَنَّ اسْتِخْرَاجَ تِلْكَ القَرَائِنِ لِـمَعْرِفَةِ إِن كَانَ الـمَقْصُودُ مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ أَوْ قَبْلَهُ أَمَرَ النَّاظِمُ الطَّالِبَ بِالبَضْعِ ـ وَهُوَ: التَّبَيُّنُ وَالفَهْمُ ـ **فَقَالَ**: «**فَابْضَعْ**» أَيْ: فَتَبَيَّنْ مَا أَردتُّ بَيَانَهُ لَكَ، وَمَا أَقَمْتُ لَكَ مِنَ القَرَائِنِ عَلَى الـمَقْصُودِ بِمَا يُزِيلُ عَن نَّفْسِكَ الشُّبَهَ وَالِارْتِيَابَ وَالحَيْرَةَ وَالتَّرَدُّدَ فِي العَدَدِ الـمَسْكُوتِ عَنْهُ.

وَالغَالِبُ فِي القَصِيدَةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ مَا قَبْلَ أُخْرَى [الذِّكْرِ]؛ فَتَنَبَّهْ لِذَلِكَ، وَاللهُ الـمُوَفِّقُ.

٦٧ ـ وَسَمَّيْتُ أَهْلَ العَدِّ فِي آيِ خُلْفِهِمْ بِسِتَّتِهَا الأُولَى، ورَتَّبْتُ مَا أُجْرِي

٦٨ ـ جَعَلْتُ الـمَدِينِي أَوَّلًا، ثُمَّ آخِرًا وَمَكٍّ، إِلَىٰ شَامٍ، وَكُوفٍ، إِلَىٰ بَصْرِي

المَعْنَى:

يُخْبِرُ النَّاظِمُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ أَنَّهُ سَمَّى أَهْلَ العَدَدِ فِي آيَاتِ الِاخْتِلَافِ بِالسِّتَّةِ الأُولَى مِنْ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ؛ يَعْنِي: أَنَّهُ يَرْمِزُ لِأَئِمَّةِ العَدَدِ السِّتَّةِ بِالأَحْرُفِ السِّتَّةِ الأُولَى، وَهِيَ: الأَلِفُ، وَالبَاءُ، وَالجِيمُ، وَالدَّالُ، وَالهَاءُ، وَالوَاوُ، وَرَتَّبَ هَذِهِ الأَحْرُفَ الَّتِي أَطْلَقَهَا عَلَى الأَئِمَّةِ السِّتَّةِ حَسَبَ تَرْتِيبِهِمْ فِي الذِّكْرِ فِي البَيْتِ الثَّانِي، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَرَتَّبْتُ مَا أُجْرِي**».

وَقَوْلُهُ: «**جَعَلْتُ الـمَدِينِي...**» إلخ يَعْنِي: أَنَّنِي بَدَأْتُ بِالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ فَلَهُ الهَمْزَةُ، وَجَعَلْتُ الـمَدَنِيَّ الأَخِيرَ ثَانِيًا فَلَهُ الحَرْفُ الثَّانِي وَهُوَ البَاءُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَمَكٍّ إِلَى شَامٍ**» يَعْنِي: أَنَّنِي ذَكَرْتُ بَعْدَ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ الـمَكِّيَّ مَقْرُونًا إِلَى الشَّامِيِّ؛ فَلِلْمَكِّيِّ الحَرْفُ الثَّالِثُ وَهُوَ الجِيمُ، وَلِلشَّامِيِّ الحَرْفُ الرَّابِعُ وَهُوَ الدَّالُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَكُوفٍ إِلَى بَصْرِي**» يَعْنِي: أَنَّهُ جَعَلَ الكُوفِيَّ فِي الـمَرْتَبَةِ الخَامِسَةِ فَلَهُ الحَرْفُ الخَامِسُ وَهُوَ الهَاءُ، وَجَعَلَ البَصْرِيَّ فِي الـمَرْتَبَةِ السَّادِسَةِ فَلَهُ الوَاوُ وَهُوَ سَادِسُ الحُرُوفِ.

فَالـحَاصِلُ: أَنَّ الـمُصَنِّفَ جَعَلَ لِأَسْمَاءِ الأَئِمَّةِ رَمْزَيْنِ: رَمْزًا اسْمِيًّا كَلِمِيًّا وَهُوَ مَا سَبَقَ فِي **قَوْلِهِ**: «**وَخُذْ بِعَلَامَاتٍ...**» إلخ، وَآخَرَ حَرْفِيًّا وَهِيَ هَذِهِ الأَحْرُفُ السِّتَّةُ لِلْأَئِمَّةِ السِّتَّةِ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ وَشَرَحْنَاهُ لَكَ.

وَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ يَرْمُزُ بِتِلْكَ الأَحْرُفِ أَثْنَاءَ آيِ الخِلَافِ، وَهَذَا إِذَا ضَاقَ النَّظْمُ، فَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ النَّظْمُ فَتَارَةً يَذْكُرُ الرَّمْزَ الكَلِمِيَّ، وَأُخْرَى يَذْكُرُ الِاسْمَ الصَّرِيحَ كَمَا فَعَلَ فِي ذَلِكَ فِي «حِرْزِ الأَمَانِي»، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ

٦٩ ـ وَأُمُّ الْقُرَانِ الْكُلُّ سَبْعًا يَعُدُّهَا وَلَكِنْ«عَلَيْهِمْ» أَوَّلًا يُسْقِطُ الْمُثْرِ

٧٠ ـ وَيَعْتَاضُ«بِسْمِ اللهِ»، وَ«الْمُسْتَقِيمَ» قُلْ لِكُلٍّ، وَمَا عَدُّوا «الَّذِينَ» عَلَىٰ ذِكْرِ

اللُّغَةُ:

«**يَعْتَاضُ**»: يَجعَلُهَا عِوَضًا، يُقَالُ: عَوَّضَهُ اللهُ كَذَا إِذَا أَعْطَاهُ العِوَضَ، فَاعْتَاضَ؛ أَيْ: أَخَذَ العِوَضَ.

وَالذِّكْرُ ـ بِكَسْرِ الذَّالِ ـ: حِفْظُ الشَّيءِ.

الْمَعْنَى:

بَعْدَ أَن تَكَلَّمَ الْمُصَنِّفُ عَلَى الضَّوَابِطِ وَالقَوَاعِدِ الْمُهِمَّةِ لِمَعْرِفَةِ الفَوَاصِلِ وَالِاصْطِلَاحَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا، شَرَعَ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَقْصُودِ، وَهُوَ فَوَاصِلُ السُّوَرِ حَسَبَ تَرْتِيبِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَالسُّورَةُ: قُرْآنٌ ذُو فَاتِحَةٍ وَخَاتِمَةٍ يَشْتَمِلُ عَلَى آيٍ.

وَأُمُّ القُرْآنِ: مِنْ أَسْمَاءِ الفَاتِحَةِ، سُمِّيَتْ بِهَذَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى مَقَاصِدِ القُرْآنِ إِجْمَالًا، وَتَسْمِيَتُهَا ـ كَتَسْمِيَةِ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ ـ تَوْقِيفِيَّةٌ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ.

ثُمَّ أَخَذَ الْمُصَنِّفُ فِي بَيَانِ عَدَدِهَا؛ فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا عِندَ جَمِيعِ أَئِمَّةِ العَدَدِ سَبْعُ آيَاتٍ؛ لِوُرُودِ النَّصِّ بِذَلِكَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وَجَاءَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ عَدَّهَا سَبْعَ آيَاتٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَغَيْرِهَا،

وَلِـهَذَا أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَأُمُّ القُرَانِ...**» إلخ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ...**» إلخ اسْتِدْرَاكٌ عَلَى مَا سَبَقَ مِن اتِّفَاقِ الكُلِّ عَلَى عَدِّهَا سَبْعَ آيَاتٍ؛ فَقَدْ يُوهِمُ هَذَا الاتِّفَاقُ أَنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى التَّفْصِيلِ كَمَا اتَّفَقُوا عَلَى الإِجْمَالِ، فَرَفَعَ بِهَذَا الاسْتِدْرَاكِ هَذَا التَّوَهُّمَ، فَبَيَّنَ أَنَّ بَيْنَهُمْ خِلَافًا فِي التَّفْصِيلِ؛ فَكَلِمَةُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الوَاقِعَةُ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ ـ وَهِيَ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ـ يُسْقِطُهَا المَرْمُوزُ لَهُمَا بِكَلِمَةِ «**المُثْرِ**»، وَهُمَا: المَكِّيُّ وَالكُوفِيُّ، وَيَعُدَّانِ مَوْضِعَهَا البَسْمَلَةَ، فَتَعَيَّنَ لِغَيْرِهِمَا ـ وَهُمُ: المَدَنِيَّانِ، وَالبَصْرِيُّ، وَالشَّامِيُّ ـ عَدُّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وَإِسْقَاطُ البَسْمَلَةِ.

وَالكُلُّ يُسْقِطُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الثَّانِيَةَ مِنَ العَدِدِ، وَلِهَذَا احْتَرَزَ المُصَنِّفُ عَنْهُ **بِقَوْلِهِ**: «**أَوَّلَا**».

وَقَوْلُهُ: «**وَالمُسْتَقِيمَ قُلْ، لِكُلٍّ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ مَعْدُودٌ آيَةً لِّلْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَمَا عَدُّوا الَّذِينَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ مَتْرُوكٌ لِّلجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: «**عَلَى ذِكْرٍ**» ثَنَاءٌ عَلَى أَهْلِ العَدَدِ، وَتَنبِيهٌ عَلَى أَنَّ عَدَّهُم مَّا عَدُّوا وَتَرْكَهُم مَّا تَرَكُوا مَبْنِيٌّ عَلَى مَا حَفِظُوا وَتَلَقَّوْهُ عَن سَلَفِهِمْ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَجْهُ مَنْ [عَدَّ] البَسْمَلَةَ آيَةً مِّنَ الفَاتِحَةِ: مُشَاكَلَتُهَا لِفَوَاصِلِ

سُورَتِهَا، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهَا سَبْعٌ، وَعَلَى أَنَّ لَفْظَ: «**الرَّحِيمِ**» لَمْ يُذْكَرْ فِي القُرْآنِ إِلَّا رَأْسَ آيَةٍ، وَلِوُرُودِ النَّصِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ فِيمَا رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَدَّهَا رَأْسَ آيَةٍ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهَا: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ عَدِّهَا فِي أَوَّلِ السُّوَرِ غَيْرِ الفَاتِحَةِ، وَلِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ افْتَتَحُوا صَلَاتَهُم بِـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وَلِمَا **رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَن رَّسُولِ اللهِ** ﷺ: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَإِذَا قَالَ عَبْدِي: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قُلْتُ: حَمِدَنِي عَبْدِي...**» الحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ البَسْمَلَةَ.

وَوَجْهُ مَن يُسْقِطُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ لِأَنَّ فَوَاصِلَ هَذِهِ السُّورَةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى حَرْفِ الـمَدِّ الوَاقِعِ قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ، وَانعِقَادُ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ عَدِّ نَظِيرِهِ فِي القُرْآنِ كُلِّهِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهُ: الأَدِلَّةُ السَّابِقَةُ عَلَى عَدَمِ عَدِّ البَسْمَلَةِ آيَةً، مَّعَ الإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الفَاتِحَةَ سَبْعٌ، وَذَلِكَ لَا يَتَأَتَّى إِلَّا بِعَدِّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وَإِنَّمَا نَبَّهَ الـمُصَنِّفُ عَلَى عَدِّ ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ لِلْجَمِيعِ دَفْعًا لِّـمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ عَدَمِ كَوْنِهِ فَاصِلَةً، وَأَنَّ الفَاصِلَةَ هِيَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ نَظَرًا إِلَى أَنَّ فَوَاصِلَ السُّورَةِ مُخْتَتَمَةٌ بِالنُّونِ.

وَنَبَّهَ عَلَى تَرْكِ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ لِلْجَمِيعِ دَفْعًا لِّتَوَهُّمِ كَوْنِهَا فَاصِلَةً؛ لِّـمُشَاكَلَتِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ. **وَإِنَّمَا اتَّفَقُوا عَلَى تَرْكِهَا** لِشِدَّةِ تَعَلُّقِهَا بِـمَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهُ صِلَتُهَا، وَلَا يَتِمُّ الـمَوْصُولُ بِدُونِ صِلَتِهِ.

سُورَةُ البَقَرَةِ

٧١ ـ وَفِي البَقَرَهْ فِي العَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضىً زَكَا فِيهِ وَصْفًا، وَهْيَ خَمْسٌ عَنِ الكُثْرِ

اللُّغَةُ:

«**زَكَا**»: زَادَ وَنَمَا.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ تِلْكَ السُّورَةِ عِندَ البَصْرِيِّ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَثَمَانُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الرَّاءُ مِن «**رِّضىً**» وَالزَّايُ مِن «**زَكَا**» وَالفَاءُ مِن «**فِيهِ**»؛ فَالرَّاءُ بِمِائَتَيْنِ، وَالزَّايُ بِسَبْعٍ، وَالفَاءُ بِثَمَانِينَ.

وَالوَاوُ فِي «**وَصْفًا**» فَاصِلَةٌ؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ عَقِبَ ذِكْرِ العَدَدِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَهْيَ خَمْسٌ عَنِ الكُثْرِ**» مَعْنَاهُ: أَنَّهَا فِي عَدَدِ الـمَدَنِيَّيْنِ وَالـمَكِّيِّ وَالشَّامِيِّ ـ وَهُمُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِكَلِمَةِ «**الكُثْرِ**» ـ مِائَتَانِ وَخَمْسٌ وَثَمَانُونَ؛ فَيَتَعَيَّنُ لِلْكُوفِيِّ مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ؛ عَمَلًا **بِقَوْلِهِ**: «**وَمَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ**... البَيْتَ»، وَهَذَا مِن جُمْلَةِ مَا أُرِيدَ مِنْهُ مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ، وَالقَرِينَةُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ بَدَأَ بِالسَّبْعِ، وَثَنَّى بِالخَمْسِ، وَتَرَكَ مَرْتَبَةَ السِّتِّ خَالِيَةً؛ لِيَدُلَّكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَهَا.

وَعَدَدُهَا عِندَ الحِمْصِيِّ مِائَتَانِ وَخَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً، كَمَا عِندَ الدِّمَشْقِيِّ كَذَلِكَ.

وَأَنتَ تَرَى مِنْ هَذَا أَنَّ السُّورَةَ فِي عَدِّ البَصْرِيِّ أَزْيَدُ مِنْهَا فِي عَدِّ غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ **قَالَ**: «**زَكَا**»، أَيْ: زَادَ عَدَدُ البَصْرِيِّ عَلَى عَدَدِ غَيْرِهِ.

وَوَصَفُهُ بِـ«رِضىً» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ عَدَدٌ مَّرْضِيٌّ مَّقْبُولٌ.

٧٢ ـ «أَلِيمٌ» دَنَا، وَ«مُصْلِحُونَ» فَدَعْ لَهُ وَثَانِي «أُولِي الأَلْبَابِ» دَعْ جَانِبَ الوَفْرِ

اللُّغَةُ:

«**دَنَا**»: قَرُبَ.

وَالجَانِبُ: النَّاحِيَةُ وَالجِهَةُ.

وَ«**الوَفْرِ**»: الغِنَى، أَوِ المَالِ الكَثِيرِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ المَرْمُوزَ لَهُ بِالدَّالِ ـ وَهُوَ الشَّامِيُّ ـ عَدَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الوَاقِعَ قَبْلَ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾، وَلَمْ يَعُدَّهُ غَيْرُهُ.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**دَنَا**» إِلَى أَنَّ هَذَا المَوْضِعَ هُوَ المُرَادُ؛ لِأَنَّهُ القَرِيبُ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ لِلشَّامِيِّ أَيْضًا، فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَدُّهُ.

وَأَمَرَ كَذَلِكَ بِعَدَمِ عَدِّ ثَانِي «**أُولِي الأَلْبَابِ**» لِلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالجِيمِ مِن «**جَانِبَ**» وَالأَلِفِ مِنَ «**الوَفْرِ**»، وَهُمَا المَكِّيُّ وَالمَدَنِيُّ الأَوَّلُ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَدُّهُ. وَأَرَادَ بِثَانِي «**أُولِي الأَلْبَابِ**»: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآيَةَ. وَاحْتَرَزَ بِـ«**ثَانِي**» عَنِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٧٩]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿أَلِيمٌ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِمَا قَبْلَهُ، مِثْلُ: ﴿عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾، ﴿بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: شِدَّةُ اتِّصَالِهِ بِمَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ، وَأَيْضًا لَّوْ عُدَّ لَلَزِمَ عَدَمُ مُسَاوَاةِ مَا بَعْدَهُ لِمَا قَبْلَهُ، وَلَا لِغَيْرِهِ مِنْ آيَاتِ السُّورَةِ، وَلَا لِنَفْسِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿مُصۡلِحُونَ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ مُسَاوَاةِ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهُ لِسُورَتِهَا، وَلِبَاقِي الآيِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ثَانِي «أُولِي الأَلْبَابِ»: مُشَاكَلَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا، وَهُوَ ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: انْعِقَادُ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَمُخَالَفَتُهُ لِـمَا بَعْدَهُ بِاعْتِبَارِ الحَرْفِ الأَخِيرِ مِنْهُ.

٧٣ ـ وَثَانِي «خَلَاقٍ» دَعْهُ بَانَ، وَ«يُنفِقُو نَ» فِي الثَّانِ جَاءَ الأَمْرُ وَهْوَ مِنَ الأَمْرِ

اللُّغَةُ:

بَانَ الشَّيءُ: ظَهَرَ.

المَعْنَى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠﴾ لِـمَن رَّمَزَ لَهُ بِالبَاءِ مِن «**بَانَ**»، وَهُوَ الـمَدَنِيُّ الثَّانِي؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَدُّهُ.

وَاحْتَرَزَ **بِقَوْلِهِ:** «**ثَانِي خَلَاقٍ**» عَنِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾ [١٠٢]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا ـ كَمَا سَيَأْتِي فِي النَّظْمِ ـ.

وَأَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٩] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ مَعْدُودٌ لِّلْمُشَارِ إِلَيْهِمَا بِالجِيمِ وَالأَلِفِ مِن «**جَاءَ الأَمْرُ**»، وَهُمَا المَكِّيُّ وَالمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَمَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمَا.

وَقَيَّدَ بِـ«**الثَّانِ**»، وَأَرَادَ بِهِ الوَاقِعَ فِي المَوْضِعِ الثَّانِي بَعْدَ ﴿مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، أَوِ السُّؤَالَ الثَّانِيَ، احْتِرَازًا عَنِ الوَاقِعِ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ وَالسُّؤَالِ الأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم﴾ الآيَةَ [٢١٥] فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

وَجَعْلَنَا الثَّانِيَ صِفَةً لِّلسُّؤَالِ أَوِ المَوْضِعِ الوَاقِعِ بَعْدَ ﴿مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ لِئَلَّا يَرِدَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾؛ فَيَكُونُ الَّذِي ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ ثَالِثًا لَّا ثَانِيًا.

وَقَوْلُهُ: «**جَاءَ الأَمْرُ**» فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ثُبُوتِ الأَمْرِ بِالِاتِّفَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَهْوَ مِنَ الأَمْرِ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ الأَمْرَ بِالِاتِّفَاقِ مِن جِنسِ الأَمْرِ الصَّادِرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ.

وَيُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ المُرَادُ: جَاءَ الأَمْرُ بَعْدَهُ، **وَقَوْلُهُ**: «**وَهْوَ مِنَ الأَمْرِ**» أَيْ: مِنَ الأَمْرِ المُخْتَلَفِ فِيهِ، لَا المُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿خَلَـٰقٍ﴾ الثَّانِي: مُشَاكَلَتُهُ لِمَا بَعْدَهُ، وَاسْتِقْلَالُهُ عَنْهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ عَدِّ نَظِيرِهِ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿يُنفِقُونَ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

اللُّغَةُ:

الأَزْرُ: القُوَّةُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [٢٥٧] مَعْدُودٌ لِّلْمَرْمُوزِ لَهُ بِالأَلِفِ مِنْ «أَنْوَارٌ»، وَهُوَ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَمَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۗ﴾ مَعْدُودٌ لِّلْمَرْمُوزِ لَهُم بِالبَاءِ وَالهَاءِ وَالدَّالِ، وَهُمُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالكُوفِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَمَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمْ.

وَقَيَّدَ ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ بِالأُولَى احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآيَةَ [٢٦٧]؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهَا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِلْفَوَاصِلِ الَّتِي قَبْلَهُ وَالَّتِي بَعْدَهُ، وَكَوْنُهُ كَلَامًا مُّسْتَقِلًّا.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ مُسَاوَاتِهِ لِسُورَتِهِ، وَلِـمُعْظَمِ آيَاتِهَا، وَاتِّصَالُهُ بِمَا بَعْدَهُ بِوَاوِ العَطْفِ بِحَسَبِ الـمَعْنَى، مَعَ وُرُودِ النَّصِّ بِعَدَمِ عَدِّهِ آيَةً؛ فَإِنَّ الـحَدِيثَ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ فَضْلِ آيَةِ الكُرْسِيِّ قَد دَلَّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الآيَةِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وَآخِرَهَا ﴿خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾: مُشَاكَلَتُهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، مَعَ وُجُودِ الـمُسَاوَاةِ لِغَيْرِهَا مِنَ الآيَاتِ، وَانْعِقَادُ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ الثَّانِيَةِ.

وَإِلَى وُجُودِ التَّشَاكُلِ وَالتَّنَاسُبِ فِي تِلْكَ الكَلِمَةِ الدَّالَّيْنَ عَلَى صِحَّةِ عَدِّهَا أَشَارَ النَّاظِمُ **بِقَوْلِهِ**: «**بِهَا هَادٍ دَلِيلٌ**»، أَيْ: أَنَّهُ يُوجَدُ فِي تِلْكَ الكَلِمَةِ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ الآخِرِ، وَهُوَ يُشَاكِلُ فَوَاصِلَ السُّورَةِ مَعَ التَّسَاوِي فِي الطُّولِ، وَهَذَا الدَّلِيلُ قَائِمٌ بِهَا، وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: شِدَّةُ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهَا بِهَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

٧٥ ـ وَ«مَعْرُوفًا» البَصْرِيُّ، مَعْ «خَائِفِينَ» قُلْ   وَفِي العَدَدِ «القَيُّومُ» وَافٍ بِلَا جَزْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَافٍ**»: مِّن وَفَى الشَّيءُ إِذَا تَمَّ.

وَالجَزْرُ: القَطْعُ، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا: النَّقْصُ.

المَعْنَى:

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾ [٢٣٥] مَعْدُودٌ لِّلبَصْرِيِّ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ [١١٤]، وَكُلٌّ مِّنْهُمَا مَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ [٢٥٥] مَعْدُودٌ لِّلْمَرْمُوزِ لَهُم بِالوَاوِ وَالبَاءِ وَالجِيمِ، وَهُمُ البَصْرِيُّ وَالمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالمَكِّيُّ؛ فَعُلِمَ أَنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمْ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿مَّعْرُوفًاۚ﴾: اسْتِقْلَالُهُ عَمَّا بَعْدَهُ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ سُورَتِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿خَآئِفِينَۚ﴾: مُشَاكَلَتُهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهَا: ارْتِبَاطُ مَا بَعْدَهَا بِهَا فِي الـمَعْنَى؛ إِذْ إِنَّهُ مِن تَتِمَّةِ حَالِـهِم، مَّعَ مَا يَلْزَمُ عَلَى عَدِّهِ مِنْ عَدَمِ مُسَاوَاةِ مَا بَعْدَهُ لِلسُّورَةِ وَآيَاتِهَا.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، مَعَ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهَا: فَقْدُهَا الـمُسَاوَاةَ لِأَخَوَاتِهَا فِي السُّورَةِ، وَلِلسُّورَةِ أَيْضًا، مَّعَ وُرُودِ النَّصِّ بِجَعْلِ آيَةِ الكُرْسِيِّ كُلِّهَا آيَةً وَاحِدَةً.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ:** «**وَافٍ بِلَا جَزْرٍ**» إِلَى أَنَّ لَفْظَ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ وَافٍ فِي العَدَدِ بِاعْتِبَارِ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَكَوْنِهِ جُمْلَةً مُّسْتَقِلَّةً؛ فَفِيهِ إِشَارَةٌ مَّعَ الرَّمْزِ إِلَى وَجْهِ العَدِّ.

٧٦ ـ وَبَعْضٌ «شَهِيدٌ» جَاءَهُ وَكَمَا مَضَى فَعَدَّ، وَبِالإِبْهَامِ تَفْسِيرُهُ يَجْرِي

المَعْنَى:

أَنَّ بَعْضَ النَّقَلَةِ عَنِ الـمَكِّيِّ نَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ يَعُدُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [٢٨٢] رَأْسَ آيَةِ الدَّيْنِ، كَمَا عَدَّ لَفْظَ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ بِاتِّفَاقِ النَّقَلَةِ عَنْهُ لِـمَا فِيهِ مِنَ الـمُشَاكَلَةِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

كَذَلِكَ نَقَلَ بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْهُ أَنَّهُ يَعُدُّ لَفْظَ ﴿شَهِيدٌ﴾ لِوُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ.

وَلَـمَّا وَرَدَ عَلَى هَذَا أَنَّهُ أَخْذٌ بِالقِيَاسِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَتَقْدِيمٌ لَّهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ، فَقَدْ وَرَدَ فِي آيَةِ الكُرْسِيِّ مِنَ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ، مِّثْلُ: «**مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَقَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ...**» الحَدِيثَ، وَوَرَدَ أَيْضًا مَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آيَةَ الدَّيْنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ، كَالأَثَرِ الوَارِدِ

أَنَّ آيَتَي الرِّبَا وَالدَّيْنِ آخِرُ القُرْآنِ عَهْدًا بِالعَرْشِ ـ فأَشَارَ الـمُصَنِّفُ إِلَى الجَوَابِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ **بِقَوْلِهِ**: «**وَبِالإِبْهَامِ تَفْسِيرُهُ يَجْرِي**».

يَعْنِي: أَنَّ النُّصُوصَ الوَارِدَةَ فِي هَذَا مُبْهَمَةٌ؛ لِّجَوَازِ إِطْلَاقِ الآيَةِ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا، تَسْمِيَةً لِّلْكُلِّ بِاسْمِ الجُزْءِ، فَلَمَّا احْتَمَلَ أَن تَكُونَ آيَةُ الكُرْسِيِّ، وَكَذَا آيَةُ الدَّيْنِ كُلٌّ مِّنْهُمَا آيَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَسُمِّيَتْ آيَةً تَسْمِيَةً لِّلْكُلِّ بِاسْمِ جُزْئِهِ، وَاحْتَمَلَ أَن تَكُونَ كُلٌّ مِّنْهُمَا آيَةً وَاحِدَةً ـ احْتِيجَ إِلَى القِيَاسِ لِتَفْسِيرِ هَذَا الإِبْهَامِ الوَاقِعِ فِيهِ، فَجَرَى القِيَاسُ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَبِالإِبْهَامِ تَفْسِيرُهُ يَجْرِي**»، أَي: يَّجْرِي تَفْسِيرُ النَّصِّ بِالقِيَاسِ بِسَبَبِ الإِبْهَامِ الوَاقِعِ فِي النَّصِّ.

وَقَوْلُهُ: «**وَبَعْضٌ**» يُفْهِمُ أَنَّ البَعْضَ الآخَرَ عَنِ الـمَكِّيِّ لَمْ يَعْتَبِرْ ﴿شَهِيدٌ﴾ رَأْسَ آيَةٍ كَالبَاقِينَ، عَمَلًا بِظَاهِرِ النَّصِّ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَلِأَجْلِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدِّهَا مِنْ عَدَمِ مُسَاوَاةِ مَا بَعْدَهَا لِسَائِرِ آيَاتِ السُّورَةِ، وَكَذَا لِلسُّورَةِ نَفْسِهَا.

وَالجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الـمَكِّيَّ كَغَيْرِهِ مِن سَائِرِ عُلَمَاءِ العَدَدِ، لا يَعُدُّ ﴿شَهِيدٌ﴾ رَأْسَ آيَةِ الدَّيْنِ، بَل رَّأْسُهَا عِندَ الجَمِيعِ ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾؛ فَمَا نَقَلَهُ البَعْضُ عَنْهُ ضَعِيفٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٧٧ ـ فَـ«الأَسْبَابُ» عَدُّوا، مَعْ «شَدِيدُ العَذَابِ» مَعْ	**«مِنَ النَّارِ»، وَلْتَعْدُدْ «عَلَى النَّارِ» ذَا الصَّبْرِ**
٧٨ ـ «شَدِيدُ العِقَابِ»، قَبْلَهُ «الـمُحْسِنِينَ» قُلْ	**وَكَمْ نَسَقٍ بِالـمَدِّ وُفِّقَ فِي الـمِرِّ**
٧٩ ـ «مِنَ الـمُرْسَلِينَ» اقْرِن «يُرِيدُ» بِهِ، وَ«يُظْـ	**ـلَمُونَ» بِهِ فَاقْرِن «عَلِيمٌ» وَقِسْ وَادْرِ**

اللُّغَةُ:

«**الـمِرِّ**»: الأَصْلِ.

✍ **المعنى:**

[هَذَا] شُرُوعٌ مِّنَ الـمُصَنِّفِ فِي بَيَانِ الكَلِمَاتِ الَّتِي يُظَنُّ أَنَّهَا لَيَسَتْ رُءُوسَ آيٍ، مَّعَ الاِتِّفَاقِ عَلَى عَدِّهَا، **فَقَالَ**: «**فَالأَسْبَابُ عَدُّوا**»؛ يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾، ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾، كُلَّهَا مَعْدُودَةٌ اتِّفَاقًا.

وَإِنَّمَا نَبَّهَ نَظَرًا لِّـمَا يُظَنُّ مِنْ عَدَمِ تَشَاكُلِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ فَوَاصِلِهَا مَخْتُومٌ بِالوَاوِ وَالنُّونِ، أَوِ اليَاءِ وَالنُّونِ، أَوِ الـمِيمِ، وَهَذِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الأَلِفِ، وَبَعْضُهَا بِالبَاءِ، وَالآخَرُ بِالرَّاءِ؛ فَقَدْ يُتَوَهَّمُ مِن ذَلِكِ انتِفَاءُ التَّشَاكُلِ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ التَّشَاكُلَ مُتَحَقِّقٌ فِيهَا مَعَ أَخَوَاتِهَا؛ لِأَنَّ الاعْتِبَارَ بِمَا قَبْلَ الآخِرِ، وَهُوَ حَرْفُ مَدٍّ، وَلَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ الوَاوِ وَاليَاءِ وَالأَلِفِ ـ كَمَا سَبَقَ فِي الـمُقَدِّمَةِ ـ.

وَقَيَّدَ اللَّفْظَ الأَخِيرَ **بِقَوْلِهِ**: «**ذَا الصَّبْرِ**» لِبَيَانِ مَوْضِعِهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي وَقَعَ بَعْدَ اللَّفْظِ الَّذِي فِيهِ مَادَّةُ الصَّبْرِ، وَهُوَ: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**شَدِيدُ العِقَابِ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ رَأسُ آيَةٍ بِاتِّفَاقٍ، وَرَأْسُ الآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾، وَلَا يَضُرُّ اخْتِلَافُ فَاصِلَتِهِمَا بِالأَلِفِ وَاليَاءِ، وَلَا البَاءِ وَالنُّونِ؛ لِأَنَّ العِبْرَةَ بِالتَّشَاكُلِ بِحَرْفِ الـمَدِّ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَكَمْ نَسَقٍ بِالـمَدِّ...**» إلخ؛ يَعْنِي: كَثِيرٌ مِّنَ الكَلِمَاتِ الـمُتَنَاسِقَةِ ـ وَهِيَ: الفَوَاصِلُ الـمُتَتَالِيَةُ الَّتِي جَاءَتْ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ ـ قَدْ وَقَعَ التَّوْفِيقُ بَيْنَهَا بِوُجُودِ حَرْفِ الـمَدِّ، وَلَا نَظَرَ فِي اخْتِلَافِهِ مِن كَوْنِهِ وَاوًا أَوْ يَاءً أَوْ أَلِفًا.

وَقَوْلُهُ: «**فِي الـمِرِّ**» أَيْ: فِي ذَلِكَ الأَصْلِ، وَهُوَ التَّشَاكُلُ.

وَقَوْلُهُ: «**مِنَ الـمُرْسَلِينَ**...» إلخ مِن تَتِمَّةِ بَيَانِ رُؤُوسِ الآيِ الـمُتَّفَقِ عَلَيْهَا الَّتِي يُتَوَهَّمُ عَدَمُ عَدِّهَا، لَكِن مَّا سَبَقَ مِنَ الآيَاتِ كَانَ سَبْقُ التَّوَهُّمِ فِيهِ مِنْ خَفَاءِ الـمُشَاكَلَةِ، وَسَبَبُ التَّوَهُّمِ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا البَيْتِ انتِفَاءُ التَّسَاوِي.

وَالـمَعْنَى: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ رَأْسُ آيَةٍ اتِّفَاقًا، وَرَأْسُ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾، وَلَا يَضُرُّ اخْتِلَافُهُمَا طُولًا وَقِصَرًا.

وَكَذَلِكَ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ رَأْسُ آيَةِ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وَرَأْسُ الَّتِي بَعْدَهَا - وَهِيَ آيَةُ الدَّيْنِ - ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾، مَّعَ اخْتِلَافِهِمَا فِي الطُّولِ وَالقِصَرِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَلَكِنَّ العُمْدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ النَّصُّ لَا القِيَاسُ.

وَفِي التَّنبِيهِ عَلَى أَنَّ رَأْسَ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَ ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾: ﴿عَلِيمٌ﴾؛ تَصْرِيحٌ بِضَعْفِ نَقْلِ البَعْضِ عَنِ الـمَكِّيِّ أَنَّهُ يَعُدُّ ﴿شَهِيدٌ﴾ رَأْسَ آيَةٍ - كَمَا تَقَدَّمَ -.

٨٠ - وَ«تُبْدُونَ» «أُمِّيُّونَ» وَ«الـمُفْسِدُونَ» دَعْ «خَلَاقٍ» فِي الُاولَى، «الأَقْرَبِينَ» وَلَا تَزْرِ

٨١ - وَمَعْ «تُنفِقُونَ» وَ«النَّبِيِّينَ» «مُنذِرِيـ ـنَ» «هَارُونَ» «مَاذَا يُنفِقُونَ» لَدَى البِرِّ

اللُّغَةُ:

«**وَلَا تَزْرِ**»: يُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ مُضَارِعًا مِّن (زَرَى) بِمَعْنَى: عَابَ، وَأَن يَكُونَ مِنْ (أَزْرَى) بِمَعْنَى: تَهَاوَنَ.

المَعْنَى:

لَـمَّا بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ الكَلِمَاتِ الَّتِي يُظَنُّ عَدَمُ كَوْنِهَا رُءُوسَ آيٍ،

وَهِيَ مَعْدُودَةٌ اتِّفَاقًا، شَرَعَ فِي بَيَانِ الكَلِمَاتِ الَّتِي يُتَوَهَّمُ عَدُّهَا وَهِيَ مَتْرُوكَةٌ إِجْمَاعًا، **فَقَالَ**: «**وَتُبْدُونَ...**» إلخ.

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ [٣٣] مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ؛ لِأَنَّ الفَاصِلَةَ هِيَ مَا بَعْدَهُ، وَهَذَا مِن جُمْلَةِ القَاعِدَةِ السَّابِقَةِ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الـمَدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ. . .» البَيْتَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [٧٨] كَذَلِكَ؛ لِفَقْدِ الـمُسَاوَاةِ، وَتَعَلُّقِهَا بِمَا بَعْدَهَا.

وَأَيْضًا ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [١٢] مَتْرُوكَةٌ لِّذَلِكَ.

وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ﴾ [١٠٢] مَتْرُوكٌ لِّلْكُلِّ. وَقَيَّدَهُ بِالأُولَى احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِيَةِ الـمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا.

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٥]؛ لِعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَأَيْضًا ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [٢٦٧]؛ لِتَعَلُّقِهِ بِمَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ حَالٌ.

وَكَذَا ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كَيْفَ وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، نَحْوُ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [٦١]، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [١٧٧]، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [٢١٣]؛ لِعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ.

[وَكَذَا ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ [٢١٣]؛ لِتَعَلُّقِهِ بِمَا بَعْدَهُ].

وَكَذَا ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [٢٤٨]؛ لِعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ، وَعَدَمِ مُسَاوَاةِ الآيَةِ لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

وَأَيْضًا ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [١٥] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿قُلْ مَآ

أَنفَقْتُم﴾؛ لِعَدَمِ الـمُسَاوَاةِ. وَقَيَّدَهُ **بِقَوْلِهِ**: «**لَدَى البِرِّ**» احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [٢١٩]، وَقَدْ سَبَقَ الخِلَافُ فِيهِ.

وَمَعْنَى كَوْنِهِ «**لَدَى البِرِّ**»: أَنَّهُ ذُكِرَ فِي سِيَاقِ الأَمْرِ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ.

تَتِمَّةٌ:

يُوَافِقُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي كُلِّ مَا عَدَّهُ وَمَا تَرَكَهُ.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

٨٢ ـ وَفِي آلِ عِمْرَانَ فَعُدَّ رَغَائِبًا ... وَ«الِانجِيلَ» لِلشَّامِيِّ دَعْهُ بِلَا وَقْرِ

اللُّغَةُ:

الرَّغَائِبُ: جَمْعُ رَغِيبَةٍ، وَهِيَ: الأَمْرُ الـمَرْغُوبُ فِيهِ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، وَتُطْلَقُ عَلَى العَطَاءِ الكَثِيرِ.

وَالوَقْرُ: يُطْلَقُ عَلَى الثِّقَلِ فِي السَّمْعِ، وَعَلَى الصَّدْعِ فِي السَّاقِ، وَلَعَلَّهُ الـمُرَادُ هُنَا، تَجَوَّزَ بِهِ عَنِ النَّقْصِ مِنْ عَدَدِ السُّورَةِ؛ لِعَلَاقَةِ الـمُشَابَهَةِ أَوِ اللُّزُومِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ الـمُصَنِّفُ بِعَدِّ هَذِهِ السُّورَةِ مِائَتَيْنِ لِجَمِيعِ أَئِمَّةِ العَدَدِ، كَمَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الرَّاءُ مِن «**رَغَائِبًا**»، وَعُلِمَ مِنَ الإِطْلَاقِ أَنَّ هَذَا العَدَدَ لِجَمِيعِ الأَئِمَّةِ.

وَقَوْلُهُ: «وَالانجِيلَ لِلشَّامِيِّ...» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ الآيِ المُخْتَلَفِ فِيهَا، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾ لِلشَّامِيِّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِغَيْرِهِ.

وَلَمْ يُقَيِّدِ «الإنجِيلَ» بِالأَوَّلِ مَعَ أَنَّهُ المُرَادُ اعْتِمَادًا عَلَى مَا سَيَجِيءُ مِن ذِكْرِ الخِلَافِ فِي المَوْضِعِ الثَّانِي.

وَقَوْلُهُ: «بِلَا وَقْرٍ» احْتِرَاسٌ، وَهُوَ دَفْعٌ لِّمَا يُتَوَهَّمُ مِنَ الأَمْرِ بِتَرْكِهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يُفِيدُ أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ لِلشَّامِيِّ يَنقُصُ عَنِ مِّائَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعُدَّ ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾، فَأَفَادَ أَنَّ الشَّامِيَّ مَعَ إِسْقَاطِهِ هَذَا المَوْضِعَ مُتَّفِقٌ مَّعَ غَيْرِهِ فِي جُمْلَةِ العَدَدِ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ مَكَانَهُ كَلِمَةً أُخْرَى ـ كَمَا سَتَعْرِفُ ـ.

وَجْهُ مَن تَرَكَ ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾: شِدَّةُ تَعَلُّقِهِ بِمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهُ: مُشَاكَلَتُهُ لِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِن فَوَاصِلِ السُّورَةِ.

٨٣ ـ وَأَسْقَطَ «وَالفُرْقَانَ» كُوفٍ، وَعَدَّ ثَا نِ «الانجِيلَ»، «إِسْرَائِيلَ» عُدَّ عَنِ البَصْرِي

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ الكُوفِيَّ لَا يَعُدُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [٤]، وَيَعُدُّ ﴿وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨﴾ الوَاقِعَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، وَهُوَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ: «ثَانِ الانجِيلَ»؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَكْسُ هَذَا الحُكْمِ، وَهُوَ عَدُّ ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ وتَرْكُ ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾.

وَقَوْلُهُ: «إِسْرَائِيلَ عُدَّ عَنِ البَصْرِي» مَعْنَاهُ: أَنَّ البَصْرِيَّ يَعُدُّ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٩]؛ فَتَعَيَّنَ تَرْكُهُ لِغَيْرِهِ. وَعُلِمَ مِن ذِكْرِهِ «إِسْرَائِيلَ» بَعْدَ «ثَانِ الانجِيلَ» أَنَّ هَذَا المَوْضِعَ هُوَ المُرَادُ، وَخَرَجَ بِهَذَا

الـمَـوْضِـعِ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ [٩٣]؛ فَلَا يَعُدُّهُمَا أَحَدٌ.

وَجْهُ مَنْ أَسْقَطَ ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾: عَدَمُ مُسَاوَاتِهَا لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا؛ لِقِصَرِهَا عَنْهُمَا، وَعَن سُورَتِهَا.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهَا: مُشَاكَلَتُهَا لِفَوَاصِلِ سُورَتِهَا، وَكَوْنُ مَا بَعْدَهَا كَلَامًا مُّسْتَأْنَفًا.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ثَانِي ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَاسْتِقْلَالُهُ عَمَّا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ لِلسُّورَةِ، وَعَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ: ﴿وَجِيهًا﴾ [٤٥]، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ مِن تَتِمَّةِ البِشَارَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ فِي بَعْضِ السُّوَرِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: تَعَلُّقُهُ بِمَا بَعْدَهُ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ مِثْلِهِ فِي بَعْضِ الـمَوَاضِعِ.

٨٤ - «تُحِبُّونَ» الْأُولَىٰ دَعْ وَفِيَّ هُدىً وَعَنْ ... يَـزِيـدَ، وَ«إِبْـرَاهِـيـمَ» عُـدَّ دُعَـا وَفْـرِ

٨٥ - وَمَعْهُ يَزِيدُ، ثُمَّ «لِلنَّاسِ» أَسْقَطُوا ... وَعَن كُلٍّ «القَيُّومُ» فَاعْدُدْهُ فِي الزُّهْرِ

اللُّغَةُ:

الوَفْرُ: الـمَالُ الكَثِيرُ، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا: مُطْلَقُ الكَثْرَةِ فِي الدُّعَاءِ.

وَ«**الزُّهْرِ**»: جَمْعُ زَهْرَاءَ، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا: الآيَاتُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢] لِلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالوَاوِ

وَالهَاءِ، وَهُمَا البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ. وَأَرَادَ بِالأُولَى مَا وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ المَوَاضِعِ بَعْدَ ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ وَ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. وَاحْتَرَزَ بِالأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [١٥٢]. وَلَا يُتَوَهَّمُ إِرَادَةُ ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ [٣١] لِـمَا عَرَفْتَ، وَلِأَنَّهَا قَصِيرَةٌ جِدًّا؛ فَلَا يُتَوَهَّمُ كَوْنُهَا آيَةً، وَلَا مَوْضِعَ خِلَافٍ.

وَقَوْلُهُ: «**وَعَنْ يَزِيدَ**» أَرَادَ بِهِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ يُوَافِقُ البَصْرِيَّ وَالكُوفِيَّ فِي عَدَمِ عَدِّ مَا ذُكِرَ، وَهَذِهِ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ المَدَنِيَّيْنِ، وَجُمْلَتُهَا سِتُّ آيَاتٍ: انفَرَدَ شَيْبَةُ بِعَدِّ خَمْسٍ مِّنْهَا، وَانفَرَدَ أَبُو جَعْفَرٍ بِعَدِّ وَاحِدٍ فَقَطْ[1]. وَقَدْ نَقَلَ الدَّانِيُّ فِي كِتَابِهِ «البَيَانِ» عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا اخْتَلَفَ شَيْبَةُ وَيَزِيدُ فَإِنِّي أَعْتَمِدُ قَوْلَ شَيْبَةَ). قَالَ الدَّانِيُّ: (وَعَدَدُ المَدَنِيِّ الأَخِيرِ إِنَّمَا يُنسَبُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ)؛ إِذًا، فَيَكُونُ المَدَنِيُّ الأَخِيرُ مِمَّن يَعُدُّ هَذَا المَوْضِعَ نَظَرًا لِّكَوْنِهِ مِن رِّوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَن شَيْبَةَ.

وَيَعُدُّهُ مَعَ المَدَنِيِّ الأَخِيرِ الشَّامِيُّ وَالمَكِّيُّ.

وَقَوْلُهُ: «**وَإِبْرَاهِيمَ عُدَّ دُعَا وَفْرِ وَمَعْهُ يَزِيدٌ**» يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [٩٧] يَعُدُّهُ المَرْمُوزُ لَهُ بِالدَّالِ مِن «**دُعَا**»، وَهُوَ

(١) وَهَذَا أَوَّلُ المَوَاضِعِ المُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ شَيْبَةَ وَأَبِي جَعْفَرٍ. وَالثَّانِي: ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وَالثَّالِثُ: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾ فِي الصَّافَّاتِ. وَالرَّابِعُ: ﴿قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ فِي المُلْكِ [٩]. وَالخَامِسُ: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤﴾ فِي سُورَةِ عَبَسَ. وَالسَّادِسُ: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦﴾ فِي التَّكْوِيرِ. وَقَدْ عَدَّهَا شَيْبَةُ إِلَّا المَوْضِعَ الثَّانِيَ فَتَرَكَهُ، وَلَمْ يَعُدَّهَا أَبُو جَعْفَرٍ إِلَّا المَوْضِعَ الثَّانِيَ فَعَدَّهُ. المؤلف.

الشَّامِيُّ، وَمَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ القَعْقَاعِ، وَيَتْرُكُهُ البَاقُونَ. وَهَذَا الـمَوْضِعُ الثَّانِي مِنَ الـمَوَاضِعِ الـمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ يَزِيدَ وشَيْبَةَ.

وَالوَاوُ فِي «**وَفْرِ**» فَاصِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِرَمْزٍ؛ بِدَلِيلِ إِفْرَادِ الضَّمِيرِ فِي **قَوْلِهِ**: «**وَمَعْهُ**».

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**دُعَا وَفْرِ**» إِلَى مَا لِـمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حُرْمَةٍ وَمَكَانَةٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى يُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الـمَوَاضِعِ الـمُقَدَّسَةِ؛ فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لَفْظَ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ هُوَ الـمَذْكُورُ بِجَانِبِ الـمَكَانِ الَّذِي تُسْتَجَابُ فِيهِ الدَّعْوَةُ، وَهُوَ: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

وَجْهُ مَنْ أَسْقَطَ ﴿تُحِبُّونَ﴾: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ عَدِّ مِثْلِهِ، وَهُوَ الثَّانِي فِي السُّورَةِ ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهُ: الـمُشَاكَلَةُ، وَاسْتِقْلَالُ الكَلَامِ عِنْدَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَانقِطَاعُهُ عَمَّا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ لِـمَا بَعْدَهُ، وَلِلسُّورَةِ نَفْسِهَا.

وَقَوْلُهُ: «**ثُمَّ لِلنَّاسِ أَسْقَطُوا**» شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مُشْبِهِ الفَوَاصِلِ الـمَتْرُوكِ، وَالـمَعْدُودِ لِلْجَمِيعِ. وَالـمَعْنَى: أَنَّ الجَمِيعَ لَا يَعُدُّونَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [٤].

وَقَوْلُهُ: «**وَعَن كُلٍّ القَيُّومُ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ جَمِيعَ عُلَمَاءِ العَدَدِ يَعُدُّونَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾.

وَوَجْهُ التَّنبِيهِ عَلَيْهِ: عَدَمُ مُسَاوَاتِهِ لِآيِ السُّورَةِ، مَعَ وُجُودِ الخِلَافِ فِي نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٨٦ ـ وَأَسْقِطْ «شَدِيدٌ»، وَ«انتِقَامٍ» فَعُدَّ وَ«السْـ سَمَاءِ» «الحَكِيمُ» قَبْلَ «الالْبَابِ» ذَا خُبْرِ

٨٧ ـ وَبَعْدَ «الرَّجِيمِ» اعْدُدْ «حِسَابٍ»، مَّعَ «الدُّعَا» مَعَ «الصَّالِحِينَ» اعْدُدْ «يَشَاءُ» عَلَى الإِثْرِ

اللُّغَةُ:

الخُبْرُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ، وَسُكُونِ البَاءِ ـ: العِلْمُ.

وَ«**الإِثْرِ**» ـ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وَسُكُونِ الثَّاءِ ـ: العَقِبُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٤] لِلْكُلِّ، كَمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَانتِقَامٍ فَعُدَّ...**» إلخ أَمْرٌ بَعَدِّ جَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ، وَهُوَ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾، وَ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾، وَ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآيَةَ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**قَبْلَ الالْبَابِ**»، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ رَأْسَ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَ ﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**ذَا خُبْرِ**» أَيْ: عُدَّ ذَلِكَ حَالَ كَوْنِكَ ذَا عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ بِمَبَادِئِ الآيَاتِ وَمَقَاطِعِهَا، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيْضًا إِلَى مَا ذُكِرَ فِيهِ رَأْسُ الآيَةِ الأَخِيرَةِ؛ فَإِنَّهُ وَرَدَ مَدْحًا مِّنَ اللهِ تَعَالَى لِلرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَبَعْدَ الرَّجِيمِ اعْدُدْ...**» إلخ أَمْرٌ بِعَدِّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ الَّذِي وَقَعَ بَعْدَ ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾، وَكَذَا ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾، وَأَيْضًا ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾، وَ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ الَّذِي جَاءَ

عَقِبَهُ، فَهَذِهِ كُلُّهَا مَعْدُودَةٌ بِالِاتِّفَاقِ كَمَا عُلِمَ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ.

وَنَبَّهَ عَلَيْهَا النَّاظِمُ لِمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ فِيهَا مِن عَدَمِ عَدِّهَا؛ فَإِنَّ ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ مَّبْنِيٌّ عَلَى الأَلِفِ؛ فَقَدْ يُظَنُّ فِيهِ كَوْنَهُ لَيْسَ بِرَأْسِ آيَةٍ؛ نَّظَرًا لِّفَقْدِهِ الْمُوَازَنَةَ لِمَا قَبْلَهُ.

وَكَذَا ﴿ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ وَ﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ الَّذِي قَبْلَ ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾؛ فَقَدْ يُتَوَهَّمُ إِسْقَاطُهُمَا أَيْضًا لِّذَلِكَ، وَلِعَدَمِ الْمُسَاوَاةِ فِي الطُّولِ وَالقِصَرِ.

وَأَيْضًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾ وَ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ وَ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾ وَ﴿ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾ نَبَّهَ عَلَيْهَا لِدَفْعِ هَذَا التَّوَهُّمِ أَيْضًا؛ لِّعَدَمِ الْمُوَازَنَةِ، وَعَدَمِ الْمُسَاوَاةِ.

وَقَوْلُهُ: «**عَلَى الإِثْرِ**» احْتِرَازٌ مِّن ﴿يَشَآءُ﴾ الثَّانِي، وَهُوَ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤٧]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

٨٨ ـ وَ«الِانجِيلَ»، «إِسْرَائِيلَ» غَيْرَ الثَّلَاثِ دَعْ فِي الَاعْرَافِ مَعْ طَهَ مَعَ الشُّعَرَا الْغُرِّ

اللُّغَةُ:

«**الْغُرِّ**»: جَمْعُ غَرَّاءَ، بِمَعْنَى: الْمُضِيئَةِ، وَهُوَ وَصْفٌ لِّلسُّوَرِ الثَّلَاثِ.

الْمَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ لَفْظِ: «**إِنجِيلٍ**» الوَاقِعِ فِي القُرْآنِ غَيْرَ مَا سَبَقَ مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَغَيْرَ مَا يَأْتِي فِي سُورَةِ الحَدِيدِ. وَعُلِمَ هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ بِقَرِينَةِ مَا تَقَدَّمَ فِي السُّورَةِ، وَمَا يَأْتِي فِي الحَدِيدِ.

وَبِتَرْكِ عَدِّ ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ كَذَلِكَ، إِلَّا مَا سَبَقَ

أَيْضًا، وَمَا سَيَأْتِي التَّنبِيهُ عَلَيْهِ فِي السَّجْدَةِ وَالزُّخْرُفِ، وَإِلَّا مَا وَقَعَ فِي السُّوَرِ الثَّلَاثِ الَّتِي ذَكَرَهَا. وَعُلِمَ هَذَا التَّقْيِيدُ مِن قَرِينَةِ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَمَا سَيَذْكُرُهُ فِي السَّجْدَةِ وَالزُّخْرُفِ، وَمَا صَرَّحَ بِهِ هُنَا مِنِ اسْتِثْنَاءِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ.

وَإِنَّمَا ارْتَكَبْنَا ذَلِكَ التَّأْوِيلَ فِي البَيْتِ لِئَلَّا يَرِدَ مَا فِي الحَدِيدِ مِن لَّفْظِ: «**إِنجِيلِ**» فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَلَيْسَ بِمَتْرُوكٍ إِجْمَاعًا، وَلِئَلَّا يَرِدَ كَذَلِكَ مَا فِي الأَعْرَافِ [١٥٧] ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾، فَكَانَ ظَاهِرُ الكَلَامِ يَقْتَضِي عَدَّهُ وَلَوْ لِلْبَعْضِ، مَعَ أَنَّهُ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا[1].

وَيَرِدُ عَلَى لَفْظِ ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ نَقْضًا مَّا فِي سُورَتَي السَّجْدَةِ وَالزُّخْرُفِ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي غَيْرِ الثَّلَاثِ الـمُسْتَثْنَاةِ، وَهُوَ مَعْدُودٌ بِالإِجْمَاعِ فِيهِمَا كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي السُّورَتَيْنِ؛ فَلِهَذَا أَوَّلْنَا البَيْتَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَجَعَلْنَا الِاسْتِثْنَاءَ ـ وَهُوَ: «غَيْرَ» ـ قَيْدًا لِّلْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ تَعْوِيلًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ وَمَا سَيَذْكُرُهُ، وَتَصْحِيحًا لِّلْكَلَامِ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ لَفْظَ: «**إِنجِيلِ**» مُخْتَلَفٌ فِيهِ فِي الـمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَكَذَا فِي مَوْضِعِ الحَدِيدِ، وَمَا عَدَا هَذِهِ الـمَوَاضِعَ الثَّلَاثَ مَتْرُوكٌ بِالِاتِّفَاقِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهَا فِي جَمِيعِ القُرْآنِ.

وَأَنَّ لَفْظَ: ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ مُخْتَلَفٌ فِيهِ فِي الـمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَفِي الـمَوْضِعِ الثَّالِثِ فِي الأَعْرَافِ، وَفِي مَوْضِعِ طَهَ الَّذِي سَيَذْكُرُهُ، وَمُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي الأَعْرَافِ، وَكَذَا مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ كَيفَ وَقَعَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ، وَأَيْضًا فِي السَّجْدَةِ

(١) هكذا في الأصل. المراجع.

وَالزُّخْرُفِ، وَمَا عَدَا هَذِهِ الـمَوَاضِعَ كُلَّهَا فَمُتَّفَقٌ عَلَى تَرْكِهِ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**إِسْرَائِيلَ غَيْرَ الثَّلَاثِ دَعْ**»، أَيْ: فَمَا فِي هَذِهِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ مِن لَفْظِ: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مَعْدُودٌ بِاخْتِلَافٍ أَوِ اتِّفَاقٍ.

وَقَدْ يُنقَضُ هذَا بِأَن يُقَالَ: إِنَّ مَا اسْتَثْنَاهُ غَيْرُ صَحِيحٍ بَعْدَ هَذَا التَّأْوِيلِ؛ فَإِنَّهُ يُنقَضُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الأَعْرَافِ [١٣٨]: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾، وَفِي طَه [٨٠]: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ الآيَةَ، فَهُمَا مَتْرُوكَانِ اتِّفَاقًا، وَالِاسْتِثْنَاءُ يُعْطِي أَنَّ كُلَّ مَا فِي السُّوَرِ الثَّلَاثِ مَعْدُودٌ اتِّفَاقًا أَوِ اخْتِلَافًا.

وَيُجَابُ عَنْ هَذَا: بِأَنَّهُ لَا يُتَوَهَّمُ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الأَعْرَافِ وَطَه كَوْنُهُمَا فَاصِلَتَيْنِ؛ لِعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ، وَعَدَمِ الـمُسَاوَاةِ، مَعَ فَقْدِ مَا فِي طَه الـمُشَاكَلَةَ لِفَوَاصِلِ سُورَتِهَا.

وَإِنَّمَا خَصَّ السُّوَرَ الثَّلَاثَ بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ وُقُوعِ لَفْظِ: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فِيهَا.

٨٩ ـ «سَبِيلٌ» فَدَعْ «يَبْغُونَ» «الِاسْلَامُ» «مَا يَشَا» «تُحِبُّونَ» ثَانٍ مَّعْ «أَلِيمٌ» حِذَا النَّصْرِ

اللُّغَةُ:

حِذَاءُ الشَّيءِ: جِهَتُهُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِعَدَمِ عَدِّ الكَلِمَاتِ الـمَذْكُورَةِ، وَإِن تُوُهِّمَ كَوْنُهَا رُؤُوسَ آيَاتٍ، وَهِيَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [٧٥]، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [٨٣]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [١٩]، ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤٧] فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ، وَإِنَّمَا حَمَلْنَاهَا عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ

الأُولَى تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَيْهَا، ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [١٥٢]، وَهُوَ الـمَوْضِعُ الثَّانِي الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**ثَانٍ**»، الـمُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الأَوَّلِ، وَقَدْ سَبَقَ الكَلَامُ عَلَيْهِ، ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿**وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ** ۝٩١﴾، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**حِذَا النَّصْرِ**»، وَقُيِّدَ بِذَلِكَ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الـمَوَاضِعِ الـمَعْدُودَةِ بِالإِجْمَاعِ.

٩٠ ـ «بِذَاتِ الصُّدُورِ» قَبْلَهُ «تَعْمَلُونَ»، «لِلْـ ـعَبِيدِ» يَلِيهِ «صَادِقِينَ» لَدَى النَّهْرِ

٩١ ـ وَ«لَا تُخْلِفُ الـمِيعَادَ» قَبْلَ «الثَّوَابِ»، «فِي الـ ـبِلَادِ»، «الـمِهَادُ» بَعْدَهُ غَيْرَ مُغْتَرِّ

اللُّغَةُ:

«**النَّهْرِ**» ـ بِفَتْحِ النُّونِ، وَسُكُونِ الهَاءِ ـ: الزَّجْرِ.

وَ«**مُغْتَرِّ**»: مِنَ الِاغْتِرَارِ، وَهُوَ الِانْخِدَاعُ بِمَا لَا يَبْقَى.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ أَنَّ بَعْضَ الآيَاتِ قَدْ يَكُونُ أَطْوَلَ مِن بَعْضٍ؛ فَيُتَوَهَّمُ أَنَّ الآيَةَ الطَّوِيلَةَ آيَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ، فَرَفَعَ هَذَا الوَهَمَ بِالنَّصِّ عَلَى أَوَاخِرِهَا وَرُؤُوسِهَا ـ وَتِلْكَ عَادَتُهُ ـ **فَقَالَ**: «**بِذَاتِ الصُّدُورِ...**» إلخ.

مَعْنَاهُ: أَنَّ الآيَةَ الَّتِي رَأْسُهَا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٥٤﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٥٣﴾، وَبِذَلِكَ تَعَيَّنَ مَبْدَأُ الآيَةِ الَّتِي آخِرُهَا ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٥٤﴾، وَهُوَ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم﴾؛ فَهِيَ آيَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِن كَانَتْ أَطْوَلَ مِمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

[وَأَنَّ الآيَةَ الَّتِي رَأْسُهَا ﴿لِّلۡعَبِيدِ ۝١٨٢﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا] ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٨٣﴾؛ فَيَكُونُ مَبْدَؤُهَا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ

عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآيَةَ؛ فَهِيَ آيَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِن كَانَتْ أَطْوَلَ مِمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

وَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الطَّوِيلَةَ لَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَوَاصِلُ، وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ.

وَقَوْلُهُ: «**لَدَى النَّهْرِ**» زِيَادَةُ بَيَانٍ فِي الـمُرَادِ مِنَ الآيَةِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الزَّجْرِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْيَهُودِ عَلَى قَوْلِـهِمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَا تُخْلِفُ الـمِيعَادَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ رَأْسُ آيَةٍ، وَرَأْسُ الآيَةِ بَعْدَهُ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾، وَلَا يَضُرُّ تَفَاوُتُهُمَا طُولًا وَقِصَرًا.

وَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لَيْسَ بِرَأْسِ آيَةٍ عِندَ الجَمِيعِ وَإِن كَانَ يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الآيَةَ الَّتِي بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ رَأْسُهَا ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾، وَهِيَ آيَةٌ قَصِيرَةٌ؛ فَرُبَّمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ فَاصِلَةً مَّعَ كَوْنِهَا مَعْدُودَةً بِالإِجْمَاعِ.

وَكَذَلِكَ الآيَةُ الَّتِي بَعْدَ ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾ آيَةٌ قَصِيرَةٌ أَيْضًا، وَرَأْسُهَا ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يُوَافِقُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي عَدِّ مَا عَدَّ وَتَرْكِ مَا تَرَكَ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأَوَّلُ: ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٩]؛ فَالحِمْصِيُّ يَعُدُّهُ كَالبَصْرِيِّ، وَالدِّمَشْقِيُّ لَا يَعُدُّهُ.

وَالثَّانِي: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [٩٢]؛ فَالدِّمَشْقِيُّ يَعُدُّهُ، وَالحِمْصِيُّ يَتْرُكُهُ؛ وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ النِّسَاءِ

٩٢ ـ وَعَدُّ النِّسَا شَام عَلَى قَصْدِ زُلْفَةٍ ... وَسِتٌّ عَنِ الكُوفِي، وَكُلٌّ عَلَى طُهْرِ

٩٣ ـ وَكُوفٍ وَشَامٍ «أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ»، والـ ... أَخِيرُ «أَلِيمًا» عَدَّ شَامٍ وَلَمْ يُكْرِ

اللُّغَةُ:

الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ.

وَ«**يُكْرِ**» ـ بِضَمِّ اليَاءِ ـ: مُضَارِعٌ مِّنْ أَكْرَى الشَّيْءُ إِذَا زَادَ أَوْ نَقَصَ؛ فَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، وَالمُرَادُ هُنَا: نَقَصَ ـ كَمَا سَتَعْرِفُ ـ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ المُصَنِّفُ بِأَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ عِندَ الشَّامِيِّ مِائَةٌ وَسَبْعٌ وَسَبْعُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ العَيْنُ وَالقَافُ وَالزَّايُ، وَأَنَّهَا فِي عَدَدِ الكُوفِيِّينَ مِائَةٌ وَسِتٌّ وَسَبْعُونَ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ أَن تَكُونَ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَكُلٌّ عَلَى طُهْرِ**» ثَنَاءٌ عَلَى أَهْلِ العَدَدِ بِبَرَاءَتِهِم مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ المُنَاسَبَةِ لِلَفْظِ «**النِّسَاءِ**»، كَذَلِكَ مَا فِي **قَوْلِهِ**: «**عَلَى قَصْدِ زُلْفَةٍ**».

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ الفَوَاصِلِ الـمُخْتَلَفِ فِيهَا، وَهُمَا اثْنَتَانِ:

الأُولَى: ﴿أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾، عَدَّهَا الشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ، وَتَرَكَهَا غَيْرُهُمَا.

وَالثَّانِيَةُ: ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ آخِرَ السُّورَةِ الَّذِي بَعْدَهَا ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾، عَدَّهَا الشَّامِيُّ وَحْدَهُ. وَقَيَّدَهُ بِالأَخِيرِ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الـمَوَاضِعِ الـمَعْدُودَةِ لِلْجَمِيعِ، وَجُمْلَتُهَا ثَلَاثَةٌ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾، ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ وَالأَحْزَابِ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهَا.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدِّهَا مِن جَعْلِ مَا بَعْدَهَا آيَةً قَصِيرَةً غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ لِّـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿أَلِيمًا﴾ **الأَخِيرِ:** الـمُشَاكَلَةُ مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ أَمْثَالِهَا فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدِّهَا مِن جَعْلِ مَا بَعْدَهَا آيَةً قَصِيرَةً.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَمْ يُكْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ كَوْنِ عَدَدِ الشَّامِيِّ أَزْيَدُ مِنْ عَدَدِ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ انفَرَدَ بِعَدِّ آيَةٍ لَّمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا غَيْرُهُ، وَلَمْ يُنقِصْ مَكَانَهَا آيَةً أُخْرَى؛ فَلِذَلِكَ زَادَ عَدَدُهُ عَنِ الجَمِيعِ.

٩٤ ـ «تَعُولُوا» لِكُلٍّ، ثُمَّ دَعْ «نِحْلَةً» لَّـهُمْ   وَمَا فِي الوَصَايَا غَيْرَ ثِنتَيْنِ يَا ذُخْرِي

٩٥ ـ وَعَدُّوا «شَهِيدًا» فِي الجَمِيعِ، وَآيَةُ الدْ   دِيَاتِ أَطَالُوهَا، وَقُلْ آيَةُ السُّكْرِ

٩٦ ـ «يَقِينًا» «طَرِيقًا» قُلْ «عَظِيمًا»، وَأَسْقَطُوا ... «رَسُولًا» «حَنِيفًا» مَّعْ «سَبِيلًا» لَّدَى الهَجْرِ

٩٧ ـ وَمَعْهَا «قَرِيبٌ» مَّعْ «قَلِيلٌ» وَ«الاَقْرَبُو ... نَ» دَعْ مَعْ «سَوَاءً» كَيْ تُسَاوِيَ مَن يَدْرِي

اللُّغَةُ:

الذُّخْرُ: مَا يَدَّخِرُهُ الإِنسَانُ لِوَقْتِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ.

وَ«**الهَجْرِ**»: التَّرْكِ.

«**يَدْرِي**»: يَعْلَمُ.

المَعْنَى:

[هَذَا] شُرُوعٌ فِي الكَلَامِ عَلَى شِبْهِ الفَاصِلَةِ المَعْدُودِ اتِّفَاقًا، وَالمَتْرُوكِ كَذَلِكَ، وَعَلَى مَا فِي السُّورَةِ مِن طِوَالِ الآيَاتِ وَقِصَارِهَا عَلَى عَادَتِهِ.

فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ③﴾ مَعْدُودٌ لِّلْكُلِّ، وَإِن لَّمْ يَكُن مُّشَاكِلًا لِّفَوَاصِلِ السُّورَةِ فِي الزِّنَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّهِ: النَّصُّ؛ لِأَنَّهُ العُمْدَةُ فِي هَذَا العِلْمِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [٤] لِّلْجَمِيعِ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَإِن تَمَّ عِندَهُ الكَلَامُ، **وَهَذَا وَجْهُ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ**.

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَمَا فِي الوَصَايَا...**» إلخ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ﴾ إِلَى ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ⑫﴾ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا فَاصِلَتَانِ:

الأُولَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ⑪﴾.

وَالثَّانِيَةُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ⑫﴾.

فَهُمَا آيَتَانِ طَوِيلَتَانِ، وَإِن وَقَعَ فِي أَثْنَائِهِمَا مَا يُشْبِهِ الفَاصِلَةَ، وَلِذَلِكَ نَبَّهَ النَّاظِمُ بِمَا تَقَدَّمَ.

وَسَمَّاهُمَا آيَةَ الوَصَايَا؛ لِأَنَّ الوَصِيَّةَ ذُكِرَتْ فِيهِمَا غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَقَوْلُهُ: «**وَعَدُّوا شَهِيدًا...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ لَفْظَ: ﴿شَهِيدًا﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعْدُودٌ لِّلْجَمِيعِ، وَنَبَّهَ عَلَى هَذَا لِأَنَّهُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ وَقَعَ رَأْسَ آيَةٍ قَصِيرَةٍ؛ فَرُبَّمَا تُوُهِّمَ كَوْنُهُ لَيْسَ بِرَأْسٍ لِّوُجُودِ القِصَرِ، مِثْلُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**وَآيَةُ الدِّيَاتِ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الآيَةَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا الدِّيَاتُ ـ وَهِيَ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآيَةَ ـ وَآيَةُ السُّكْرِ ـ وَهِيَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآيَةَ ـ كِلْتَاهُمَا آيَةٌ طَوِيلَةٌ اعْتَبَرَهَا أَهْلُ العَدِّ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَعُدُّوا فَوَاصِلَ فِي أَثْنَائِهِما، وَآخِرُ الأُولَى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾، وَآخِرُ الثَّانِيَةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**يَقِينًا...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ مَعْدُودٌ لِّلْكُلِّ وَإِن كَانَ مَا بَعْدَهُ آيَةً قَصِيرَةً.

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾﴾ مَعْدُودٌ لِّلْكُلِّ وَإِن تَعَلَّقَ بِمَا بَعْدَهُ، وَلِهَذَا نَبَّهَ عَلَيْهِ.

وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَظِيمًا﴾ مَّعْدُودٌ كَيْفَ وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَعُلِمَ ذَلِكَ العُمُومُ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَنَبَّهَ عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّ بَعْضَهُ وَقَعَ فِي مَوْضِعٍ يُوهِمُ كَوْنَهُ غَيْرَ فَاصِلَةٍ، وَهُوَ: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا

﴿١٥٦﴾؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ قَصِيرَةٍ، وَمَا بَعْدَهُ عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَأَسْقَطُوا**...» إلخ بَعْدَ أَن تَكَلَّمَ عَلَى شِبْهِ الفَاصِلَةِ الـمَعْدُودِ أَخَذَ فِي بَيَانِ تَتْمِيمِ الكَلَامِ عَلَى الـمُشْبِهِ الـمَتْرُوكِ، فَأَفَادَ أَنَّ ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ﴾ [٧٩] لَمْ يَعُدَّهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ عُدَّ لَصَارَ مَا بَعْدَهُ آيَةً قَصِيرَةً.

وَكَذَا ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ﴾ [١٥٢] مَتْرُوكٌ لِلْجَمِيعِ؛ لِلْعِلَّةِ السَّابِقَةِ.

وَأَيْضًا ﴿فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ [٣٤] لِمَا تَقَدَّمَ. وَقَيَّدَهُ **بِقَوْلِهِ**: «**لَدَى الهَجْرِ**» احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِ هَذَا الـمَوْضِعِ؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ إِجْمَاعًا.

وَقَوْلُهُ: «**لَدَى الهَجْرِ**»؛ مَعْنَاهُ: أَنَّ الـمُرَادَ ﴿سَبِيلًاۗ﴾ الـمَذْكُورُ فِي الآيَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الأَمْرُ بِهَجْرِ النِّسَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَمَعْهَا قَرِيبٌ**...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ﴾ [٧٧]، ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [٧٧]، وَكَذَا «**الأَقْرَبُونَ**» حَيْثُ وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، كُلُّ هَذَا مَتْرُوكٌ لِلْجَمِيعِ.

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**مَعْ سَوَاءً**» أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ﴾ [٨٩] لَمْ يَعُدَّهُ أَحَدٌ، وَإِنْ أَشْبَهَ فَوَاصِلَ السُّورَةِ فِي بِنَائِهَا عَلَى الأَلِفِ، لَكِنَّهُ تُرِكَ لِـمُخَالَفَتِهِ لَـهَا فِي الزِّنَةِ، وَلِـمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدِّهِ مِنْ عَدَمِ مُسَاوَاةِ آيَتِهِ لِغَيْرِهَا مِنْ آيَاتِ السُّورَةِ.

وَقَوْلُهُ: «**كَيْ تُسَاوِيَ مَن يَدْرِي**» تَعْلِيلٌ وَحَثٌّ عَلَى مَعْرِفَةِ الفَوَاصِلِ الـمَعْدُودَةِ، وَالـمَتْرُوكَةِ، وَالـمُخْتَلَفِ فِيهَا؛ حَتَّى يَرْتَفِعَ الطَّالِبُ إِلَى مُسْتَوَى أَهْلِ العِلْمِ.

تَنبِيهٌ:

تَرَكَ النَّاظِمُ مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ: ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ [٨١]، ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [١٧٢].

تَتِمَّةٌ:

يَتَّفِقُ العَدَدُ الحِمْصِيُّ مَعَ العَدَدِ الدِّمَشْقِيِّ فِي جَمِيعِ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ عَدًّا وَتَرْكًا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ المَائِدَةِ

٩٨ ـ وَعَدَّ العُقُودَ الكُوفِ كَيْفَ قَفَا، وَ«بِالْـ ـعُقُودِ» فَدَعْ، مَع «عَّن كَثِيرٍ» لَّهُ يُثْرِي

٩٩ ـ وَبَصْرٍ ثَلَاثٌ، «غَالِبُونَ» لَهُ، وَلَمْ يُعَدَّ لَهُمْ كِلَا «نَذِيرٍ» عَلَى نَذْرِ

اللُّغَةُ:

قَفَا الشَّيءَ: تَبِعَ أَثَرَهُ.

وَيُقَالُ: أَثْرَى الرَّجُلُ: صَارَ ذَا ثَرَاءٍ؛ أَيْ: كَثُرَ مَالُهُ.

«**عَلَى نَذْرٍ**» ـ بِفَتْحِ النُّونِ، وَسُكُونِ الذَّالِ ـ: مَصْدَرٌ مِّن نَّذَرَ الشَّيءَ، وَنَذَرَ بِهِ؛ كَفَرِحَ: عَلِمَهُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ عِندَ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالقَافُ، وَسَيَأْتِي فِي عَدَدِ البَصْرِيِّ مِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ ـ وَهُمُ المَدَنِيَّانِ وَالمَكِّيُّ وَالشَّامِيُّ ـ مِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ؛ عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهِ، وَجُمْلَتُهُ ثَلَاثٌ: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [١]، ﴿وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [١٥]، يُسْقِطُهُمَا الكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا غَيْرُهُ.

وَانفَرَدَ البَصْرِيُّ بِعَدِّ ﴿غَالِبُونَ﴾ [٢٣]؛ وَلِذَا كَانَتْ عِندَ البَصْرِيِّ مِائَةً وَثَلَاثًا وَعِشْرِينَ ـ كَمَا سَبَقَ ـ.

وَقَوْلُهُ: «**يُثْرِي**» يُشِيرُ بِهِ إِلَى أَنَّ الكُوفِيَّ يَكْتَفِي بِمَا عَدَّهُ عَنْ عَدِّ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَمْ يُعَدَّ لَهُمْ...**» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مُشْبِهِ الفَوَاصِلِ الـمَتْرُوكِ لِلْكُلِّ، وَهُوَ: ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [١٩] فِي كِلَا الـمَوْضِعَيْنِ.

وَجْهُ مَنْ أَسْقَطَ ﴿بِالْعُقُودِ﴾: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ مَنْ أَسْقَطَ ﴿عَن كَثِيرٍ﴾: مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدِّهَا مِن قِصَرِ مَا بَعْدَهَا.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّهَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿غَالِبُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

١٠٠ ـ وَآيَاتُهَا مِنْهَا طِوَالٌ كَـ«حُرِّمَتْ» وَ«يَا أَيُّهَا» فَاصْدُقْ فِي الَاشْكَالِ فِي الحَصْرِ

١٠١ ـ «عَلَى الكَافِرِينَ» اسْقِطْ «جَمِيعًا» «مُكَلِّبِيـ ـنَ» «يَبْغُونَ» «جَبَّارِينَ» مَعْ «آخِرِينَ» امْرِ

اللُّغَةُ:

«**الَاشْكَالِ**»: جَمْعُ شَكْلٍ، وَهُوَ الـمِثْلُ وَالنَّظِيرُ.

وَ«الحَصْرِ»: الجَمْع.

وَ«امْرِ»: أَمْرٌ مِّن مَّرَى النَّاقَةَ إِذَا مَسَحَ ضَرْعَهَا لِيَسْتَخْرِجَ مَا فِيهِ مِنَ اللَّبَنِ، وَهُوَ مَجَازٌ عَنِ اسْتِقْصَاءِ السُّورَةِ، وَتَتَبُّعِ الـمَعْدُودِ مِنْهَا وَالـمَتْرُوكِ.

المَعْنَى:

شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا وَقَعَ فِي السُّورَةِ مِنَ الآيَاتِ الطِّوَالِ، وَنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي آيَاتِ السُّورَةِ آيَاتٌ طِوَالٌ وَأُخْرَى قِصَارٌ عَنْهَا، فَيَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ آيَاتِ السُّورَةِ طَوِيلٌ عَن نَّظِيرِهِ؛ كَآيَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ الآيَةَ، فَإِنَّهَا آيَةٌ طَوِيلَةٌ، آخِرُهَا ﴿رَّحِيمٌ ۝٣﴾، وَلَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ، فَمَا وَقَعَ فِي أَثْنَائِهَا مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السِّرُّ فِي التَّنبِيهِ عَلَى طِوَالِ الآيَاتِ بَيْنَ الـمُشْبِهِ الـمَتْرُوكِ؛ فَنَحْوُ: ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾، وَ﴿دِينًا﴾ لَّيْسَ مَعْدُودًا اتِّفَاقًا.

وَمَعْنَى **«وَيَا أيُّهَا»**: أَنَّ مِنَ الآيَاتِ الطِّوَالِ فِي السُّورَةِ مَا كَانَ مَبْدُوءًا بِـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾، مِثْلُ آيَةِ الوُضُوءِ، فَآخِرُهَا ﴿تَشْكُرُونَ ۝٦﴾، وَآيَةُ الشَّهَادَةِ، وَآخِرُهَا ﴿لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ۝١٠٦﴾، وَآيَةُ الصَّيْدِ، وَآخِرُهَا ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥﴾، وَآيَةُ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ﴾، وَآخِرُهَا ﴿عَظِيمٌ ۝٤١﴾، وَلَيْسَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الآيَاتِ فَاصِلَةٌ، وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ، وَلَكِنَّهُ تُرِكَ إِجْمَاعًا.

وَقَوْلُهُ: «فَاصْدُقْ فِي الاشْكَالِ فِي الحَصْرِ» مَعْنَاهُ: إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ بَعْضَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ طَوِيلٌ فَاصْدُقِ النَّظَرَ فِي جَمْعِ الأَشْبَاهِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَمْيِيزِ طِوَالِهَا عَن قِصَارِهَا.

وَحَسُنَ ذَلِكَ التَّنبِيهُ مِنْهُ عَقِبَ **قَوْلِهِ**: «**وَيَا أَيُّهَا**»؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُوهِمُ أَنَّ كُلَّ مَا بُدِئَ بِـ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الآيَاتِ الطَّوِيلَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مُعْظَمَ مَا بُدِئَ بِـ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ مِنَ الآيَاتِ الطِّوَالِ ـ كَمَا عَلِمْتَ ـ وَإِلَّا فَفِيهِ آيَاتٌ بُدِئَتْ بِـ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، وَهِيَ مُسَاوِيَةٌ لِّأَخَوَاتِهَا، مِثْلُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ﴾ [٥١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ﴾ [٥٧]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ لِرَفْعِ الوَهَمِ.

وَقَوْلُهُ: «**عَلَى الكَافِرِينَ...**» إلخ تَتْمِيمٌ لِّبَيَانِ المُشْبِهِ المَتْرُوكِ، فَأَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥٤]، وَكَذَا ﴿جَمِيعًا﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ، مِثْلُ: ﴿أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ [٣٢]، وَكَذَا ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ [٤]، وَأَيْضًا ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ﴾ [٥٠]، وَأَيْضًا ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [٢٢]، وَكَذَلِكَ ﴿لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [٤١].

وَقَدْ زَادَ الإِمَامُ الدَّانِيُّ عَلَى هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ﴾ [١٢]، ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [١٠٧]، وَلَعَلَّ فِي قَوْلِ النَّاظِمِ: «**امْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ أَشْيَاءَ غَيْرَ مَا ذَكَرُهُ تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ، وَهِيَ مَتْرُوكَةٌ، فَأَمَرَ بِتَتَبُّعِهَا وَاسْتِقْصَائِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يَتَّفِقُ الحِمْصِيُّ مَعَ الدِّمَشْقِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ عَدًّا وَتَرْكًا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

١٠٢ ـ وَالْأَنْعَامُ فِي الكُوفِي سَنَا هَدْيُ قَصْدِهِ وَصَدْرٌ زَكَا، وَ«النُّورَ» فَاعْدُدْ عَنِ الصَّدْرِ

١٠٣ ـ «وَكِيلٍ» لِّكُوفٍ أَوَّلًا، «فَيَكُونُ» «مُسْـ ـتَقِيمٌ» أَخِيرًا دَعْهُمَا عَنْهُ فِي الحَشْرِ

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: سَنَا البَرْقُ: إِذَا أَضَاءَ.

وَالهَدْيُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى: الهُدَى.

وَ**«زَكَا»**: زَادَ.

وَ**«الحَشْرِ»**: الجَمْعِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ عِندَ الكُوفِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ السِّينُ وَالهَاءُ وَالقَافُ، وَأَنَّهَا فِي عَدَدِ الصَّدْرِ ـ وَهُمْ: المَدَنِيَّانِ وَالمَكِّيُّ ـ مِائَةٌ وَسَبْعٌ وَسِتُّونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَاقِينَ مِائَةٌ وَسِتًّا وَسِتِّينَ؛ عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَقَوْلُهُ: «سَنَا هَدْيُ قَصْدِهِ» مَدْحٌ لِّهَذَا العَدَدِ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالظُّهُورِ، حَتَّى كَأَنَّ هَدْيَهُ نُورٌ أَضَاءَ.

ثُمَّ بَيَّنَ المُخْتَلَفَ فِيهِ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [١] يَعُدُّهُ الحِجَازِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ وَحْدَهُ. وَقَيَّدَ **«وَكِيلٍ»** بِالأَوَّلِ احتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِ المَعْدُودِ بِالإِجْمَاعِ، وَهُوَ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾.

وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ [٧٣]، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٦١] يَتْرُكُهُمَا الكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا غَيْرُهُ. وَقَيَّدَ ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ بِـ«أَخِيرًا» احْتِرَازًا عَن ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾، ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ الـمَعْدُودَيْنِ بِالإِجْمَاعِ.

وَ«فِي الحَشْرِ» مَعْنَاهُ: فِي جَمْعِ الآيَاتِ عِندَ الكُوفِيِّ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿وَٱلنُّورَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهَا: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ لِـمَا بَعْدَهَا، وَعَدَمُ اسْتِقْلَالِهَا عَنْهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿بِوَكِيلٍ﴾ الأَوَّلِ: الـمُشَاكَلَةُ، وَالِاتِّفَاقُ عَلَى عَدِّ نَظَائِرِهِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، وَقِصَرُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿فَيَكُونُ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ، مَعَ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ.

وَوَجْهُ عَدَمِ [عَدِّهِ]: شِدَّةُ تَعَلُّقِهِ بِمَا بَعْدَهُ.

تَنبِيهٌ:

يُمْكِنُكَ اسْتِخْرَاجُ الـمُتَّفَقِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ سُورَةٍ بِأَن تَنظُرَ فِي الـمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَتَأْخُذَ مَا يَعُدُّهُ وَاحِدٌ مِّنْ أَهْلِ العَدَدِ، وَتَطْرَحَهُ مِنْ أَصْلِ

عَدَدِ السُّورَةِ عِندَهُ؛ فَيَكُونُ البَاقِي هُوَ الـمُتَّفَقُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ.

مَثَلًا: الكُوفِيُّ هُنَا يَعُدُّ السُّورَةَ مِائَةً وَخَمْسًا وَسِتِّينَ، وَهُوَ يَعُدُّ وَاحِدَةً مِّنَ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ، فَإِذَا طَرَحْتَ وَاحِدَةً مِّنْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ يَكُونُ البَاقِي أَرْبَعًا وَسِتِّينَ، وَهُوَ الـمُتَّفَقُ عَلَيْهِ.

١٠٤ ـ مَعَ «الـهُونِ» «طِينٍ» «يَسْمَعُونَ» وَ«مُنذِرِيـ ـنَ» «تَدْعُونَ» دَعْ مَعْ «قَدْ هَدَانِ» وَلَا يُثْرِي

١٠٥ ـ «شَفِيعٌ» «حَمِيمٌ» مَعْ «أَلِيمٌ» يَلِيهِمَا وَ«هَارُونَ» الأُخْرَىٰ «تَعْلَمُونَ» فَخُذْ إِصْرِي

اللُّغَةُ:

«يُثْرِي»: مُضَارِعٌ مِّنْ أَثْرَى القَوْمُ: كَثُرَ عَدَدُهُمْ.

وَالإِصْرُ: العَهْدُ.

المَعْنَى:

هَذَا بَيَانٌ لِّـمَا يُشْبِهُ الفَاصِلَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا، وَهُوَ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [٩٣]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [٢]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [٣٦]، ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [٤٨]، ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [٤١]، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [٨٠].

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: **«وَلَا يُثْرِي»**: وَلَا يَكْثُرُ عَدَدُ السُّورَةِ بِهَذِهِ الـمَتْرُوكَاتِ، وَهَذَا تَوْكِيدٌ لِّـمَا أَفَادَهُ الأَمْرُ بِتَرْكِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ.

ثُمَّ تَمَّمَ بَقِيَّةَ الـمَتْرُوكِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فَأَفَادَ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَأْتِي مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ، وَذَلِكَ: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [٧٠]، ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [٧٠]، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٠] الَّذِي بَعْدَ ﴿شَفِيعٌ﴾، وَ﴿حَمِيمٍ﴾؛ **فَقَوْلُهُ**: **«يَلِيهِمَا»** قَيْدٌ لِّبَيَانِ الوَاقِعِ. وَكَذَلِكَ ﴿وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ [٨٤]، وَأَيْضًا ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ

﴿ٱلدَّارِ﴾، وَقَيَّدَ ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بـ«الأُخْرَى» احْتِرَازًا عَنِ الأُولَى، وَهِيَ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فَهِيَ مَعْدُودَةٌ إِجْمَاعًا.

وَقَوْلُهُ: «**فَخُذْ إِصْرِي**» أَيْ: عَهْدِي. هَذَا وَفَاءٌ بِمَا وَعَدَ بِهِ فِي الخُطْبَةِ مِنْ أَنَّهُ سَيَذْكُرُ مَا يُشْبِهُ الفَاصِلَةَ فِي كُلِّ سُورَةٍ فِي قَوْلِهِ: «وَسَوْفَ يُوَافِي بَيْنَ الَاعْدَادِ عَدُّهَا...» إلخ؛ أَيْ: فَخُذْ مَا الْتَزَمْتُهُ وَأَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي بَيَانَهُ.

تَتِمَّةٌ:

يُشَارِكُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي كُلِّ مَا يَعُدُّهُ وَمَا يَتْرُكُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

١٠٦ ـ وَالَاعْرَافُ عَن كُوفٍ وَصَدْرٍ وَفَىٰ رِضًا «تَعُودُونَ» لِلْكُوفِي، «لَهُ الدِّينُ» لِلْبَصْرِي

١٠٧ ـ وَشَامٍ، وَقُلْ «ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ» عَدَّهُ وَثَالِثَ «إِسْرَائِيلَ» صَدْرٌ وَعَىٰ صَدْرِي

اللُّغَةُ:

«**وَعَى**»: حَفِظَ، مِنَ الوَعْيِ بِمَعْنَى: الحِفْظِ.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ لِلْكُوفِيِّ وَلِـمَرْمُوزِ «صَدْرٍ» ـ وَهُمُ الحِجَازِيُّونَ ـ مِائَتَانِ وَسِتٌّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الوَاوُ وَالرَّاءُ مِن «**وَفَى رِضًا**»؛ فَيَكُونُ عَدَدُهَا لِلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ مِائَتَيْنِ وَخَمْسًا، عَمَلًا بِالقَاعِدَةِ السَّابِقَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَفَى رِضًا**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَهَا لِـهَؤُلَاءِ الـمَذْكُورِينَ أَزْيَدُ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

[وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٢٩] يَعُدُّهُ الشَّامِيُّ وَالبَصْرِيُّ، وَيَتْرُكهُ غَيْرُهُمَا].

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ [٣٨]، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٣٧]، يَعُدُّهُمَا الصَّدْرُ ـ الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ ـ وَيَتْرُكُهمَا البَاقُونَ. وَقَيَّدَ ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ بِكَوْنِهِ ثَالِثَ الـمَوَاضِعِ؛ لِأَنَّ الـمَوْضِعَيْنِ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِمَا، الأَوَّلُ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾، وَالثَّانِي: ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**وَعَى صَدْرِي**» إِشَارَةٌ إِلَى ثُبُوتِ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الـمَوَاضِعِ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿تَعُودُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ عَلَى تَقْدِيرِ أَن يَكُونَ ﴿فَرِيقًا﴾ مَّنصُوبًا بِمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: تَعَلُّقُهُ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ الجُمْلَةِ بَعْدَهُ حَالًا مِّنَ الوَاوِ، وَقِصَرُ الآيَةِ عِندَ مَن يَعُدُّ ﴿لَهُ الدِّينَ﴾.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿لَهُ الدِّينَ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّ: فَقْدُهُ الـمُوَازَنَةَ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ لَوْ عُدَّ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنَ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

١٠٨ ـ وَدَعْ «بِغُرُورٍ»، «حَاشِرِينَ» فَعُدَّهُ وَمَعْ «سَاجِدِينَ» «العَالَـمِينَ» لَدَى السِّحْرِ

١٠٩ ـ «تَرَانِي» «السِّنِينَ» «يَسْبِتُونَ» وَ«يَتَّقُونَ» «فِي النَّارِ» دَعْ وَ«الصَّالِحُونَ» لَدَىٰ غَفْرِ

اللُّغَةُ:

الغَفْرُ: مَصْدَرُ غَفَرَ؛ كَالغُفْرَانِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ الـمُصَنِّفُ بِتَرْكِ عَدِّ مَا يَأْتِي لِـجَمِيعِ العُلَمَاءِ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾ [٢٢]، ﴿تَرَىٰنِي﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ، ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [١٣٠]، ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ﴾ [١٦٣]، ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ﴾ [١٦٩]، ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ﴾ [٣٨]، ﴿مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الوَاقِعُ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: **«لَدَى غَفْرِ»**.

ثُمَّ وَسَّطَ بَيْنَ ذِكْرِ الـمَتْرُوكِ اتِّفَاقًا مَّا هُوَ مَعْدُودٌ اتِّفَاقًا، وَذَكَرَهُ لِأَنَّهُ يُتَوَهَّمُ فِيهِ خُرُوجُهُ مِنَ الفَوَاصِلِ، نَظَرًا لِّقِصَرِهِ عَن مُّعْظَمِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَهُوَ: ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١﴾، ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠﴾، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١﴾.

وَقَوْلُهُ: «لَدَى السِّحْرِ» مَعْنَاهُ: أَنَّ الـمُرَادَ بِهَذِهِ الفَاصِلَةِ هِيَ الـمَذْكُورَةُ فِي الآيَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا حَالُ السَّحَرَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَّا خِلَافَ بَيْنَ الدِّمَشْقِيِّ وَالحِمْصِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ عَدًّا وَتَرْكًا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الأَنفَالِ

١١٠ ـ وَالَانفَالُ شَام عَمَّ زُهْرًا، وَخَمْسُهَا تُعَدُّ لِكُوفٍ، «يُغْلَبُونَ» وِلَا دَرِّ

١١١ ـ وَأَوَّلُ «مَفْعُولًا» فَأَسْقِطْهُ هَادِيًا وَ«بِالمُؤْمِنِينَ» اسْقِطْ وَفِيًّا وَرَا نَصْرِ

اللُّغَةُ:

الزُّهْرُ ـ بِضَمِّ الزَّايِ، وَسُكُونِ الهَاءِ ـ: الحُسْنُ وَالإِشْرَاقُ، وَيُطْلَقُ عَلَى جَمْعِ زَهْرَاءَ؛ فَيَكُونُ مَجَازًا عَنِ الآيَاتِ.

«**وِلَا دَرِّ**»: هَكَذَا فِي النُّسَخِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَالدَّرُّ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: اللَّبَنُ، وَالمَطَرُ الكَثِيرُ. وَالوِلَا ـ بِكَسْرِ الوَاوِ، وَالمَدِّ، وَقُصِرَ لِلضَّرُورَةِ ـ: المُتَابَعَةُ.

وَلَعَلَّ النَّاظِمَ تَجَوَّزَ بِإِطْلَاقِ الدَّرِّ عَلَى الإِنفَاقِ؛ فَيَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لَفْظَ ﴿يُغْلَبُونَ﴾ هُوَ الوَاقِعُ فِي الآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى إِنفَاقِ الكَافِرِينَ أَمْوَالَهُمْ لِلصَّدِّ عَن سَبِيلِ اللهِ.

ولَعَلَّ فِي الكَلَامِ تَصْحِيفًا، وَالأَصْلُ: (دَهْرِ)، وَيَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ إِخْبَارَ اللهِ تَعَالَى بِأَنَّ الكَافِرِينَ يُغْلَبُونَ ثَابِتٌ عَلَى طُولِ الدَّهْرِ وَتَوَالِي الزَّمَنِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فِي عَدَدِ الشَّامِيِّ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ

عَلَى ذَلِكَ العَيْنُ وَالزَّايُ، وَفِي عَدِّ الكُوفِيِّ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَصْرِيِّ وَالحِجَازِيِّ سِتٌّ وَسَبْعُونَ.

وَخِلَافُهُمْ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ، بَيَّنَهَا **بِقَوْلِهِ: «يُغْلَبُونَ وِلَا دَرٌ»**، يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [٣٦] يَعُدُّهُ المَرْمُوزُ لَهُمَا بِالوَاوِ وَالدَّالِ، وَهُمَا البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُهُ سِوَاهُمَا.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [٤٢] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿لِّيَهْلِكَ﴾ يُسْقِطُهُ الكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ. وَقَيَّدَهُ بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي المَتْرُوكِ بِالإِجْمَاعِ، وَهُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾.

وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ يَتْرُكُهُ البَصْرِيُّ دُونَ غَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَرَا نَصْرِ» تَعْيِينٌ لِّمَوْضِعِ الخِلَافِ، وَأَنَّ المَوْضِعَ المُخْتَلَفَ فِيهِ هُوَ الَّذِي وَرَاءَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿يُغْلَبُونَ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: قِصَرُ الآيَةِ بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿مَفْعُولًا﴾ الأَوَّلَ: مُسَاوَاتُهَا لِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي الطُّولِ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ المَوْضِعِ الثَّانِي، وَعَدَمُ مُشَاكَلَتِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

١١٢ ـ «بَنَانٍ» مَّعَ «الأَقْدَامِ» «الادْبَارِ» عُدَّهُ مَعَ «النَّارِ» عَن كُلٍّ لَّدَى الزَّحْفِ وَالفَرِّ

١١٣ ـ وَ«فِي الدِّينِ» وَ«الشَّيْطَانِ» وَ«المُؤْمِنُونَ» وَ«الـ ـحَرَامِ» وَ«فِي المِيعَادِ» أَسْقِطْ لَدَى المَرِّ

١١٤ ـ كَذَاكَ مَعَ «الفُرْقَانِ» وَ«المُتَّقُونَ» وَ«الـ ـقِتَالِ» مَعَ «الجَمْعَانِ» «مَفْعُولًا» اسْتَمْرِ

اللُّغَةُ:

«**المَرِّ**» وَالمُرُورِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَ«**اسْتَمْرِ**»: مَأْخُوذٌ مِّن قَوْلِكَ: مَرَى الشَّيْءَ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ فِي الأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الكَلِمَاتِ المُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهَا، وَالمُتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهَا حَسَبَ عَادَتِهِ.

فَبَيَّنَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ المُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهِ، وَهُوَ: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾، ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾، ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**لَدَى الزَّحْفِ وَالفَرِّ**» تَقْيِيدٌ لِّهَذِهِ الكَلِمَةِ؛ يَعْنِي: أَنَّهَا وَاقِعَةٌ قَبْلَ الآيَةِ الَّتِي فِيهَا حُكْمُ الفَرِّ أَثْنَاءَ الزَّحْفِ.

وَنَبَّهَ النَّاظِمُ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ لِمَا فِيهَا مِنْ عَدَمِ المُوَازَنَةِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَعَدَمِ المُسَاوَاةِ فِي بَعْضِهَا، فَرُبَّمَا يُذْهِبُ الوَهَمُ إِلَى عَدَمِ عَدِّهَا.

ثُمَّ بَيَّنَ فِي البَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ الكَلِمَاتِ المُتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهَا، وَهِيَ: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [٧٢]، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [١١]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٤]، ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [٣٤]، ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [٤٢]، ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [٤١]، ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا

﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [٣٤]، ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [٦٥]، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [٤١]، ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾.

وَتَرَكَ النَّاظِمُ كَلِمَةً ذَكَرَهَا الإِمَامُ الدَّانِيُّ، وَهِيَ: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ [١٢]. وَلَعَلَّ فِي قَوْلِهِ: «اسْتَمِرْ» إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْعِبْ جَمِيعَ مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَقْرَبَهَا شَبَهًا بِالفَوَاصِلِ، فَمَعْنَى «اسْتَمِرْ»: تَتَبَّعِ السُّورَةَ لِيُمْكِنَكَ اسْتِخْرَاجَ الـمَتْرُوكِ مِنَ الـمَعْدُودِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَيْسَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ خِلَافٌ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ بَرَاءَةَ

١١٥ ـ وَعَدَّ سِوَى الكُوفِي بَرَاءَةَ قَدْ لَوَىٰ   «مِنَ الـمُشْرِكِينَ» الثَّانِ فَاعْدُدْهُ لِلْبَصْرِي

١١٦ ـ وَشَامٍ «يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيـمًا» أَوْ   وَلَا، «وَثَمُودَ» اعْدُدْهُ لِلصَّدْرِ ذَا قَصْرِ

اللُّغَةُ:

«**لَوَى**»: يُقَالُ: لَوَى الحَبْلَ يَلْوِيهِ: فَتَلَهُ وَعَطَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَالـمَقْصُودُ هُنَا مَدْحُ هَذَا العَدَدِ بِأَنَّهُ قَوِيٌّ مُّحْكَمٌ.

«**ذَا قَصْرِ**»: الـمَنْعِ، أَوِ الحَبْسِ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُقَابِلُ الـمَدَّ، وَلَعَلَّهُ الـمُرَادُ هُنَا.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الـمُصَنِّفُ أَنَّ عَدَدَهَا عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ القَافُ وَاللَّامُ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْكُوفِيِّ مِائَةً وَتِسْعًا وَعِشْرِينَ.

وَقَوْلُهُ: «**مِنَ الـمُشْرِكِينَ...**» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ؛ يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٣] يَعُدُّهُ البَصْرِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ. وَقُيِّدَ بِالثَّانِي لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ بِالإِجْمَاعِ، وَالثَّالِثِ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ بِالإِجْمَاعِ ـ وَسَيَأْتِي التَّنبِيهُ عَلَيْهِ ـ.

وَقَوْلُهُ: «**وَشَامٍ...**» إلخ يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣٩] يَعُدُّهُ الشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُهُ سِوَاهُ. وَقُيِّدَ بِالأَوَّلِ لِيُحْتَرَزَ عَن قَوْلِهِ: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٧٤] فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

وَقَوْلُهُ: «**وَثَمُودَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٧٠] يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِالصَّدْرِ، وَهُمُ: الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ، وَهُوَ الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ:** «**ذَا قَصْرٍ**»، وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِالـمَفْهُومِ؛ أَيْ: أَنَّ هَذَا مَقْصُورٌ عَدُّهُ عَلَى الصَّدْرِ، لَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُمْ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ:** «**ذَا قَصْرٍ**». وَيَصِحُّ أَن يَكُونَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لَفْظَ: ﴿وَثَمُودَ﴾ مَقْصُورٌ لِّجَمِيعِ القُرَّاءِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الـمُرَادُ بِالقَصْرِ: مَا يُقَابِلُ الـمَدَّ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **الثَّانِي**: الـمُشَاكَلَةُ، وَانْعِقَادُ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمِ ﴿أَنَّ﴾، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ الثَّالِثِ الآتِي.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ، وَتَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَثَمُودَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى نَظِيرِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَعَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ لِتَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

١١٧ ـ وَآخِرُ «إِنَّ اللهَ» «وَالسَّابِقُونَ» هُوَ: «الْـ ـعَظِيمُ»، «أَلِيمًا» «يَتَّقُونَ» فَدَعْ وَادْرِ

١١٨ ـ وَ«فِي الدِّينِ» دَعْ مَعْ «مِن سَبِيلٍ» «مُنَافِقُو نَ» «وَالـمُؤْمِنُونَ» «الـمُشْرِكِينَ» مَعَ القَصْرِ

المَعْنَى:

نَبَّهَ كَعَادَتِهِ عَلَى الآيَاتِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي يُظَنُّ أَنَّ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيَةَ، فَآخِرُ هَذِهِ الآيَةِ هُوَ ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾، وَفِيهَا مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا: ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الآيَةَ، فَآخِرُهَا ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾، وَفِيهَا أَيْضًا مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾، ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ الـمَتْرُوكِ **فَقَالَ**: «**أَلِيمًا...**» إلخ، أيْ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٧٤] لَيْسَ بِرَأْسِ آيَةٍ عِندَ الكُلِّ، وَكَذَا ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [١١٥]، وَأَيْضًا ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [١١]، وَأَيْضًا ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [٩١]، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ [١٠١]، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٥]، ﴿إِلَّا

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٤] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾.

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**مَعَ القَصْرِ**»: أَيْ: مَعَ الأَدَاةِ الـمُفِيدَةِ لِلْقَصْرِ، وَهِيَ لَفْظُ ﴿إِلَّا﴾، وَاحْتَرَزَ بِذَلِكَ عَنِ الأَوَّلِ الـمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي الـمُخْتَلَفِ فِيهِ.

تَتِمَّةٌ:

خَالَفَ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ:

الأَوَّلُ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٦] يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ، وَلَا يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّانِي: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣٩] يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ.

مَعَ هَذَا فَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى عَدَدِ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ يُونُسَ

١١٩ ـ وَيُونُسُ غَيْرُ الشَّامِ قَد طَّالَ، وَ«الصُّدُو ... رِ»،وَ«الدِّينِ»دِن،وَ«الشَّاكِرِينَ»فَدَعْ دَهْرِي

اللُّغَةُ:

«**طَالَ**»: يُسْتَعْمَلُ مِنَ الطُّولِ ـ بِضَمِّ الطَّاءِ ـ بِمَعْنَى: امْتَدَّ، وَمِنَ الطَّوْلِ ـ بِفَتْحِ الطَّاءِ ـ بِمَعْنَى: الفَضْلِ وَالسَّعَةِ وَالغِنَى.

وَ«**دِنْ**»: أَمْرٌ مِّنَ الدِّينِ ـ بِكَسْرِ الدَّالِ ـ وَلَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ، وَالـمُنَاسِبُ هُنَا مَعْنَى الطَّاعَةِ.

وَالدَّهْرُ: الزَّمَنُ.

المعنى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَهَا لِغَيْرِ الشَّامِيِّ مِائَةٌ وَتِسْعُ آيَاتٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ القَافُ وَالطَّاءُ، وَهِيَ عِندَ الشَّامِيِّ مِائَةٌ وَعَشْرٌ، فَهَذَا مِمَّا أُخِذَ فِيهِ مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ، وَقَرِينَةُ ذَلِكَ مَا بَيَّنَهُ لِلشَّامِيِّ بَعْدُ مِنْ أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى الجَمَاعَةِ اثْنَتَيْنِ، وَيُسْقِطُ وَاحِدَةً مِّمَّا عَدَّهُ الجَمَاعَةُ؛ فَيَكُونُ العَدَدُ عِندَهُ مِائَةً وَعَشْرَ آيَاتٍ، كَمَا بَيَّنَهُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَالصُّدُورِ وَالدِّينِ دِن**»؛ يَعْنِي: أَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُ بِالدَّالِ مِن «**دِن**» ـ وَهُوَ الشَّامِيُّ ـ يَعُدُّ ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [٥٧]، وَ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٢]، وَيَتْرُكُهُمَا غَيْرُهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَالصُّدُورِ وَالدِّينِ دِن**» لَّطِيفَةٌ؛ إِذْ فِيهِ الأَمْرُ بِطَاعَةِ الدِّينِ وَالصُّدُورِ، وَهُمُ الـمُقَدَّمُونَ مِنَ العُلَمَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَالشَّاكِرِينَ فَدَعْ دَهْرِي**» مَعْنَاهُ: أَنَّ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ مَتْرُوكٌ لِّـمَرْمُوزِ الدَّالِ مِن «**دَهْرِي**»، وَهُوَ الشَّامِيُّ، وَمَعْدُودٌ لِّغَيْرِهِ.

فَتَكُونُ الفَوَاصِلُ الـمُخْتَلَفُ فِيهَا ثَلَاثَةً، فَغَيْرُ الشَّامِيِّ يَعُدُّ مِنْهَا وَاحِدَةً، وَهِيَ: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، وَالشَّامِيُّ يَعُدُّ اثْنَتَيْنِ، وَهُمَا: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾، وَ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؛ وَلِذَا كَانَتْ فِي عَدِّهِ مِائَةً وَعَشْرًا، وَفِي عَدِّ غَيْرِهِ مِائَةً وَتِسْعًا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ٱلصُّدُورِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَتَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ٱلدِّينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ الـمُوازَنَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ ـ وَهُوَ الشَّامِيُّ ـ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ؛ لِقِصَرِهَا عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ ﴿ٱلدِّينَ﴾ قَبْلَهُ.

وَفِيهَا مِن مُّشْبِهِ الفَوَاصِلِ الـمَتْرُوكِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٩٠]، ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٩٣]، وَتَرَكَ الـمُصَنِّفُ التَّنبِيهَ عَلَيْهِمَا اكْتِفَاءً بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يَتَّفِقُ العَدَدُ الحِمْصِيُّ مَعَ العَدَدِ الدِّمَشْقِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ عَدًّا وَتَرْكًا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ هُودٍ عليه السلام

١٢٠ ـ وَهُودٌ عَنِ الكُوفِي كَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا ... وَثِنتَانِ دَامَا أَصْلُ وَصْلٍ بِلَا هُجْرِ

١٢١ ـ وَكُوفٍ لَّهُ «مَا تُشْرِكُونَ»، وَ«لُوطٍ» اُو ... وَلَا كُلُّهُمْ، وَالثَّانِ دَعْ وَاقِيًا وَاقْرِ

١٢٢ ـ وَ«سِجِّيلٍ» اعْدُدْ بَعْدَ جَدٍّ وَ«عَامِلُو ... نَ» دَعْ مَعَ «مَنضُودٍ» وَكُنْ حَاصِرَ الحَظْرِ

١٢٣ ـ وَلِلصَّدْرِ «كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» فَعُدَّهَا ... وَ«مُخْتَلِفِينَ» اعْدُدْ وِصَالًا دَوَا هَجْرِي

اللُّغَةُ:

الهَجْرُ ـ بِفَتْحِ الهَاءِ ـ: التَّرْكُ. ـ وَبِالضَّمِّ ـ: الفُحْشُ. وَيَصْلُحُ كِلَا الـمَعْنَيَيْنِ هُنَا، لَكِنَّ الأَوْلَى ضَمُّ الهَاءِ فِي هَذَا البَيْتِ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ

الإِيطَاءُ مَعَ البَيْتِ الآتِي الَّذِي يَتَعَيَّنُ فِيهِ فَتْحُ الهَاءِ.

«**وَاقْرِ**»: أَمْرٌ مِّن قَرَا الـمَاءَ فِي الحَوْضِ: جَمَعَهُ.

«**بَعْدَ جَدٍّ**» ـ بِفَتْحِ الجِيمِ ـ: هُوَ الحَظُّ، وَالرِّزْقُ، وَالعَظَمَةُ.

«**حَاصِرِ الحَظْرِ**»: الحَصْرُ: القَصْرُ وَالحَبْسُ. وَالحَظْرُ: الـمَنْعُ.

الهَجْرُ ـ بِالفَتْحِ ـ: التَّرْكُ، وَقَدْ سَبَقَ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَهَا عِندَ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالقَافُ وَالجِيمُ، وَأَنَّ عَدَدَهَا عِندَ الـمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالدَّالِ وَالـهَمْزَةِ ـ وَهُمَا: الشَّامِيُّ، وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ ـ مِائَةٌ وَثِنتَانِ وَعِشْرُونَ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ مِائَةٌ وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ عَمَلًا بِالقَاعِدَةِ السَّابِقَةِ.

وَالوَاوُ فِي «**وَصْلٍ**» فَاصِلَةٌ وَلَيْسَتْ رَمْزًا.

وَمَعْنَى «**وَثِنتَانِ دَامَا...**» إِلَى آخِرِهِ ـ عَلَى الـمَعْنَى الظَّاهِرِ ـ أَنَّ خَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ هُمَا أَصْلُ وَصْلٍ بِلَا هَجْرٍ، وَالـمَعْنَى الـمَقْصُودُ: أَنَّ عَدَدَهَا ثِنتَانِ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ لِّلشَّامِيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيَانِ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ عَلَى عَادَتِهِ **فَقَالَ**: «**وَكُوفٍ...**» إلخ، يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ عَدَّهُ الكُوفِيُّ، وَتَرَكَهُ غَيْرُهُ.

وَقَوْلُ النَّاظِمِ: «**وَلُوطٍ اوْ، وَلَا كُلُّهُمْ**» هُوَ مِن جُمْلَةِ الـمَعْدُودِ اتِّفَاقًا، ذَكَرَهُ بَيْنَ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ لِتَعْيِينِ مَوْضِعِ الخِلَافِ فِي لَفْظِ: ﴿لُوطٍ﴾، وَالـمُرَادُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾﴾

مَعْدُودٌ لِّلْجَمِيعِ، وَهَذَا هُوَ الـمَوْضِعُ الأَوَّلُ، وَأَمَّا الثَّانِي ـ وَهُوَ: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ۝٧٤﴾ ـ فَقَد تَّرَكَهُ البَصْرِيُّ، وَعَدَّهُ غَيْرُهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**وَالثَّانِ...**» إلخ.

وَقَوْلُهُ: «**وَسِجِّيلٍ اعْدُدْ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾ [٨٢] يَعُدُّهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالـمَكِّيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ ۝١٢١﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّنضُودٖ ۝٨٢﴾ مَعْدُودَانِ لِغَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ، مَتْرُوكَانِ لَهُمَا.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَكُن...**» إلخ إِلَى قَصْرِ مَنْعِ العَدَدِ عَلَى الـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ؛ أَيْ: كُن قَاصِرًا حَظْرَ عَدِّهِمَا عَلَى مَن ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلًا، وَلَا تُعَمِّمِ الحَظْرَ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ كَمَا يُوهِمُهُ ظَاهِرُ الإِطْلَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**بَعْدَ جَدٍّ**» مَّعْنَاهُ: الإِشَارَةُ إِلَى مَوْضِعِ الِاعْتِبَارِ بِنُزُولِ العَذَابِ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ، بَعْدَ مَا أُمْطِرُوا بِالرِّزْقِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ حَظٍّ وَنِعْمَةٍ.

وَقَوْلُهُ: «**وَلِلصَّدْرِ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾ [٨٦] عَدَّهَا الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ، وَتَرَكَهَا غَيْرُهُمْ.

وَقَوْلُهُ: «**وَمُخْتَلِفِينَ اعْدُدْ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨﴾ مَعْدُودٌ لِّلْبَصْرِيِّ وَالكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ، مَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمْ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿تُشۡرِكُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِهِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿لُوطٍ﴾ **الثَّانِي**: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿سِجِّيلٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ الحِجْرِ وَسُورَةِ الفِيلِ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ يَعُدُّ ﴿مَّنضُودٍ﴾، مَّعَ تَعَلُّقِهِ بِمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿عَامِلُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُسَاوَاةِ مَا بَعْدَهُ لِـمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَّنضُودٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالزِّنَةُ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: قِصَرُهُ؛ لِأَنَّ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ يَعُدُّ ﴿سِجِّيلٍ﴾ قَبْلَهُ؛ فَتَصِيرُ الآيَةُ عَلَى كَلِمَةٍ، وَهَذَا عَلَى خِلَافِ القِيَاسِ، لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِالنَّصِّ ـ كَمَا سَبَقَ ـ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ أَمْثَالِهِ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَعَدَمُ الـمُسَاوَاةِ.

١٢٤ ـ «بَشِيرٌ» وَ«مَعْدُودٍ» «مُّبِينٌ» لِّكُلِّهِمْ وَقَدْ أَسْقَطَ «التَّنُورُ» كُلٌّ بِلَا زَبْرِ

١٢٥ ـ وَأُسْقِطَ «مَجْمُوعٌ» لَّهُمْ «تَعْلَمُونَ مَنْ» وَ«تُخْزُونِ» مَعْهُ «يُعْلِنُونَ» عَلَى جَهْرِ

اللُّغَةُ:

الزَّبْرُ ـ بِفَتْحِ الزَّايِ، وَسُكُونِ البَاءِ ـ: لَهُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، الـمُنَاسِبُ

مِنْهَا هُنَا: الكَلَامُ، وَالـمُرَادُ بِهِ هُنَا: النِّزَاعُ؛ أيْ: أَسْقَطُوهُ بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَهُمْ فِيهِ.

المعنى:

هَذَا تَتْمِيمٌ لِّبَيَانِ مُشْبِهِ الفَوَاصِلِ الـمَعْدُودِ، فَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾، ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾، ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾ فِي قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّهَا رُؤُوسُ آيٍ بِاتِّفَاقٍ، وَإِن تُوُهِّمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ نَظَرًا لِّقِصَرِ بَعْضِهَا، وَعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ فِي البَعْضِ الآخَرِ؛ فَلِذَا نَبَّهَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ بَيَّنَ شِبْهَ الفَوَاصِلِ الـمَتْرُوكِ إِجْمَاعًا، فَأَفَادَ أَنَّ جَمِيعَ عُلَمَاءِ العَدَدِ لَا يَعُدُّونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [٤٠]، كَمَا أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ الـمُؤْمِنِينَ [٢٧]، وَأَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ عَدِّ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ﴾ [١٠٣]، وَ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ﴾ [٣٩]، وَ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ﴾ [٩٣]، وَ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿فِى ضَيْفِىٓ﴾ [٧٨]، وَ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾، فَجَمِيعُ هَذِهِ لَيْسَتْ فَوَاصِلَ وَإِنْ أَشْبَهَتِ الفَوَاصِلَ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَيُوَافِقُهُ فِي غَيْرِهَا:

الأُولَى: ﴿مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّانِي: ﴿فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ يَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّالِثُ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٦] يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

الرَّابِعُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ يُوسُفَ

١٢٦ ـ وَيُوسُفُ يُمْنُ اليُسْرِ قُلْ، «فِتْيَانِ» دَعْ ... «لَدَا البَابِ» وَ«الأَلْبَابِ» «خَمْرًا» مَّتَىٰ تَجْرِي

١٢٧ ـ «جَمِيلٌ» «نَّجِيًّا» «سُجَّدًا» وَ«بَصِيرًا» «الْـ ... أَحَادِيثِ» «سُلْطَانٍ» «بَعِيرٍ» فَخُذْ عَبْرِي

اللُّغَةُ:

اليُمْنُ: الخَيْرُ وَالبَرَكَةُ.

وَ«**اليُسْرِ**»: السُّهُولَةِ.

«**عَبْرِي**» ـ بِفَتْحِ العَيْنِ، وَسُكُونِ البَاءِ ـ: وَأَصْلُهُ تَفْسِيرُ الرُّؤْيَا، يُقَالُ: عَبَّرَ الرُّؤْيَا إِذَا فَسَّرَهَا بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا: مُطْلَقُ التَّفْسِيرِ.

المَعْنَى:

أَشَارَ النَّاظِمُ إِلَى أَنَّ عَدَدَهَا مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقِ أَهْلِ العَدَدِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالأَلِفُ وَالقَافُ، وَعُلِمَ هَذَا الاتِّفَاقُ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا خِلَافٌ جُمْلَةً وَلَا تَفْصِيلًا، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِوَصْفِهِ بِاليُسْرِ وَالسُّهُولَةِ مَعَ البَرَكَةِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ شِبْهِ الفَوَاصِلِ المَتْرُوكِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فَأَفَادَ

أَنَّ جَمِيعَ مَا يَأْتِي مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ، وَهُوَ: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ [٣٦]، وَ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [٢٥]، وَ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ﴾ [١١١]، وَلَفْظُ ﴿خَمْرًاۖ﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ، وَلِذَا قَالَ: «مَتَى تَجْرِي»؛ أَيْ: تُذْكَرُ، وَلَا يَخْفَى مُنَاسَبَةُ الجَرَيَانِ لِلْخَمْرِ، وَ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ﴾ [١٨، ٨٣] فِي الـمَوْضِعَيْنِ كَمَا يُفِيدُ الإِطْلَاقُ، وَ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ [٨٠]، وَ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [١٠٠]، وَ﴿يَأْتِ بَصِيرٗا﴾ [٩٣]، وَ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ [٩٦]، وَ﴿ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾ حَيْثُ وَقَعَ، وَ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ [٤٠]، و﴿بَعِيرٍۖ﴾ حَيْثُ وَقَعْ.

«**فَخُذْ عَبْرِي**» أَيْ: بَيَانِي وَتَفْسِيرِي لِـمَا أَذْكُرُهُ لَكَ؛ لِتُمَيِّزَ بَيْنَ الـمَعْدُودِ وَالـمَتْرُوكِ. وَلَا يَخْفَى مُلَاءَمَةُ العَبْرِ لِسُورَةِ يُوسُفَ الَّذِي عُلِّمَ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الرَّعْدِ

١٢٨ ـ وَفِي الرَّعْدِ لِلشَّامِيِّ زَهْرٌ مِّدَادُهُ ثَلَاثٌ عَنِ الكُوفِي، وَالَارْبَعُ لِلصَّدْرِ

اللُّغَةُ:

الزَّهْرُ ـ بِفَتْحِ الزَّايِ، وَسُكُونِ الهَاءِ ـ: النَّبَاتُ، أَوْ نَوْرُهُ، وَهُوَ: مَا رَقَّ مِنْهُ.

وَالـمِدَادُ: يُطْلَقُ عَلَى مَا يُكْتَبُ بِهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَمَدَدتُّ الجَيْشَ بِمَدَدٍ إِذَا أَعَنتُهُ بِالـمَالِ وَالرِّجَالِ، وَهُوَ هُنَا مِنْ هَذَا الـمَعْنَى، وَهُوَ الـمَدَدُ.

المَعْنَى:

أَفَادَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ آيَاتِهَا لِلشَّامِيِّ سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الزَّايُ وَالـمِيمُ، وَلِلْكُوفِيِّ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ، وَفِي عَدَدِ الـمَدَنِيَّيْنِ وَالـمَكِّيِّ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَصْرِيِّ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ؛ فَيَكُونُ النَّاظِمُ قَدْ أَخَذَ فِي هَذَا الـمَوْضِعِ بِمَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الـمَرْتَبَةَ الَّتِي قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ مَشْغُولَةٌ لِّلْكُوفِيِّ.

وَقَوْلُهُ: «**وَفِي الرَّعْدِ لِلشَّامِيِّ...**» إلخ فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الزَّهْرِ الَّذِي يَنشَأُ عَادَةً مِّنَ الـمَطَرِ الَّذِي يُصَاحِبُ الرَّعْدَ فِي العَادَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَفِي الرَّعْدِ ـ أَيْ: بِسَبَبِ الـمَطَرِ الـمُصَاحِبِ لِلرَّعْدِ ـ يَكُونُ الزَّهْرُ الَّذِي تَزْدَانُ بِهِ الأَرْضُ، وَتَصِيرُ حَدَائِقَ وَبَسَاتِينَ، وَذَلِكَ هُوَ مَدَدُ الرَّعْدِ لِلْأَرْضِ وَأَهْلِهَا، وَزَادَ فِي حُسْنِ ذَلِكَ أَنَّهُ لِلشَّامِيِّ لِـمَا اشْتَهَرَ عَن بِلَادِ الشَّامِ مِن كَثْرَةِ الحَدَائِقِ وَالبَسَاتِينِ.

١٢٩ ـ مَعَ «النُّورُ» «فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» فَدَعْ هُدىً وَلِلصَّدْرِ دَعْ «مِن كُلِّ بَابٍ» لَّدَى البَشْرِ

١٣٠ ـ وَشَامٍ «لَّـهُمْ سُوءُ الحِسَابِ» «البَصِيرُ» قُلْ وَعَن كُلٍّ «الـمِيثَاقَ» «الأَمْثَالَ» فَاسْتَبْرِ

اللُّغَةُ:

«**اسْتَبْرِ**»: مِنِ اسْتَبْرَأَ: طَلَبَ البَرَاءَةَ مِنَ الشَّكِّ وَالرِّيبَةِ.

وَ«**البَشْرِ**»: البِشَارَةِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [١٦]، وَ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥] لِّلْـمَرْمُوزِ لَهُ بِالْهَاءِ مِنْ «**هُدىً**»، وَهُوَ الكُوفِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُمَا لِلْبَاقِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ لِّلصَّدْرِ؛ أيْ: لِلْمَدَنِيَّيْنِ وَالمَكِّيِّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهَا لِغَيْرِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: «**لَدَى البَشْرِ**» أَيِ: البِشَارَةُ بِدُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَشَامٍ...**» إلخ يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [١٨] يَعَدُّهُ الشَّامِيُّ دُونَ غَيْرِهِ. وَقَيَّدَهُ **بِقَوْلِهِ**: «**لَهُمْ**» احْتِرَازًا مِّن ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَكَذَا يَنفَرِدُ الشَّامِيُّ بِعَدِّ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [١٦].

ثُمَّ أَخْبَرَكَ أَنَّ ﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾﴾، وَ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ مَعْدُودَانِ اتِّفَاقًا.

وَقَوْلُهُ: «**اسْتَبْرِ**» أَيِ: اطْلُبِ البَرَاءَةَ لِنَفْسِكَ بِمَعْرِفَةِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ؛ لِتَقْطَعَ عَن نَّفْسِكَ الشُّبْهَةَ وَالرَّيْبَ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿وَالنُّورُ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ النُّورِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ المُوَازَنَةِ لِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، وَعَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿جَدِيدٍ﴾: اسْتِقْلَالُ الكَلَامِ، مَعَ المُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ المُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهِ، مَعَ عَدَمِ المُسَاوَاةِ لَهُمَا.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿كُلِّ بَابٍ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَالقِصَرُ.

١٣١ ـ وَ«تَزْدَادُ» «بِالرَّحْمَنِ» وَ«الـمَثُلَاتُ» دَعْ وَ«فِي النَّارِ» دَعْ وَاسْمَعْ وَلَا تَكُ ذَا وَقْرِ

اللُّغَةُ:

الوَقْرُ: الثِّقَلُ فِي السَّمْعِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ كُلِّهَا لِلْجَمِيعِ، وَهِيَ: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ [٨]، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [٣٠]، ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [٦]، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ [١٧]، وَقَدْ قَيَّدَ «**النَّارَ**» بِلَفْظِ: «**فِي**» احْتِرَازًا عَمَّا وَقَعَ بِغَيْرِهَا، مِثْلُ: ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ اتِّفَاقًا.

وَقَوْلُهُ: «**وَاسْمَعْ...**» إلخ أَمْرٌ بِالِانتِفَاعِ بِالـمَسْمُوعِ، وَالعَمَلِ بِهِ، وَنَهْيٌ عَنْ إِهْمَالِهِ، وَالإِعْرَاضِ عَنْهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَيُوَافِقُهُ فِي غَيْرِهِمَا:

الأَوَّلُ: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [١٦]، يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ.

الثَّانِي: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ [١٧]، يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

١٣٢ ـ وَكُوفٍ بِإِبْرَاهِيمَ بَاحَ نَسِيمُهُ وَآيَةُ البَصْرِي، وَخَمْسٌ دَنَا وَقْرِي

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: بَاحَ بِالسِّرِّ إِذَا أَظْهَرَهُ.

وَالنَّسِيمُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

وَالوَقْرُ ـ بِفَتْحِ الوَاوِ ـ: الثِّقَلُ فِي السَّمْعِ، وَمَصْدَرُ وَقَرَ فِي أُذُنِهِ كَلَامٌ أَيْ: ثَبَتَ ـ وَبِكَسْرِهَا ـ: الحِمْلُ.

وَ«**دَنَا**»: قَرُبَ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ عَدَدَهَا عِندَ الكُوفِيِّينَ ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ البَاءُ وَالنُّونُ، وَإِحْدَى وَخَمْسُونَ عِندَ البَصْرِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ، وَخَمْسٌ وَخَمْسُونَ لِـمَرْمُوزِ الدَّالِ، وَهُوَ الشَّامِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ، وَهُمُ الحِجَازِيُّونَ، وَهُنَا أَخَذَ بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**بَاحَ نَسِيمُهُ**» مَدْحٌ لِّلْعَدَدِ الكُوفِيِّ، وَبَيَانٌ لِّشُهْرَتِهِ بِتَشْبِيهِهِ بِبُسْتَانٍ فَاحَ أَرِيجُهُ، وَدَلَّ نَسِيمُهُ عَلَى مَكَانِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**دَنَا وَقْرِي**» جُمْلَةٌ مُّسْتَأْنَفَةٌ، مَعْنَاهَا: قَرُبَ مِنكَ وَسَهُلَ عَلَيْكَ مَا وَقَرَ وَثَبَتَ فِي نَفْسِي مِنَ العِلْمِ بِمَا ذَكَرْتُ لَكَ تَصْرِيحًا وَتَلْوِيحًا فِي النَّظْمِ، حَتَّى صَارَ فِي مُتَنَاوَلِ يَدِكَ؛ فَـ«**دَنَا**» مِنَ الدُّنُوِّ بِمَعْنَى: القُرْبِ، كَنَّى بِهِ عَنِ اليُسْرِ وَالسُّهُولَةِ. وَالوَقْرُ ـ بِفَتْحِ الوَاوِ ـ مَصْدَرٌ مِّن

وَقَرَ الكَلَامُ فِي النَّفْسِ: ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ فِيهَا، أَوْ ـ بِالكَسْرِ ـ بِمَعْنَى: الحِمْلِ، وَهُوَ عَلَى الأَوَّلِ بِمَعْنَى: اسْمِ الفَاعِلِ، وَعَلَى الثَّانِي مَجَازٌ عَنِ العِلْمِ الَّذِي حَمَلَهُ وَتَلَقَّاهُ عَن شُيُوخِهِ.

١٣٣ ـ وَتَسْقُطُ ثِنتَا «النُّورِ» وَافٍ هُدَاهُمَا ... «ثَمُودَ» عَنِ البَصْرِي وَصَدْرٍ وَعَىٰ صَدْرِي

١٣٤ ـ «جَدِيدٍ» إِلَى دَاعٍ هُدىً، أَوَّلَ «السَّمَا» ... دَعِ الدَّهْرَ وَافْهَمْ، وَ«النَّهَارَ» فَدَعْ بَصْرِي

١٣٥ ـ وَشَامٍ يَعُدُّ «الظَّالِـمُونَ»، وَعَدُّ أَوْ ... وَلِ «الظَّالِـمِينَ» «فِي السَّمَاءِ» عَلَى حَذْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَافٍ**»: مِّنَ الوَفَاءِ، وَهُوَ التَّمَامُ.

«**وَعَى**»: حَفِظَ.

وَالحَذْرُ ـ بِسُكُونِ الدَّالِ ـ: الإِحَاطَةُ.

المَعْنَى:

[هَذَا] شُرُوعٌ فِي بَيَانِ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَجُمْلَتُهُ سَبْعٌ، وَذَلِكَ: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١]، ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٥]، لَا يَعُدُّهُمَا البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ الـمَرْمُوزُ لَهُمَا بِالوَاوِ وَالهَاءِ، وَيَعُدُّهُمَا البَاقُونَ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَافٍ هُدَاهُمَا**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَمَ عَدِّهِمَا لَا يَمْنَعُ تَمَامَ هُدَاهُمَا، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا لِلِاحْتِرَاسِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٩] يَعُدُّهُ البَصْرِيُّ وَالصَّدْرُ ـ الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ ـ وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ.

«**وَعَى صَدْرِي**» جُمْلَةٌ مُّسْتَأْنَفَةٌ، أَيْ: حَفِظْتُ ذَلِكَ وَتَلَقَّيْتُهُ، وَفِيهِ لَطِيفَةٌ: حَيْثُ اسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ الصَّدْرِ لِـمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: الأَوَّلُ لِلرَّمْزِ،

وَالثَّانِي لِلْجُزْءِ الـمُقَدَّمِ مِنَ البَدَنِ، وَأَرَادَ بِهِ الكُلَّ ـ كَمَا سَبَقَ ـ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ عَدَّهُ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَالشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ، وَتَرَكَهُ غَيْرُهُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ تَرَكَهُ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَعَدَّهُ غَيْرُهُ. وَقَيَّدَ «**السَّمَا**» بِالأَوَّلِ لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الثَّانِي الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهِ ـ كَمَا يَأْتِي ـ وَهُوَ: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ تَرَكَهُ البَصْرِيُّ، وَعَدَّهُ سِوَاهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٤٢] عَدَّهُ الشَّامِيُّ وَحْدَهُ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿ٱلنُّورِ﴾ **فِي الـمَوْضِعَيْنِ**: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُمَا: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَتَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُمَا بِمَا قَبْلَهُمَا.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَثَمُودَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عَلَى تَقْدِيرِ أَن يَكُونَ الـمَوْصُولُ بَعْدَهُ مُبْتَدأً.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ عَلَى تَقْدِيرِ عَطْفِ الـمَوْصُولِ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿جَدِيدٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ **الأَوَّلِ**: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا بَعْدَهُ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ لِعَطْفِ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: القِصَرُ، وَعَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهِ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَا اتَّفَقُوا عَلَى عَدِّهِ، وَهُوَ: ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾، وَ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾. وَقَيَّدَ «**الظَّالِمِينَ**» بِالأَوَّلِ لِإِخْرَاجِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٧]؛ فَمُتَّفَقٌ عَلَى تَرْكِهِ. وَلَمْ يُقَيِّدْ «**السَّمَاءِ**» بِالـمَوْضِعِ الثَّانِي ـ وَإِن كَانَ هُوَ الـمُرَادُ ـ اكْتِفَاءً بِتَقْيِيدِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ. وَقَدْ عُلِمَ الِاتِّفَاقُ عَلَى عَدِّ هَذَيْنِ الـمَوْضِعَيْنِ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ **بِقَوْلِهِ**: «**عَلَى حَذَرٍ**»، أَيْ: عَلَى إِحَاطَةٍ؛ يَعْنِي: أَنَّ عَدَّهُ وَاقِعٌ عَلَى إِحَاطَةٍ مِّن جَمِيعِ الأَئِمَّةِ؛ أَيْ: أَنَّ كُلَّهُمْ قَدْ أَحَاطُوهُ بِالعَدِّ.

١٣٦ ـ دَعِ «النَّاسَ» «إِسْحَاقَ» «السَّمَوَاتُ» وَ«العَذَا ... بُ» مَعْ «قَطِرَانٍ» مَّعْ «قَرِيبٍ» كَمَا سُرِّي

اللُّغَةُ:

«**سُرِّي**»: انكَشَفَ.

المَعْنَى:

هَذَا بَيَانٌ لِّلْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا، وَهِيَ كَلِمَةُ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ حَيْثُ وَقَعَتْ فِي السُّورَةِ ـ نَحْوُ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [٣٧] ـ وَ﴿إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [٣٩]، وَ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [٤٨]، وَ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [٤٤]، وَ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [٥٠]، وَ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [٤٤]، فَكُلُّهَا مَتْرُوكَةٌ لِّلْجَمِيعِ وَإِنْ أَشْبَهَتِ الفَوَاصِلَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَّا خِلَافَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالبَصْرِيِّ فِي فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الحِجْرِ

١٣٧ ـ وَفِي الحِجْرِ طِيبٌ صَابِغٌ، وَ«الجَمِيلَ» مَعْ «عُيُونٍ» وَ«إِبْرَاهِيمَ» عَن كُلِّهِمْ تَسْرِي

اللُّغَةُ:

الطِّيبُ: مَعْرُوفٌ.

وَالصَّابغُ: الـمُلَوِّنُ، وَالـمُرَادُ بِهِ هُنَا: الـمُحَسِّنُ الـمُزَيِّنُ.

«**تَسْرِي**»: مِن سَرَى الخَبَرُ إِذَا اشْتَهَرَ.

المَعْنَى:

عَدَدُ هَذِهِ السُّورَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الأَئِمَّةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ النَّاظِمُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَفِي الحِجْرِ...**» إلخ، أَيْ: أَنَّ عَدَدَهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ وَالصَّادُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**طِيبٌ صَابِغٌ**» مَّدْحٌ لِّعَدَدِ هَذِهِ السُّورَةِ بِأَنَّهُ ثَابِتٌ مَّشْهُورٌ بِمَنزِلَةِ الطِّيبِ الَّذِي زَكَا رِيحُهُ، وَيُحْسِنُ مَا تَطَيَّبَ بِهِ، وَلَعَلَّ فِي لَفْظِ: «**صَابِغٌ**» مَعْنَى الشُّمُولِ؛ فَيَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا العَدَدَ عَامٌّ لِّجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُشْبِهَ الـمَعْدُودَ بِالإِجْمَاعِ **بِقَوْلِهِ**: «**وَالجَمِيلَ...**» إلخ، يَعْنِي: أَنَّ مَا يَأْتِي مَعْدُودٌ إِجْمَاعًا، وَهُوَ: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾، وَ﴿جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾، وَ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ النَّحْلِ

١٣٨ ـ وَفِي النَّحْلِ حُلْوٌ قَدْ كَفَىٰ، «يَشْعُرُونَ» «يُعْـ ـلِنُونَ» فَدَعْ وَ«الطَّيِّبِينَ» لَدَى البَشْرِ

١٣٩ ـ «يَشَاءُونَ» دَعْ مَعْ «يَكْرَهُونَ» وَ«يَسْتَوُو نَ» مَعْ «يُؤْمِنُونَ» قَبْلَ فَاصِلَةِ الكُفْرِ

اللُّغَةُ:

«**البَشْرِ**»: البِشَارَةِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَهَا مِائَةٌ وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ بِاتِّفَاقٍ، وَقَدْ عُلِمَ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَلَيْسَ فِيهَا مَوْضِعُ خِلَافٍ، وَإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: «[**حُلْوٌ] قَدْ كَفَى**»، فَتَجَوَّزَ بِالحَلَاوَةِ عَنِ السُّهُولَةِ وَاليُسْرِ وَعَدَمِ النِّزَاعِ، وَفِي التَّعْبِيرِ عَن ذَلِكَ بِالحَلَاوَةِ مَعَ النَّحْلِ مُنَاسَبَةٌ لَطِيفَةٌ نَظَرًا إِلَى مَا يُخْرِجُ النَّحْلُ مِن شَرَابٍ حُلْوٍ.

ثُمَّ بَيَّنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾، وَأَطْلَقَهُ مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةِ ذِكْرِهِ قَبْلَ ﴿يُعْلِنُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُعْلِنُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿إِنَّهُۥ﴾ [٢٣]، وَاسْتَغْنَى بِلَفْظِ الغَيْبَةِ عَن تَقَيُّدِهِ بِهَذَا المَوْضِعِ، وَاحْتَرَزَ بِالغَيْبَةِ عَن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [٣٢]. **وَقَوْلُهُ: «لَدَى البَشْرِ»**، أَيْ: فِي مَقَامِ البِشَارَةِ بِدُخُولِ الجَنَّةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ [٣١] الَّذِي بَعْدَهُ ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [٦٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ [٧٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**قَبْلَ فَاصِلَةِ الكُفْرِ**»، أَيْ: قَبْلَ الكَلِمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فَاصِلَةً وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِّن مَّادَّةِ الكُفْرِ. وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنْ غَيْرِهَا، مِثْلُ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ فَلَمْ يُخْتَلَفْ فِيهِمَا.

وَبَقِيَ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَاتِ: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [١١٧]، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [٩٦]، وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا النَّاظِمُ لِبُعْدِ الشَّبَهِ فِيهِمَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

١٤٠ ـ وَالِاسْرَا الكُوفِ قَدْ يَلِي اليُمْنَ، «سُجَّدًا» لَهُ عُدَّ، «مَكْرُوهًا» «حَدِيدًا» لَهُمْ وَادْرِ

١٤١ ـ «شَدِيدًا» وَ«مَظْلُومًا» وَ«إِحْسَانًا» اسْقَطُوا وَ«صُمًّا» وَ«سُلْطَانًا» فَكُن سَامِعًا تَدْرِ

اللُّغَةُ:

«**يَلِي**»: مُضَارِعٌ مِّن الوِلَى بِمَعْنَى: الِاتِّبَاعِ، يُقَالُ: وَلِيَ الشَّيءَ يَلِيهِ بِمَعْنَى تَبِعَهُ.

وَ«**اليُمْنَ**»: البَرَكَةَ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَهَا مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ لِلْكُوفِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ القَافُ وَاليَاءُ وَالأَلِفُ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَاقِينَ مِائَةً وَعَشْرًا.

وَخِلَافُهُمْ فِي وَاحِدَةٍ ذَكَرَهَا بِقَوْلِهِ: «**سُجَّدًا لَّهُ**»، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الكُوفِيَّ وَحْدَهُ يَعُدُّ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾؛ فَضَمِيرُ «**لَهُ**» يَعُودُ عَلَى الكُوفِيِّ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿سُجَّدًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهِ، وَهُوَ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾، وَ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾، وَالضَّمِيرُ فِي «**لَهُمْ**» يَعُودُ عَلَى جَمِيعِ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا، وَهِيَ: ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [٥٨]، وَ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [٣٣]، وَ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [٢٣]، وَ﴿وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [٩٧]، وَ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ [٣٣].

وَقَوْلُهُ: «**فَكُن سَامِعًا...**» إلخ أَمْرٌ بِالعِنَايَةِ بِمَعْرِفَةِ الـمَتْرُوكِ اتِّفَاقًا وَالـمَعْدُودِ اتِّفَاقًا حَتَّى لَا يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ الأَمْرُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الـمُصَنِّفَ وَضَّحَ مَوَاضِعَ الِاشْتِبَاهِ، حَتَّى إِنَّ فَهْمَهَا لَا يُحْوِجُ إِلَّا إِلَى مُجَرَّدِ السَّمَاعِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الدَّانِيُّ مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا: ﴿أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [٥]، ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [٥٩]، ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٢]، وَقَد تَرَكَهَا النَّاظِمُ لِبُعْدِ شَبَهِهَا عَن فَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَّا خِلَافَ بَيْنَ الدِّمَشْقِيِّ وَالحِمْصِيِّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الكَهْفِ

١٤٢ ـ وَفِي الكَهْفِ بَصْرِيٌّ أَتَىٰ يُسْرُ قَصْدِهِ وَكُوفِيُّهُ يَسْمُو، وَشَامٍ وَعَىٰ وَقْرِي

اللُّغَةُ:

اليُسْرُ: السُّهُولَةُ، ضِدُّ العُسْرِ.

«**يَسْمُو**»: مِنَ السُّمُوِّ، وَهُوَ: العُلُوُّ.

«**وَعَى**»: حَفِظَ.

وَالوَقْرُ ـ بِفَتْحِ الوَاوِ هُنَا ـ: مَا وَقَرَ وَثَبَتَ فِي النَّفْسِ مِنَ العِلْمِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ البَصْرِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الأَلِفُ وَاليَاءُ وَالقَافُ، وَعِنْدَ الكُوفِيِّ عَشْرٌ وَمِائَةٌ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ يَاءُ «**يَسْمُو**»، وَعِنْدَ الشَّامِيِّ مِائَةٌ وَسِتٌّ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ وَاوُ «**وَعَى**»؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ عَدَدُهَا لِلْحِجَازِيِّينَ مِائَةً وَخَمْسًا عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**أَتَى يُسْرُ قَصْدِهِ**» إِشَارَةٌ إِلَى يُسْرِ العَدَدِ البَصْرِيِّ وَسُهُولَتِهِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَعُدُّ مَا لَا يَعُدُّ غَيْرُهُ؛ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ سُهُولَةٌ وَيُسْرٌ عَلَى القَارِئِ، وَلَـمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ مَا يُوهِمُ الحَطَّ مِنْ عَدَدِ الكُوفِيِّ رَفَعَ هَذَا الوَهْمَ **بِقَوْلِهِ:** «**يَسْمُو**».

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَعَى وَقْرِي**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَ الشَّامِيِّ مَحْفُوظٌ وَمَضْبُوطٌ. وَالوَاوُ فِي «**وَعَى**» رَمْزٌ لِعَدَدِ سِتٍّ، وَفِي «**وَقْرِي**» فَاصِلَةٌ.

وَالفَوَاصِلُ الـمُخْتَلَفُ فِيهَا فِي السُّورَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، تَكَفَّلَ بِبَيَانِهَا فِي الأَبْيَاتِ الآتِيَةِ.

١٤٣ ـ «هُدىً» غَيْرُ شَامِيٍّ، «قَلِيلٌ» بَدَا، «غَدًا» فَدَعْ بَارِقًا، «زَرْعًا» دَعُوا جَيِّدَ البَدْرِ

اللُّغَةُ:

بَدَا الشَّيءُ: ظَهَرَ.

وَ«بَارِقًا»: اسْمُ فَاعِلٍ مِّن: بَرَقَ الشَّيءُ ـ مِن بَابِ دَخَلَ ـ إِذَا لَـمَعَ وَتَلأْلأَ.

وَ«البَدْرِ»: القَمَرِ لَيْلَةَ تَمَامِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الـمُبَادَرَةِ، يُقَالُ: بَدَرَهُ الأَمْرُ إِذَا أَسْرَعَ إِلَيْهِ وَعَاجَلَهُ؛ فَيَكُونُ مَصْدَرًا.

المَعْنَى:

أَبَانَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣﴾ يَتْرُكُهُ الشَّامِيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٢] يَعُدُّهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَيَتْرُكُهُ سِوَاهُ.

وَقَوْلَهُ: ﴿ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣﴾ يَتْرُكُهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَقَوْلَهُ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾ يَتْرُكُهُ الـمَكِّيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿هُدًى﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ؛ لِتَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿قَلِيلٌ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿غَدًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿زَرْعًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ بَيَانٌ لِـ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «بَدَا» إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ ﴿قَلِيلٌ﴾، وَتَمَيُّزِهِ مِن بَيْنِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ لِعَدَمِ مُشَاكَلَتِهِ لَهَا، أَوْ إِلَى ظُهُورِ كَوْنِهِ فَاصِلَةً؛ لِتَمَامِ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «بَارِقًا» إِشَارَةٌ إِلَى وُضُوحِ سَبَبِ تَرْكِهِ، وَهُوَ الِاسْتِثْنَاءُ بَعْدَهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «جَيِّدَ البَذْرِ» مُلَاءَمَةٌ حَسَنَةٌ لِّلَفْظِ ﴿زَرْعًا﴾، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ قَدْ وَقَعَتِ الـمُبَادَرَةُ بِهِ قَبْلَ بَيَانِ مَا قَبْلَهُ، وَلِذَلِكَ تُرِكَ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ حَسُنَ مَوْقِعُهُ.

١٤٤ ـ كَذَا «سَبَبًا»، ثُمَّ الثَّلَاثَةُ دَعْ لِـكُثْـ ـرِهِمْ، «قَوْمًا» اولَىٰ دَعْ بِلَا هَدَفٍ وَعْرِ

اللُّغَةُ:

الهَدَفُ: هُوَ مَا ارْتَفَعَ مِن بِنَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَالوَعْرُ: الصَّعْبُ، ضِدُّ السَّهْلِ.

المَعْنَى:

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ يَتْرُكُهُ مَن لَّا يَعُدُّ ﴿زَرْعًا﴾، وَهُمَا الـمَكِّيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَهَذَا مَعْنَى «**كَذَا**

سَبَبًا»، أَيْ: أَنَّ ﴿سَبَبًا﴾ مِثْلُ ﴿زَرْعًا﴾ فِي الحُكْمِ، يَعُدُّهَا مَن يَعُدُّهَا، وَيَتْرُكُهَا مَن يَتْرُكُهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ وَبَعْدَهُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾، وَ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ يَتْرُكُ هَذِهِ الـمَوَاضِعَ الثَّلَاثَةَ الكُثْرُ، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ وَالشَّامِيُّ، وَيَعُدُّهَا غَيْرُهُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ [٨٦] يَتْرُكُهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِالبَاءِ وَالهَاءِ، وَهُمُ: الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمْ. وَالوَاوُ فِي «**وَعْرِ**» لَيْسَتْ رَمْزًا لِّلْبَصْرِيِّ، بَل لِّلْفَصْلِ. وَاحْتَرَزَ **بِقَوْلِهِ**: «**أُولَى**» عَنِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا﴾ [٩٣]؛ فَلَيْسَ بِرَأْسِ آيَةٍ إِجْمَاعًا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ، وَعَدَمُ الـمُوَازَنَةِ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿سَبَبًا﴾ **فِي الـمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ**: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: القِصَرُ.

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿قَوْمًا﴾ **الأُولَى**: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهَا.

وَفِي قَوْلِهِ: «**بِلَا هَدَفٍ وَعْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ التَّحَيُّرِ بَيْنَ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ؛ لِسُهُولَةِ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا، وَفِيهِ أَيْضًا إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ ﴿قَوْمًا﴾ الأُولَى لَمْ تَقَعْ فِي الـمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ وُعُورَةُ الجِبَالِ وَمَا بَيْنَهَا، بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ فَقَدْ وَقَعَتْ فِي هَذَا.

١٤٥ ـ وَدَعْ «أَبَـدًا» بَـدْرًا دَنَـا بَـعْـدَ هَـذِهِ   وَلِلصّدْرِ «أَعْمَالًا» فَدَعْهُ لَدَى الـخَسْرِ

اللُّغَةُ:

«الـخَسْرِ» ـ بِفَتْحِ الخَاءِ ـ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى: الخُسْرَانِ.

المَعْنَى:

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالشَّامِيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا. وَقَيَّدَهُ **بِقَوْلِهِ: «بَعْدَ هَذِهِ»** لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الـمَوَاضِعِ الأُخْرَى الـمَعْدُودَةِ بِالإِجْمَاعِ، وَهِيَ: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾، ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾، ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ لَا يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِالصَّدْرِ، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمْ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «لَدَى الـخَسْرِ» أَيْ: ﴿أَعْمَٰلًا﴾ الَّذِي ذُكِرَ بِجَانِبِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الـمَادَّةِ، وَهُوَ: ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ﴾.

وَجْهُ عَدِّ ﴿أَبَدًا﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ ﴿وَمَآ أَظُنُّ﴾ مِن تَتِمَّةِ مَقُولِ القَوْلِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَعْمَٰلًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ الـمَوْصُولَ بَعْدَهُ صِفَةٌ لِّلأَخْسَرِينَ، أَوْ بَيَانٌ لَّهُ.

١٤٦ ـ وَصِلْ «حَسَنًا»، «دَكًّا» فَدَعْهُ وَ«ظَاهِرًا»   وَ«نَارًا» مَّعَ «الحُسْنَىٰ» وَ«شَيْئًا» بِلَا عُسْرِ

اللُّغَةُ:

العُسْرُ: ضِدُّ اليُسْرِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِوَصْلِ كَلِمَةِ ﴿حَسَنًا﴾ فِي ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝﴾؛ أَيْ: بِعَدِّهَا وَنَظْمِهَا فِي سِلْكِ الآيَاتِ الـمَعْدُودَةِ، وَلَيْسَ الـمُرَادُ وَصْلَهَا بِمَا بَعْدَهَا وَعَدمَ عَدِّهَا كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ، بَلْ هِيَ مَعْدُودَةٌ لِّلْجَمِيعِ كَمَا يُفِيدُهُ إِطْلَاقُ الحُكْمِ.

وَقَوْلُهُ: «**دَكًّا فَدَعْهُ...**» إلخ بَيَانٌ لِّلْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَهِيَ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [٩٨]، ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [٢٢]، وَكَلِمَةُ ﴿نَارًا﴾ حَيْثُ وَقَعَتْ، مِثْلُ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ [٢٩]، وَكَذَا كَلِمَةُ ﴿شَيْـًٔا﴾ حَيْثُ وُجِدَتْ فِي السُّورَةِ، وَأَيْضًا ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٨٨].

وَقَدْ ذَكَرَ الدَّانِيُّ كَلِمَاتٍ لَّمْ يَذْكُرْهَا النَّاظِمُ، وَهِيَ: ﴿عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ [٢١]، ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [٢]، ﴿بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ [١٥].

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ عَدًّا وَتَرْكًا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ مَرْيَمَ

١٤٧ ـ وَفِي مَرْيَمٍ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ جِئْ بِهَا   وَأَوَّلَ «إِبْـرَاهِـيـمَ» عُـدَّ بِـلَا جَـسْـرِ

١٤٨ ـ وَدَعْ «مَدًّا» الأُولَىٰ هَنِيئًا، وَدَعْ «هُدَىٰ»   وَصِلْ غَيْـرَ «شَيْـبًا» بَيْـنَ آيَاتِهَا وَادْرِ

اللُّغَةُ:

الجَسْرُ ـ بِفَتْحِ الجِيمِ، وَكَسْرِهَا ـ: مَا يُتَّخَذُ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ إِلَى غَيْرِهِ.

المعنى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِلْمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ الـمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالجِيمِ وَالبَاءِ؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ عَدَدُهَا لِغَيْرِهِمَا ثَمَانِيًا وَتِسْعِينَ، عَلَى قَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهِ، فَأَفَادَ أَنَّ أَوَّلَ مَوْضِعٍ لِـ﴿إِبْرَٰهِيمَۚ﴾ مَعْدُودٌ لِّلْمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ، وَهُوَ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾ [٤١]، وَمِنْ هُنَا زَادَ عَدَدُ الـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ عَلَى غَيْرِهِمَا وَاحِدَةً. وَقَيَّدَ بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُۖ﴾ [٤٦]، وَالثَّالِثِ وَهُوَ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٥٨]؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى تَرْكِهِمَا.

وَقَوْلُهُ: «**بِلَا جِسْرٍ**» مَّعْنَاهُ: عُدَّ هَذَا اللَّفْظَ فِي هَذَا الـمَوْضِعِ مِنْ غَيْرِ أَن تَتَّخِذَهُ جِسْرًا تَعْبُرُ بِهِ إِلَى نَظَائِرِهِ فِي السُّورَةِ، وَتَقِيسَ عَلَيْهِ أَمْثَالَهُ، بَلِ اقْتَصِرْ عَلَيْهِ وَلَا تَعُدَّ غَيْرَهُ، وَإِنْ أَشْبَهَهُ فِي البِنْيَةِ وَالزِّنَةِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَدَعْ مَدًّا**» مَّعْنَاهُ: الأَمْرُ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ [٧٥] لِلْمَرْمُوزِ لَهُ بِهَاءِ «**هَنِيئًا**»، وَهُوَ: الكُوفِيُّ، وَفُهِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ غَيْرَ الكُوفِيِّ يَعُدُّهُ. وَقَيَّدَهُ بِالأُولَى احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ بِالإِجْمَاعِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَدَعْ هُدىً**» مَّعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًىۗ﴾ [٧٦] غَيْرُ مَعْدُودٍ لِّلْكُلِّ كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ.

ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى الـمَعْدُودِ اتِّفَاقًا بِقَاعِدَةٍ كُلِّيَّةٍ فِي **قَوْلِهِ:** «**وَصِلْ غَيْرَ شَيْبًا...**» إلخ، يَعْنِي: أَنَّ كُلَّ لَفْظٍ بُنِيَ عَلَى أَلِفٍ مُّبْدَلٍ مِّنَ التَّنْوِينِ فَهُوَ رَأْسُ آيَةٍ بِاتِّفَاقٍ، إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [٤] فَهُوَ مَتْرُوكٌ اتِّفَاقًا.

وَقَد تَّرَكَ النَّاظِمُ اسْتِثْنَاءَ لَفْظِ ﴿عَيۡنٗاۖ﴾ [٢٦]، وَ﴿صَوۡمٗا﴾ [٢٦] فَإِنَّهُمَا مَتْرُوكَانِ إِجْمَاعًا أَيْضًا[١]، وَكَانَ يَنْبَغِي التَّنبِيهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَعَلَّ فِي قَوْلِهِ: «وَاذْرِ» إِشَارَةٌ إِلَى البَحْثِ وَالتَّبَيُّنِ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي بَعْضِ السُّوَرِ، وَوُجُودُ الـمُشَاكَلَةِ لِـمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِـمَا بَعْدَهُ وَلِـمُعْظَمِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ مِثْلِهِ فِي تِلْكَ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَدّٗاۚ﴾ **الأُولَى**: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

تَتِمَّةٌ:

لَّا خِلَافَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ طَهَ

١٤٩ ـ وَطَهَ البَصْرِ قَدْ بَدَا لَـمَعَانُهَا وَشَامِيُّهُ يَسْمُو، وَخَمْسٌ هُدَىٰ وَقْرِي

اللُّغَةُ:

«**بَدَا**»: ظَهَرَ.

«**يَسْمُو**»: يَعْلُو.

---

(١) وكذلك ﴿أَحَدٗا﴾ [٢٦]، و﴿عَاقِرٗا﴾ [٥، ٨]، و﴿مُخۡلَصٗا﴾ [٥١]، و﴿سَلَٰمٗاۖ﴾ [٦٢] وغيره. شكري.

وَالوَقْرُ: العِلْمُ الَّذِي يَقِرُّ فِي النَّفْسِ وَيَثْبُتُ فِيهَا.

المعنى:

أَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا لِلْبَصْرِيِّ مِائَةٌ وَثِنتَانِ وَثَلَاثُونَ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ القَافُ وَالبَاءُ وَاللَّامُ، وَلِلشَّامِيِّ مِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ؛ فَإِنَّ اليَاءَ مِن «**يَسْمُو**» تَدُلُّ عَلَى العَشْرِ، وَهَذِهِ العَشْرُ تُزَادُ عَلَى العَقْدِ فَقَطْ، لَا عَلَيْهِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الوِحْدَاتِ، وَعِندَ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَاقِينَ ـ وَهُمُ الحِجَازِيُّونَ ـ مِائَةً وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**قَدْ بَدَا لَـمَعَانُهَا**» إِلَى أَنْوَارِ عَدَدِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَفِيهِ مُنَاسَبَةٌ لِّـمَا ذُكِرَ أَثْنَاءَ السُّورَةِ مِمَّا رَأَى مُوسَى مِنَ النُّورِ الَّذِي ظَنَّهُ نَارًا فَرَاحَ يَطْلُبُهُ فَكَانَ فِيهِ سَعَادَتُهُ.

وَأَشَارَ بِـ«**يَسْمُو**» إِلَى زِيَادَةِ عَدَدِ الشَّامِيِّ عَن جَمِيعِ العَادِّينَ.

وَفِي «**هُدَى وَقْرِي**» إِشَارَةٌ إِلَى مَدْحِ العَدَدِ الكُوفِيِّ بِأَنَّهُ مِنَ الهِدَايَاتِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ وَثَبَتَتْ فِي نَفْسِهِ.

١٥٠ ـ وَ«مَدْيَنَ» «إِسْرَائِيلَ» «تحْزَن» لِّشَامِهِمْ وَعَنْهُ «إِلَىٰ مُوسَى»، وَ«مِنِّي» عَنِ الكُثْرِ

المعنى:

أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٠]، وَ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٧]، وَ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [٤٠]، وَ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ [٧٧]، هَذِهِ الأَرْبَعَةُ مَعْدُودَةٌ لِّلشَّامِيِّ، مَتْرُوكَةٌ لِّغَيْرِهِ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [٣٩] يَعُدُّهَا الـمَرْمُوزُ لَهُم بِكَلِمَةِ «**الكُثْرِ**»، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ وَالشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُهَا البَاقُونَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿مَدْيَنَ﴾ وَ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: انقِطَاعُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظِيرِهِ فِي بَعْضِ الـمَوَاضِعِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَحَبَّةً مِّنِّي﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِـمَا بَعْدَهُ، وَهُوَ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾.

وَوَجْهُ عَدَمِ عَدِّهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

١٥١ ـ «فُتُونًا» وَفَى دُرًّا، «لِّنَفْسِي» دَنَا هُدىً «كَثِيرًا» مَّعًا مِّن قَبْلُ عَدَّ سِوَى البَصْرِي

اللُّغَةُ:

«**وَفَى**»: مِن قَوْلِكَ: وَفَى الشَّيءُ إِذَا تَمَّ وَكَثُرَ.

وَالدُّرُّ: صِغَارُ اللُّؤْلُؤِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [٤٠] يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُمَا بِالوَاوِ وَالدَّالِ، وَهُمَا: البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ يَعُدُّهُ الشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ سِوَاهُمَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ فِي الـمَوْضِعَيْنِ

لَا يَعُدُّهُمَا البَصْرِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا البَاقُونَ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**كَثِيرًا مَعًا**».

وَمَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**مِن قَبْلُ**» أَنَّ ﴿كَثِيرًا﴾ مَعًا هُمَا الوَاقِعَتَانِ فِي الذِّكْرِ قَبْلَ مَا ذُكِرَ فِي هَذَا البَيْتِ مِن لَّفْظِ ﴿فُتُونًا﴾ وَ﴿لِنَفْسِى﴾.

وَجْهُ عَدِّ ﴿فُتُونًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِـمَا قَبْلَهُ، مَعَ عَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿لِنَفْسِى﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَانقِطَاعُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِـمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿كَثِيرًا﴾ **فِي الـمَوْضِعَيْنِ**: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ، مِثْلُ: ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَالـمُشَاكَلَةُ، وَالـمُسَاوَاةُ لِـمَا بَعْدَهُ فِي القِصَرِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ لِـمَا قَبْلَهُمَا فِي الزِّنَةِ، مَعَ عَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَفَى دُرًّا**» مَّدْحٌ لِّعَدِّهِ رَأْسَ آيَةٍ، وَإِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ عَدِّهِ، وَهُوَ مُشَاكَلَتُهُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ فَتَنتَظِمُ بِهِ تِلْكَ الفَوَاصِلُ كَالدُّرِّ.

وَكَذَا **قَوْلُهُ**: «**دَنَا هُدىً**» إِشَارَةٌ إِلَى قُرْبِ وَجْهِ عَدِّ ﴿لِنَفْسِى﴾، وَهُوَ وُجُودُ تِلْكَ الـمُشَاكَلَةِ فِيهِمَا.

١٥٢ ـ «رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا» لِكُوفٍ وَمَا يَلِي «مِنَ اليَمِّ مَا» حَرْفٌ عَزِيزٌ عَلَى الشِّعْرِ

المعنى:

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾ الَّذِي يَلِي ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا﴾ مَعْدُودٌ لِّكُوفٍ، وَمَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِ. وَهَذَا هُوَ الـمُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**وَمَا يَلِي مِنَ اليَمِّ مَا**» فَتَكُونُ «**مَا**» فِي **قَوْلِهِ**: «**وَمَا يَلِي**» عِبَارَةٌ عَن لَّفْظِ ﴿غَشِيَهُمْ﴾؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَلِي ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا﴾. وَقَيَّدَهُ بِذَلِكَ لِإِخْرَاجِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿فَغَشِيَهُم﴾ [٧٨]؛ فَلَيْسَ مَعْدُودًا لِّأَحَدٍ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ الـمَوْضِعَيْنِ الـمَذْكُورَيْنِ: وُرُودُ النَّصِّ، وَالتَّوْقِيفُ عَنِ السَّلَفِ.

وَوَجْهُ مَن لَّمْ يَعُدَّهُمَا: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِمَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ فِي الزِّنَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَوَّلِ، وَفِي البِنْيَةِ وَالزِّنَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلثَّانِي.

وَقَوْلُ النَّاظِمِ: «**حَرْفٌ عَزِيزٌ عَلَى الشِّعْرِ**»؛ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿غَشِيَهُمْ﴾ الوَاقِعَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا﴾ حَرْفٌ ـ أَيْ: لَفْظٌ ـ يَصْعُبُ مَجِيئُهُ فِي الـمَنظُومِ مِنَ الشِّعْرِ، وَهَذَا اعْتِذَارٌ مِّنَ النَّاظِمِ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِلَفْظِ: ﴿غَشِيَهُمْ﴾ فِي النَّظْمِ، بَلْ عَبَّرَ عَنْهُ بِأَنَّهُ الحَرْفُ الَّذِي يَلِي قَوْلَهُ: ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا﴾ نَظَرًا إِلَى عَدَمِ تَأَتِّي هَذَا اللَّفْظِ فِي الشِّعْرِ.

وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنْ هَذَا اللَّفْظِ بِالحَرْفِ مَجَازٌ، مِّنْ إِطْلَاقِ الجُزْءِ وَإِرَادَةِ الكُلِّ.

وَفِي الكَلَامِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ مِّنَ الفَخَامَةِ وَالقُوَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَهْوِيلِ العَذَابِ الَّذِي لَحِقَ بِفِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ.

١٥٣ ـ وَمَعْ «حَسَنًا» «قَوْلًا» بَدَا، «السَّامِرِيُّ» دَعْ ... لَهُ، «أَسِفًا» وَبَعْدُ «مُوسَىٰ» جَنَى الـخُضْرِ

اللُّغَةُ:

«**بَدَا**»: ظَهَرَ.

الجَنَى: مَا يُجْنَى مِنَ الثَّمَرِ وَيُقْطَفُ.

وَ«**الخُضْرِ**»: جَمْعُ أَخْضَرَ وَخَضْرَاءَ.

المعنى:

يَعْنِي: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾ [٨٦]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [٨٩]، عَدَّهُمَا الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَتَرَكَهُمَا غَيْرُهُ.

وَقَوْلَهُ: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾ تَرَكَهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَعَدَّهُ غَيْرُهُ. وَإِنَّمَا أَطْلَقَ لَفْظَ ﴿ٱلسَّامِرِيُّ﴾ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِهَذَا الـمَوْضِعِ ـ مَعَ أَنَّهُ الـمُرَادُ ـ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةِ ذِكْرِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ وَالثَّالِثِ الـمَقْرُونِ بِالنِّدَاءِ فِي الـمَعْدُودِ اتِّفَاقًا؛ فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَوْضِعَ الخِلَافِ هُوَ الثَّانِي.

وَقَوْلُهُ: «**أَسِفًا...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ﴾ [٨٦]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [٨٨] كِلَاهُمَا مَعْدُودٌ لِّلْمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، وَمَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمَا. وَقَيَّدَ ﴿مُوسَىٰ﴾ بِكَوْنِهِ بَعْدَ ﴿أَسِفًاۚ﴾ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي السُّورَةِ؛ فَإِنَّ مِنْهُ مَا عُدَّ اتِّفَاقًا، وَمِنْهُ مَا تُرِكَ كَذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: «**جَنَى الخُضْرِ**» فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَّ ﴿أَسِفًا﴾، وَ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ قَرِيبُ الوَجْهِ، حَيْثُ شَبَّهَهُمَا بِالثَّمَرَةِ الَّتِي تُجْنَى مِنَ الرِّيَاضِ الخُضْرِ النَّضِرَةِ فِي إِقْبَالِ النَّفْسِ عَلَيْهَا، وَكَمَالِ الرَّغْبَةِ فِيهَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿قَوْلًا﴾ وَ﴿حَسَنًاۚ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلسَّامِرِيُّ﴾ **فِي الـمَوْضِعِ الثَّانِي**: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الأَوَّلِ وَالثَّالِثِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَسِفًاۚ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ، مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظَائِرِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ مَن تَرَكَهُ يَعُدُّ ﴿فَنَسِيَ﴾، وَمَنْ عَدَّهُ يَتْرُكُ ﴿فَنَسِيَ﴾، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:

١٥٤ ـ وَدَعْ «فَنَسِي»، وَالصَّدْرُ أَسْقَطَ «صَفْصَفًا» لِكُوفٍ دَعِ «الدُّنْيَا» وَ«مِنِّي هُدىً» وَافْرِ

اللُّغَةُ:

«وَافْرِ» ـ بِالفَاءِ ـ: مِن فَرَى الشَّيْءَ إِذَا قَطَعَهُ.

المَعْنَى:

اتْرُكْ عَدَّ ﴿فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ لِلْمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، وَعُدَّهُ لِغَيْرِهِمَا؛ وَمِنْهُ تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَدَّ ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ يَتْرُكُ ﴿فَنَسِيَ﴾، وَبِالعَكْسِ ـ كَمَا سَبَقَ ـ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ أَسْقَطَهُ الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ، وَعَدَّهُ البَاقُونَ.

وَقَوْلَهُ: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [١٣١]، وَقَوْلَهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي

﴿هُدًى﴾ [١٢٣] لَّا يَعُدُّهُمَا الكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا غَيْرُهُ. وَقَيَّدَ ﴿هُدًى﴾ بِالوَاقِعِ بَعْدَ ﴿مِّنِّي﴾ لِيَحْتَرِزَ عَن مِّثْلِ: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾ الـمَعْدُودِ إِجْمَاعًا.

وَقَوْلُهُ: «**وَافْرِ**» مَعْنَاهُ: اقْطَعْ هَذَيْنِ عَنْ عَدَدِ الكُوفِيِّ؛ فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِّلْأَمْرِ قَبْلَهُ. وَفِيهِ مُنَاسَبَةٌ لِّلْأَمْرِ بِتَرْكِ ﴿ٱلدُّنْيَآ﴾، كَأَنَّهُ قَالَ: اتْرُكِ الدُّنْيَا وَاقْطَعْ عَلَائِقَهَا مِن نَّفْسِكَ. وَمَا أَلْطَفَ **قَوْلَهُ**: «**وَمِنِّي هُدىً**»، كَأَنَّهُ قَالَ: اقْطَعْ نَفْسَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَخُذْ مِنِّي هُدىً.

وَجْهُ عَدِّ ﴿فَنَسِيَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَالقِصَرُ؛ لِأَنَّهُ عَدَّ مَا قَبْلَهُ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ نَظِيرِهِ الآتِي.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿صَفْصَفًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، مَعَ عَدَمِ الـمُوَازَنَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَكَذَا الوَجْهُ فِي ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ عَدًّا وَتَرْكًا.

١٥٥ ـ «بِرَأْسِي» فَدَعْ، وَ«السَّامِرِي» أَوَّلًا فَعُدْ ... وَ«يَاسَامِرِي» «أَهْلِي» «أَخِي» عُدَّمَعْ «ذِكْرِي»

١٥٦ ـ وَدَعْ «فَنَسِي» «أَعْمَىٰ» أَخِيرَيْنِ «مَوْعِدِي» ... فَعُدَّ «وَنَفْسِي» مَعْ «لِسَانِي» بِمَا يُقْرِي

١٥٧ ـ وَدَعْ «صَفًّا» «اعْبُدْنِي» «جَمِيعًا» وَ«سُجَّدًا» ... وَ«ضَنكًا» «لِّزَامًا» ثُمَّ «رِزْقًا» عَلَىٰ يُسْرِ

المعنى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [٩٤] لِلْجَمِيعِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾، وَهُوَ الـمَوْضِعُ

الأَوَّلُ، وَقَوْلِهِ: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ۝٩٥﴾، وَهُوَ الـمَوْضِعُ الثَّالِثُ، وَقَيَّدَ بِذَلِكَ لِإِخْرَاجِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي، وَقَدْ سَبَقَ الخِلَافُ فِيهِ.

وَبِعَدِّ ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝٤٢﴾.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿فَنَسِيَ﴾ [الَّذِي بَعْدَهُ] ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ﴾ [١١٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ [١٢٥]، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ: «أَخِيرَيْنِ»**، وَقَيَّدَهُمَا بِذَلِكَ احْتِرَازًا عَنْ ﴿فَنَسِيَ﴾ الَّذِي تَقَدَّمَ فِيهِ الخِلَافُ، وَعَن ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۝٨٦﴾ لِلْجَمِيعِ، وَأَيْضًا ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝٩٦﴾، ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧﴾.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [٦٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱعْبُدْنِي﴾ [١٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [١٢٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [٧٠]، وَكَذَا ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [١٢٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ [١٢٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ [١٣٢]، فَكُلُّ هَذِهِ مَتْرُوكَةٌ لِّلْجَمِيعِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الإِطْلَاقُ.

وَقَد تَّرَكَ النَّاظِمُ ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ [٤٢]، فَلَيْسَتْ مَعْدُودَةً كَذَلِكَ مَعَ وُجُودِ الشَّبَهِ فِيهَا بِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي خَمْسِ فَوَاصِلَ:

الأَوَّلُ: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [٣٩] يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّانِيَةُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [٣٩] يَعُدُّهَا الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الحِمْصِيُّ.

الثَّالِثَةُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [١٢٣].

الرَّابِعَةُ: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [١٣١] يَتْرُكُهُمَا الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا الدِّمَشْقِيُّ.

الخَامِسَةُ: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [١٢٤] يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الدِّمَشْقِيُّ.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

١٥٨ ـ وَفِي الأَنبِيَا قُلْ أَصْلُ يُسْرٍ، وَآيَةً ... «يَضُرُّكُمُ» الكُوفِيُّ زَادَ بِلَا ضُرِّ

١٥٩ ـ «بَلَ اكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» وَ«يَشْفَعُو ... نَ» دَعْ، عُدَّ «إِبْرَاهِيمَ» لَا أَوَّلَ الشَّطْرِ

اللُّغَةُ:

«الشَّطْرِ»: النِّصْفِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فِي عَدَدِ غَيْرِ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ القَافُ وَالأَلِفُ وَاليَاءُ، وَأَنَّ الكُوفِيَّ زَادَ آيَةً عَلَى هَذَا العَدَدِ، وَهِيَ: ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾؛ فَكَانَتِ السُّورَةُ فِي عَدَدِهِ مِائَةً وَثِنْتَيْ عَشْرَةَ آيَةً.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَفِي الأَنبِيَا...**» إلخ إِشَارَةٌ إِلَى سُهُولَةِ عَدَدِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ لِقِلَّةِ خِلَافِهِمْ فِيهَا؛ فَإِنَّ خِلَافَهُمْ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ ـ كَمَا عَلِمْتَ ـ.

وَلَا يَخْفَى مَا فِي **قَوْلِهِ**: «**أَصْلُ يُسْرٍ**» مِّنَ الـمُنَاسَبَةِ لِلْأَنبِيَاءِ؛ فَإِنَّ فِي إِرْسَالِـهِمْ أَصْلَ السُّهُولَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالعِبَادِ.

كَمَا لَا يَخْفَى الِاحْتِرَاسُ **بِقَوْلِهِ**: «**بِلَا ضُرٍّ**» بَعْدَ **قَوْلِهِ**: «**يَضُرُّكُمُ الكُوفِيُّ**»، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ يَعُدُّ الكُوفِيُّ نَظَائِرَهُ مِنَ الفَوَاصِلِ، وَلَكِن لَّا ضَرَرَ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَنقُضُ القَوَاعِدَ السَّابِقَةَ؛ لِأَنَّهُ نَادِرٌ كَمَا سَبَقَ التَّنبِيهُ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا بَيْنَ أَشْكَالِ التَّنَاسُبِ فَاصِلٌ...» البيتَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿يَضُرُّكُمْ﴾: وُرُودُ النَّصِّ، وَالتَّوْقِيفُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ شِبْهَ الفَوَاصِلِ الـمَتْرُوكَ؛ فَأَمَرَ بِتَرْكِ كَلِمَتَيْنِ هُمَا: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الَّـذِي بَـعْـدَهُ ﴿الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾، وَ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [٢٨]؛ فَلَيْسَتَا مَعْدُودَتَيْنِ بِالِاتِّفَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**عُدَّ إِبْرَاهِيمَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ لَفْظَ: «**إِبْرَاهِيمَ**» حَيْثُ وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعْدُودٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾، ﴿وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾، إِلَّا لَفْظًا وَاحِدًا، وَهُوَ الوَاقِعُ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ السُّورَةِ، وَهُوَ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ [٥١]؛ فَلَيْسَ مَعْدُودًا لِّأَحَدٍ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الحَجِّ

١٦٠ ـ وَفِي الحَجِّ كُوفٍ عَنْ حِجىً، شَامٍ اَرْبَعٌ وَخَمْسٌ عَنِ البَصْرِي، وَسِتٌّ عَنِ القُطْرِ

اللُّغَةُ:

الحِجَى: العَقْلُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ هَذِهِ السُّورَةِ لِلْكُوفِيِّ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ، وَلِلشَّامِيِّ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ، وَعِنْدَ البَصْرِيِّ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ، وَعِنْدَ المَدَنِيَّيْنِ سِتٌّ وَسَبْعُونَ، وَبَقِيَ المَكِّيُّ مِنْ عُلَمَاءِ العَدَدِ فَهِيَ عِنْدَهُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ، وَلِمَا سَيَأْتِي فِي البَيْتِ الآتِي وَهُوَ:

١٦١ ـ وَمَكٍّ لَّهُ «سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ» عَنْ خِلَافٍ؛ فَسَبْعٌ كَالثُّرَيَّا لَهُ تَسْرِي

اللُّغَةُ:

الثُّرَيَّا: النَّجْمُ.

وَ«**تَسْرِي**»: أَصْلُهَا: تَسِيرُ لَيْلًا، وَالمَقْصُودُ هُنَا: اشْتِهَارُهَا فِي الآفَاقِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ المَكِّيَّ عَدَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [٧٨] بِخِلَافٍ عَنْهُ، وَعَلَى عَدِّهِ هَذَا المَوْضِعَ يَكُونُ العَدُّ سَبْعًا وَسَبْعِينَ ـ كَمَا سَبَقَ ـ وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ؛ إِذْ إِنَّ الدَّانِيَّ لَمْ يَذْكُرْ خِلَافًا عَنِ المَكِّيِّ فِي هَذَا المَوْضِعِ، بَلْ قَطَعَ بِأَنَّهُ يَعُدُّهُ؛ فَذِكْرُ النَّاظِمِ هَذَا الخِلَافَ مِن زِيَادَتِهِ عَلَى

الأَصْلِ، وَعَلَى عَدَمِ عَدِّهِ يَكُونُ العَدَدُ عِندَهُ سِتًّا وَسَبْعِينَ كَمَا عِندَ الـمَدَنِيَّيْنِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ تَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: «**كَالثُّرَيَّا**» فِيهِ تَشْبِيهُ آيَاتِ القُرْآنِ بِالنَّجْمِ؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهَا إِلَى سَبِيلِ الخَيْرِ كَمَا يَهْتَدِي السَّائِرُ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ بِالنُّجُومِ.

١٦٢ ـ «ثَمُودُ» سِوَى الشَّامِي، «الحَمِيمُ» «الجُلُودُ» قُلْ   لِكُوفٍ، وَ«لُوطٍ» دَعْهُ لِلشَّامِ وَالبَصْرِي

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ غَيْرَ الشَّامِيِّ يَعُدُّ ﴿وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾﴾، وَيَتْرُكُهُ الشَّامِيُّ.

وَأَنَّ ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾، وَ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ يَعُدُّهُمَا الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُمَا غَيْرُهُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾﴾ لِلشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِغَيْرِهِمَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَثَمُودُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾، وَ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿لُوطٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

١٦٣ ـ «بَهِيجٍ» فَقُلْ بَعْدَ «السَّعِيرِ»، «حَدِيدٍ»، «الْـ   ـقُلُوبِ» مَعَ «الـمَطْلُوبُ» طُلَّابُهَا تَقْرِي

اللُّغَةُ:

«**تَقْرِي**» ـ بِفَتْحِ التَّاءِ ـ: مِن قَرَى الـمَاءَ فِي الحَوْضِ إِذَا جَمَعَهُ.

المَعْنَى:

أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي تَلِي الآيَةَ الَّتِي آخِرُهَا ﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾، وَنَبَّهَ بِهَذَا ـ عَلَى عَادَتِهِ ـ عَلَى أَنَّ الآيَةَ الَّتِي مَبْدَؤُهَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ إلخ لَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ، نَحْوُ: ﴿مُّسَمّٗى﴾، ﴿شَيۡـٔٗا﴾؛ فَهِيَ آيَةٌ طَوِيلَةٌ وَقَعَتْ بَيْنَ قَصِيرَتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: «حَدِيدٍ...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ۝٢١﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا مَعَ قِصَرِهَا عَنْ غَيْرِهَا.

[وَأَيْضًا ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ۝٣٢﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا].

وَأَيْضًا ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ۝٧٣﴾ رَأْسُ الآيَةِ، وَإِن كَانَ مُخَالِفًا لِّمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ فِي الزِّنَةِ.

وَأَرَادَ **بِقَوْلِهِ**: «**طُلَّابُهَا تَقْرِي**» أَنَّ طُلَّابَ الآيَاتِ ـ وَيَعْنِي بِهِمْ: عُلَمَاءَ العَدَدِ ـ تَجْمَعُ هَذِهِ الفَوَاصِلَ إِلَى الفَوَاصِلِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهَا، وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُوهِمُ إِخْرَاجَهَا مِنَ الفَوَاصِلِ لِـمَا نَبَّهْنَاكَ عَلَيْهِ آنِفًا.

١٦٤ ـ وَقُلْ مَعْ «شَهِيدٌ» «مَا يَشَاءُ»، «مُعَاجِزِيـ ـنَ» «وَالبَادِ» «مِن نَّارٍ» فَدَعْهُنَّ وَاسْتَبْرِ

اللُّغَةُ:

«**اسْتَبْرِ**»: اطْلُبِ البَرَاءَةَ مِنَ الشُّبْهَةِ وَالشَّكِّ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨﴾ رَأْسُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَ الآيَةِ الَّتِي رَأْسُهَا ﴿شَهِيدٌ ۝١٧﴾، وَقَصَدَ بِهَذَا بَيَانَ أَنَّ آيَةَ ﴿أَلَمۡ تَرَ

أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ﴾ الآيَةَ آيَةٌ طَوِيلَةٌ لَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ، وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُوهِمُ كَوْنَهُ فَاصِلَةً، مِثْلُ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾، فَهَذَا مِثْلُ آيَةِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ السَّابِقَةِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ لِجَمِيعِ عُلَمَاءِ العَدَدِ، وَإِن كَانَت تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ، وَهِيَ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ﴾ [٥١]، وَ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [٢٥]، وَ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [١٩].

وَقَوْلُهُ: «اسْتَبِرِ»؛ أَي: اسْتَقْصِ المَوَاضِعَ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا؛ لِتَدْفَعَ عَن نَفْسِكَ الشُّبْهَةَ وَالشَّكَّ.

تَتِمَّةٌ:

لَيْسَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ خِلَافٌ فِي فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ المُؤْمِنِينَ

١٦٥ - قَدَ افْلَحَ لِلْكُوفِيِّ «هَارُونَ» دَعْ بِهَا ... وَمَعْ مِائَةٍ لِّلْغَيْرِ تِسْعٌ إِلَى عَشْرِ

١٦٦ - «بَنِينَ» «سِنِينَ» «المُؤْمِنُونَ» «ارْجِعُونِ» وَ«الشْـ ... ـشَيَاطِينِ» صِلْ مَعَ «كَذَّبُونِ» كَمَا الدُّرِّ

اللُّغَةُ:

«**الدُّرِّ**»: صِغَارِ اللُّؤْلُؤِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ﴾ [٤٥] لِلْكُوفِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّ مِائَةٌ وَتِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْكُوفِيِّ مِائَةً وَثَمَانِيَ عَشْرَةَ بِإِسْقَاطِ ﴿هَٰرُونَ﴾، وَهِيَ الكَلِمَةُ الوَحِيدَةُ الـمُخْتَلَفُ فِيهَا بَيْنَ الأَئِمَّةِ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّهَا: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهَا فِي بَعْضِ الـمَوَاضِعِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ لِلْجَمِيعِ، وَهِيَ: ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥﴾، ﴿عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢﴾، وَ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩﴾، ﴿مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾، ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ فِي الـمَوْضِعَيْنِ [٢٦، ٣٩]، وَنَبَّهَ عَلَيْهَا لِـمُخَالَفَةِ بَعْضِهَا لِـمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي الزِّنَةِ، وَلِعَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ فِي البَعْضِ الآخَرِ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ:** «**صِلْ**»، أَيِ: انظِمْ هَذِهِ الكَلِمَاتِ فِي سِلْكِ الآيَاتِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهَا.

وَفِيهَا مِمَّا يُشْبِهُ الفَاصِلَةَ وَلَيْسَ بِمَعْدُودٍ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [٢٧]، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهَا اكْتِفَاءً بِالتَّنبِيهِ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ هُودٍ، وَكَذَلِكَ ﴿ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٧٧]، وَلَعَلَّ الـمُصَنِّفَ لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِمَا لِبُعْدِهِمَا عَن فَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهَا رَاءٌ وَلَا دَالٌ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يُشَارِكُ الحِمْصِيُّ الكُوفِيَّ فِي تَرْكِ عَدِّ ﴿هَٰرُونَ﴾؛ فَيَكُونُ الحِمْصِيُّ مُخَالِفًا لِّلدِّمَشْقِيِّ فِي هَذَا الـمَوْضِعِ حَيْثُ إِنَّهُ يَعُدُّهُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ النُّورِ

١٦٧ ـ وَفِي النُّورِ دُمْ سَمْحًا، وَثِنتَانِ صَدْرُهُ «بِالَابْصَارِ» أَسْقِطْهَا «وَالَاصَالِ» لِلصَّدْرِ

اللُّغَةُ:

السَّمْحُ: الرَّجُلُ السَّخِيُّ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ لِغَيْرِ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ صَدْرٍ ـ وَهُمْ: الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ ـ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّالُ وَالسِّينُ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا العَدَدَ لِـمَن ذَكَرْنَا قَوْلُهُ بَعْدُ: «**وَثِنتَانِ صَدْرُهُ**»؛ فَهُوَ فِي قُوَّةِ الِاسْتِثْنَاءِ مِنَ الإِطْلَاقِ السَّابِقِ، وَأَنَّ عَدَدَهَا لِلصَّدْرِ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهِ، وَهُمَا كَلِمَتَانِ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ يُسْقِطُهُمَا الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ، وَيَعُدُّهُمَا غَيْرُهُمْ. وَقَيَّدَ «**الأَبْصَارَ**» بِالبَاءِ احْتِرَازًا عَنِ «**الأَبْصَارِ**» غَيْرِ الـمَقْرُونِ بِالبَاءِ، وَهُوَ: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾؛ فَمُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ، وَكَذَا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ حُكْمُهُ حُكْمُ مَا قَبْلَهُ. نَعَمْ؛ نُقِلَ عَنِ الحِمْصِيِّ الخِلَافُ فِي هَذَا دُونَ مَا قَبْلَهُ، وَلَكِنَّ النَّاظِمَ لَمْ يَعْتَبِرْهُ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ ﴿بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي السُّورَةِ.

[**وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ**: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ].

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلْآصَالِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

١٦٨ ـ وَآيَةُ «نُورٍ» وَ«الـخَبِيثَاتُ» طَالَتَا وَمِن قَبْلُ «فِي الدُّنْيَا» «أَلِيمٌ» فَدَعْ تُبْرِ

١٦٩ ـ وَ«لَيْسَ عَلَىٰ» وَ«اللهُ نُورُ» أُطِيلَتَا وَآيَةُ «قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ» لَدَى السَّتْرِ

اللُّغَةُ:

تُبْرِي: مِنْ أَبْرَأَ اللهُ الـمَرِيضَ إِذَا شَفَاهُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ طِوَالَ الآيَاتِ الوَاقِعَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مَعَ شِبْهِ الفَاصِلَةِ الـمَتْرُوكِ، فَبَيَّنَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ الَّتِي فَاصِلَتُهَا كَلِمَةُ ﴿نُّورٍ ۝٤٠﴾، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [٢٦] آيَتَانِ طَوِيلَتَانِ وَلَيْسَ فِي أَثْنَائِهِمَا فَاصِلَةٌ وَإِن وَقَعَ فِي أَثْنَائِهِمَا مَا يُشْبِهُ الفَاصِلَةَ، نَحْوُ: ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾، وَنَحْوُ: ﴿سَحَابٌ﴾.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الوَاقِعِ قَبْلَ لَفْظِ ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [١٩] لِجَمِيعِ عُلَمَاءِ العَدَدِ، وَقَيَّدَ بِهَذَا احْتِرَازًا عَنْ ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَقَوْلُهُ: «**تُبْرِ**» مَعْنَاهُ: اتْرُكْ عَدَّ هَذَا اللَّفْظِ لِتُبْرِئَ نَفْسَكَ مِنْ عَدِّ مَا لَيْسَ بِمَعْدُودٍ.

وَقَوْلُهُ: «**لَيْسَ عَلَى...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [٦١]، وَ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣٥]، مِنَ الآيَاتِ الطِّوَالِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَلَعَلَّ فِي **قَوْلِهِ:** «**أُطِيلَتَا**» الإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ وَالآيَةَ

بَعْدَهَا [﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ﴾ [٣١]] أَطْوَلُ آيَةٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَمَقْصُودُهُ بِهَذَا: أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَثْنَاءِ الآيَاتِ الثَّلَاثِ فَاصِلَةٌ، وَإِن وَقَعَ مَا يُوهِمُ كَوْنَهُ فَاصِلَةً، مِثْلُ: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، ﴿عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾.

وَقَوْلُهُ: «**لَدَى السَّتْرِ**» تَعْيِينٌ لِّلْآيَةِ الثَّالِثَةِ، وَهِيَ الوَارِدَةُ بِالأَمْرِ بِسَتْرِ النِّسَاءِ عَنْ غَيْرِ الـمَحَارِمِ.

تَتِمَّةٌ:

رُوِيَ عَنِ الحِمْصِيِّ تَرْكُ عَدِّ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾؛ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُخَالِفًا لِّلدِّمَشْقِيِّ، حَيْثُ إِنَّهُ يَعُدُّهُ ضِمْنَ العَادِّينَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

١٧٠ ـ وَفِي العَدَدِ الفُرْقَانُ عَمَّ زَعِيمُهُ ... وَكُلُّ «بُرُوجًا» لَّمْ يَعُدَّ وَلَمْ يَجْرِ

١٧١ ـ وَفِيهَا «السَّبِيلَ» اعْدُدْ، وَبِالأَلِفَاتِ خُذْ ... لَدَيْهَا وَفِي الأَحْزَابِ إِلَّا الَّتِي تُبْرِي

اللُّغَةُ:

«**عَمَّ**»: شَمِلَ.

الزَّعِيمُ: الكَفِيلُ.

«**وَلَمْ يَجْرِ**»: مِنَ الجَرَيَانِ، وَهُوَ الـمُتَابَعَةُ.

«**تُبْرِي**»: مِنَ الإِبْرَاءِ.

المعنى:

أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ العَيْنُ وَالزَّايُ، وَقَدْ عُلِمَ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَمِنَ الإِشَارَةِ **بِقَوْلِهِ**: «**عَمَّ**».

وَقَوْلُهُ: «**وَكُلٌّ بُرُوجًا...**» إلخ يَعْنِي: أَنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِمَّا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [٦١]، فَجَمِيعُ عُلَمَاءِ العَدَدِ لَا يَعُدُّونَهَا.

وَقَوْلُهُ: «**وَلَمْ يَجْرِ**» أَيْ: لَمْ يَجْرِ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى زِنَةِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَلِهَذَا تُرِكَ مِنَ العَدَدِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ لَفْظِ: ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧﴾؛ فَهُوَ مَعْدُودٌ اتِّفَاقًا وَإِن كَانَ مُخَالِفًا لِّفَوَاصِلِ السُّورَةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَبِالأَلِفَاتِ خُذْ**»، يَعْنِي: أَنَّ جَمِيعَ فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الأَلِفِ، إِلَّا لَفْظَ: ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ السَّابِقِ، وَكَذَلِكَ فَوَاصِلُ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُلُّهَا بِالأَلِفِ، فَلَا تُعَدُّ فِيهَا فَاصِلَةٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ، إِلَّا الآيَةَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي مَقَامِ الإِبْرَاءِ مِنْ عَادَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ: ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾، فَهَذِهِ الآيَةُ ذُكِرَتْ لِتَحْصِيلِ البُرْءِ مِنْ عَادَاتِ الجَاهِلِيَّةِ وَضَلَالَاتِهِمْ.

وَقَدْ بَقِيَ مِمَّا يُشْبِهُ الفَاصِلَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَلَيْسَ بِمَعْدُودٍ: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [٣]، ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٥]، ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ [١٦]، ﴿خَٰلِدِينَ﴾ [١٦]، ﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [٤]، ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٥]، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهَا النَّاظِمُ اسْتِغْنَاءً عَنِ التَّنبِيهِ **بِقَوْلِهِ**: «**وَبِالأَلِفَاتِ خُذْ**»، أَيْ:

لَا تَأْخُذْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِلَّا مَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الأَلِفِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ وَالنَّمْلِ وَالقَصَصِ

١٧٢ ـ وَفِي الشُّعَرَا كُوفٍ وَشَامٍ وَأَوَّلٌ زَوَوْا كُلَّ رَاوٍ، وَارْتَوَوْا كُلَّ ذِي غَمْرِ

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: زَوَى الشَّيءَ زَيًّا وَزَوْيًا إِذَا نَحَّاهُ عَنْهُ فَانزَوَى. وَزَوَى الشَّيءَ: جَمَعَهُ وَقَبَضَهُ.

وَارْتَوَى: مُطَاوِعُ رَوَى بِالمَاءِ فَارْتَوَى مِنْهُ إِذَا شَبِعَ.

وَالغَمْرُ ـ بِفَتْحِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وَسُكُونِ المِيمِ ـ: المَاءُ الكَثِيرُ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ هَذِهِ السُّورَةِ عِندَ الكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالمَدَنِيِّ الأَوَّلِ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الزَّايُ وَالكَافُ وَالرَّاءُ؛ فَتَكُونُ فِي عَدَدِ المَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالمَكِّيِّ وَالبَصْرِيِّ مِائَتَينِ وَسِتًّا وَعِشْرِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**زَوَوْا كُلَّ رَاوٍ**» مَدْحٌ لِلْكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالمَدَنِيِّ الأَوَّلِ بِإِتْقَانِهِمُ الرِّوَايَةَ وَضَبْطِهِمْ لَهَا، سَوَاءٌ قُلْنَا: إِنَّ «**زَوَوْا**» بِمَعْنَى: نَحَّوْا، أَوْ بِمَعْنَى: جَمَعُوا؛ فَعَلَى الأَوَّلِ يَكُونُ المَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ نَحَّوْا كُلَّ رَاوٍ عَنِ الرِّوَايَةِ لِقِيَامِهِم بِحقُوقِهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ المَعْنَى: جَمَعُوا رِوَايَةَ كُلِّ رَاوٍ وَضَبَطُوهَا.

وَقَوْلُهُ: «وَارْتَوَوْا...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ تَلَقَّوْا وَنَقَلُوا عَن كُلِّ ذِي عِلْمٍ وَاسِعٍ بِمَنزِلَةِ البَحْرِ. وَلَا يَخْفَى مَا فِي الجَمْعِ بَيْنَ كَلِمَتَيِ «الشُّعَرَاءِ» وَ«رَاوٍ» مِّنَ المُنَاسَبَةِ اللَّطِيفَةِ.

١٧٣ - وَفِي «السِّحْرِ» كُوفٍ مُّسْقِطٌ «تَعْلَمُونَ» قُلْ وَثَالِثًا اَسْقِطْ «تَعْبُدُونَ» وَرَا وِزْرِ

اللُّغَةُ:

الوِزْرُ: الإِثْمُ وَالذَّنبُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ أَوَّلَ مَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِن فَوَاصِلِ السُّورَةِ، [وَهُوَ]: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٤٩] الوَاقِعُ بَعْدَ كَلِمَةِ ﴿السِّحْرَ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾، أَسْقَطَهُ الكُوفِيُّ، وَعَدَّهُ غَيْرُهُ. وَقَيَّدَ هَذَا المَوْضِعَ بِكَوْنِهِ وَاقِعًا فِي آيَةِ السِّحْرِ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِ، نَحْوُ: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَثَالِثًا اسْقِطْ...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾﴾ يُسْقِطُهُ البَصْرِيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ. وَقُيِّدَ بِالثَّالِثِ احْتِرَازًا عَنِ الأَوَّلِ - وَهُوَ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ - وَالثَّانِي - وَهُوَ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾﴾ - فَمُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِمَا.

وَقَوْلُهُ: «وَرَا وِزْرِ» إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى الآيَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا المَوْضِعُ الثَّالِثُ، وَهِيَ: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾﴾؛ فَإِنَّ هَذَا السُّؤَالَ إِنَّمَا يُوَجَّهُ إِلَى مَن جَاءُوا حَامِلِينَ أَوْزَارَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَوَاقِعٌ لَّهُمْ بَعْدَ حَمْلِهِمْ هَذِهِ الأَوْزَارَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿تَعْلَمُونَ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ مِن تَمَامِ مَقُولِ القَوْلِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ الثَّالِثِ: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الأَوَّلِ وَالثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

١٧٤ ـ وَأَوَّلًا اسْقَاطُ «الشَّيَاطِينُ» جِئْ بِهَا وَ«هَارُونَ» «إِسْرَائِيلَ» فَاعْدُدْ مَتَىٰ تَجْرِي

اللُّغَةُ:

«تَجْرِي»: تُذْكَرُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾ لِلْـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ الـمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالجِيمِ وَالبَاءِ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِغَيْرِهِمَا. وَقَيَّدَهُ بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾؛ فَمُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِتَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَهَذَا آخِرُ مَوَاضِعِ الخِلَافِ فِي تِلْكَ السُّورَةِ ـ الشُّعَرَاءِ ـ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمَعْدُودَ اتِّفَاقًا، فَأَمَرَ بِعَدِّ كَلِمَةِ ﴿هَٰرُونَ﴾، وَكَلِمَةِ ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حَيْثُ وَقَعَتَا فِي السُّورَةِ، وَقَدْ وَقَعَتِ الأُولَى فِي مَوْضِعَيْنِ، وَالثَّانِيَةُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ.

١٧٥ ـ «سِنِينَ» «عُيُونٍ» مَّعْ «تَقُومُ»، وَصَدْرُهُمْ لَدَى النَّمْلِ هَدْيًا صُنْ، وَكُوفٍ جَنَىٰ وَقْرِي

اللُّغَةُ:

«جَنَى وَقْرِي»: سَبَقَ التَّنبِيهُ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ طَهَ.

المَعْنَى:

تَمَّمَ النَّاظِمُ المَعْدُودَ اتِّفَاقًا فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ، وَهُوَ: ﴿مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨﴾، وَ﴿وَعُيُونٍ﴾ حَيْثُ وَقَعَتْ فِي السُّورَةِ، وَ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨﴾.

وَقَوْلُهُ: «**وَصَدْرُهُمْ**...» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ سُورَةِ النَّمْلِ، وَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا عِندَ الصَّدْرِ ـ وَهُمْ: المَدَنِيَّانِ وَالمَكِّيُّ ـ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الهَاءُ وَالصَّادُ، وَعِندَ الكُوفِيِّ ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الجِيمُ مِن «**جَنَى**»؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَقَوْلُهُ: «**هَدْيًا صُنْ**[1]» مِّنَ الصِّيَانَةِ بِمَعْنَى: الحِفْظِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: احْفَظْ هَذَا العَدَدَ الثَّابِتَ عَنِ الصَّدْرِ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ هُوَ ثَنَاءٌ عَلَى هَذَا العَدَدِ بِأَنَّهُ هُدىً، وَأَمْرٌ بِحِفْظِهِ، كَمَا أَثْنَى عَلَى العَدَدِ الكُوفِيِّ بِأَنَّهُ ثَمَرَةُ عِلْمٍ اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِهِ، وَفِي ذَلِكَ حَثٌّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَيْضًا.

١٧٦ ـ «شَدِيدٍ» لِّنَحْرٍ دَعْ، «قَوَارِيرَ» دَعْ هَوَىٰ وَمِن تَحْتِهَا «يَسْقُونَ»، وَالعَدُّ فِي حَصْرِ

اللُّغَةُ:

الحَصْرُ: أَصْلُهُ: التَّضْيِيقُ وَالحَبْسُ، وَيُرَادُ بِهِ هُنَا: ثُبُوتُهُ لِأَهْلِ العَدَدِ جَمِيعًا مِّنْ غَيْرِ خُرُوجِ أَحَدٍ مِّنْهُمْ عَنْ هَذَا العَدَدِ المَخْصُوصِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [٣٣] لِّلنَّحْرِ، وَهُمْ: البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهَا لِلْمَدَنِيَّيْنِ وَالمَكِّيِّ.

---

(١) في الأصل: «صُنْ هَدْياً». المراجع.

وَأَيْضًا أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ [٤٤] لِلْمَرْمُوزِ لَهُ بِالهَاءِ، وَهُوَ: الكُوفِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِغَيْرِهِ. وَهَذَا آخِرُ مَسَائِلِ سُورَةِ النَّمْلِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي سُورَةِ القَصَصِ، فَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [٢٣] لَا يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ، وَيَعُدُّهُ البَاقُونَ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَمِن تَحْتِهَا يَسْقُونَ**»؛ أَيْ: وَاتْرُكْ عَدَّ ﴿يَسْقُونَ﴾ حَالَ كَوْنِ هَذَا اللَّفْظِ كَائِنًا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَحْتَ سُورَةِ النَّمْلِ لِلْكُوفِيِّ.

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ القَصَصِ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ عِنْدَ الجَمِيعِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الفَاءُ وَالحَاءُ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ وَحْدَهُ ﴿طسٓمٓ ①﴾؛ وَلِذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَهُ مُسَاوِيَةً لِّعَدِّ غَيْرِهِ مَعَ إِسْقَاطِهِ ﴿يَسْقُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ اعْتَاضَ عَنْهُ بِعَدِّ ﴿طسٓمٓ﴾؛ وَبِهَذَا تَكُونُ الفَوَاصِلُ الـمُخْتَلَفُ فِيهَا ثِنْتَيْنِ: ﴿طسٓمٓ﴾، وَ﴿يَسْقُونَ﴾.

وَجْهُ عَدِّ ﴿شَدِيدٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿قَوَارِيرَ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ، وَالـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿يَسْقُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

١٧٧ ـ وَ«قَارُونُ» وَ«الشَّيْطَانِ» «يَقْتَتِلَانِ» دَعْ وَ«يَأْتَمِرُونَ» «الطِّينِ» «هَارُونُ» عَن يُسْرِ

اللُّغَةُ:

اليُسْرُ: السُّهُولَةُ، ضِدُّ العُسْرِ.

المعنى:

هَذَا بَيَانٌ لِّلْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَاصِلَةَ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَهِيَ: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [٧٩]، ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [١٥]، ﴿رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ [١٥]، ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ [٢٠]، ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [٣٨]، ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ﴾ [٣٤].

وَقَوْلُهُ: «**عَن يُسْرٍ**» إِشَارَةٌ إِلَى سُهُولَةِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ لِقِلَّةِ الخِلَافِ فِيهَا بَيْنَ العَادِّينَ، وَسُهُولَةِ نَظْمِ الكَلِمَاتِ الـمَتْرُوكَةِ فِيهَا.

[تَتِمَّةٌ]:

يَنفَرِدُ الحِمْصِيُّ بِعَدِّ ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [٣٨]، وَبِتَرْكِ عَدِّ ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾؛ فَيَكُونُ مُخَالِفًا لِّلدِّمَشْقِيِّ، بَلْ وَلِسَائِرِ عُلَمَاءِ العَدَدِ فِي هَذَيْنِ الـمَوْضِعَيْنِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

١٧٨ - وَفِي العَنكَبُوتِ طِبْ سُرًى، وَ«السَّبِيلَ» صَدْ ... رُ، «الدِّينَ» مَعْ لُقْمَانَ لِلشَّامِ وَالبَصْرِي

اللُّغَةُ:

السُّرَى: هُوَ الـمَشْيُ لَيْلًا.

المعنى:

أَشَارَ النَّاظِمُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ تِسْعٌ وَسِتُّونَ لِلْجَمِيعِ كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٢٩] مَعْدُودٌ لِّلْـمَدَنِيَّيْنِ وَالـمَكِّيِّ، مَتْرُوكٌ لِّغَيْرِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ هُنَا [٦٥] وَفِي سُورَةِ لُقْمَانَ [٣٢] مَتْرُوكٌ لِّغَيْرِ الشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ، وَمَعْدُودٌ لَّهُمَا.

وَقَوْلُهُ: «**طِبْ سُرىً**» إِشَارَةٌ إِلَى اتِّفَاقِ العَادِّينَ، وَسُهُولَةِ هَذَا العَدَدِ؛ لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَيْهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي سُورَتَي الفُرْقَانِ وَالأَحْزَابِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِهِ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلدِّينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الزِّنَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي ثَلَاثِ فَوَاصِلَ:

الأُولَى: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٢٩] يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّانِيَةُ: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٦٥] يَعُدُّهَا الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الحِمْصِيُّ.

الثَّالِثَةُ: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦٧] يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الدِّمَشْقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

وَبِإِمْعَانِ النَّظَرِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ عِنْدَ الحِمْصِيِّ سَبْعُونَ آيَةً، وَعِنْدَ غَيْرِهِ تِسْعٌ وَسِتُّونَ، حَتَّى عِنْدَ الكُوفِيِّ؛ لِأَنَّهُ ـ وَإِن لَّمْ يَعُدَّ ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ وَ﴿ٱلدِّينَ﴾ ـ يَعُدُّ ﴿الٓمٓ ۝١﴾؛ فَيَكُونُ عَدَدُهَا عِنْدَهُ تِسْعًا وَسِتِّينَ أَيْضًا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الرُّومِ

١٧٩ ـ وَفِي الرُّومِ عَن نَّحْرٍ وَالاَوَّلِ سِبْ، وَعَنْـ ـهُمَا «الرُّومُ»، وَلْتَتْرُكْ «سِنِينَ» هُدَى الجَهْرِ

١٨٠ ـ لِلاَوَّلِ مِنْهَا «يُقْسِمُ الـمُجْرِمُونَ» قُلْ وَفِي «يَغْلِبُونَ» الخُلْفُ جَاءَ وَلَمْ يَسْرِ

اللُّغَةُ:

«**سِبْ**» ـ بِكَسْرِ السِّينِ ـ: مِنَ السَّيْبِ، وَهُوَ العَطَاءُ.

«**وَلَمْ يَسْرِ**»: أَيْ: لَمْ يَشْتَهِرْ.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الرُّومِ عِندَ النَّحْرِ ـ أَيْ: البَصْرِيِّ وَالكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ ـ وَعِندَ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ سِتُّونَ؛ فَتَكُونُ خَمْسِينَ وَتِسْعًا عِندَ الـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ يَعُدُّهُ النَّحْرُ ـ وَهُمْ: الشَّامِيُّ وَالبَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ ـ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ، وَهُمَا: الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَالـمَكِّيُّ.

وَ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [٤] يَتْرُكُهُ الكُوفِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَيَعدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٥٥] يَعُدُّهُ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَيَتْرُكُهُ البَاقُونَ.

وَفِي قَوْلِهِ: «يَغْلِبُونَ...» إلخ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الـمَكِّيَّ جَاءَ عَنْهُ الخُلْفُ فِي عَدِّ ﴿سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ عَنْهُ أَنَّهُ يَعُدُّهَا كَمَا

يَعُدُّهَا الجَمِيعُ، وَإِلَى ضَعْفِ هَذَا الخِلَافِ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَلَمْ يَسْرِ**».

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلرُّومُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿سِنِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ، وَعَدَمُ مُوَازَنَتِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ مِثْلِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَلَيْسَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ خِلَافٌ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

سُورَةُ لُقْمَانَ وَالسَّجْدَةِ وَالأَحْزَابِ وَسَبَإٍ

١٨١ ـ وَلُقْمَانُ نَحْرٌ لَّيسَ دَعْوَىٰ، وَتَحْتُ غَيْـ ـرُ بَصْرٍ لِّسَانٌ، دَعْ «جَدِيدٍ» وَرَا هَصْرِ

اللُّغَةُ:

الهَصْرُ: يُطْلَقُ عَلَى الكَسْرِ، وَيُرَادُ بِهِ هُنَا: البِلَى وَتَفَتُّتُ العِظَامِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ لُقْمَانَ عِندَ البَصْرِيِّ وَالكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اللَّامُ وَالدَّالُ؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ لِغَيْرِهِمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ.

وَفِيهَا اثْنَتَانِ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ عَدَّهُ الكُوفِيُّ وَحْدَهُ، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٦٥] عَدَّهَا البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي العَنكَبُوتِ؛ وَمِن ثَمَّ تَعْلَمُ وَجْهَ زِيَادَةِ عَدَدِهَا لِلنَّحْرِ، فَالكُوفِيُّ يَزِيدُ ﴿الٓمٓ﴾، وَالبَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ

يَزِيدَانِ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وَالحِجَازِيُّونَ يُسْقِطُونَ الآيَتَيْنِ مَعًا؛ فَكَانَ العَدَدُ عِندَهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ.

وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّ عَدَدَ السَّجْدَةِ عِندَ غَيْرِ البَصْرِيِّ ثَلَاثُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ لَامُ «**لِسَانٌ**»، وَعِندَ البَصْرِيِّ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ البَصْرِيَّ وَالكُوفِيَّ لَا يَعُدَّانِ ﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ [١٠]، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا، وَلِذَا كَانَتْ عِندَ البَصْرِيِّ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ ثَلَاثِينَ عِندَ الكُوفِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ ﴿الٓمٓ ۝١﴾ مَكَانَهَا.

وَقَوْلُهُ: «**وَرَا هَصَرٍ**» تَعْيِينٌ لِّمَوْضِعِ الخِلَافِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى المَعْنَى الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ لَفْظُ: ﴿جَدِيدٍۭ﴾، وَهُوَ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلخ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿جَدِيدٍۭ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ المُوَازَنَةِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

١٨٢ ـ وَعَن كُلِّ «اسْرَائِيلَ»، الَاحْزَابُ عَن جَنَى ... وَبَعْدَ «رَقِيبًا» قُلْ «عَظِيمًا» لَّدَى السَّتْرِ

اللُّغَةُ:

الجَنَى: مَا يُجْنَى مِنَ الثَّمَرَةِ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ أَنَّ كَلِمَةَ ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٣﴾ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ مَعْدُودَةٌ لِّلْكُلِّ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الأَحْزَابِ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ عِندَ الجَمِيعِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ العَيْنُ وَالجِيمُ.

وَقَوْلُهُ: «**وَبَعْدَ رَقِيبًا...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الآيَةَ الَّتِي بَعْدَ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ فَاصِلَتُهَا: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾؛ فَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ آيَاتِ السُّورَةِ، وَلَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ، وَإِن وَقَعَ فِيهَا مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ، مِثْلُ: ﴿لِحَدِيثٍ﴾، ﴿حِجَابٍ﴾، ﴿أَبَدًا﴾، وَهَكَذَا.

وَفِي قَوْلِهِ: «**عَن جَنَى**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ ثَابِتٌ عَن نَّقْلٍ عَنِ العُلَمَاءِ اجْتَنَوْهُ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**لَدَى السَّتْرِ**» تَعْيِينٌ لِّلْآيَةِ الَّتِي فَاصِلَتُهَا ﴿عَظِيمًا﴾ بِأَنَّهَا الآيَةُ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ حِجَابِ النِّسَاءِ وَسَتْرِهِنَّ.

١٨٣ ـ وَ«مَعْرُوفًا» الثَّانِي «السَّبِيلَ» لَهُم، سَبَأْ لِشَامٍ نَّمَتْ هَدْيًا، «شِمَالٍ» لَّهُ فَادْرِ

اللُّغَةُ:

«**نَمَتْ**»: مِنَ النُّمُوِّ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ.

وَ«**هَدْيًا**»: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى: الهُدَى، وَتُجُوِّزَ بِهِ عَنِ العَدَدِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢﴾ مَّعْدُودٌ لِّلْكُلِّ، وَكَذَا لَفْظُ ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ فِي ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مُرَادُهُ لَفْظَ: «**السَّبِيلِ**» حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ. وَقَيَّدَ ﴿مَّعْرُوفًا﴾ بِالثَّانِي احْتِرَازًا عَنِ الأَوَّلِ ـ وَهُوَ: ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [٦] ـ؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّلْكُلِّ.

وَإِنَّمَا نَبَّهَ عَلَى لَفْظِ ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ نَظَرًا لِّعَدَمِ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَقَوْلُهُ: «**سَبَأٌ...**» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ سُورَةِ سَبَإٍ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا لِلشَّامِيِّ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ وَالهَاءُ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ.

وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّامِيَّ يَعُدُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [١٥]، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ؛ وَلِذَلِكَ زَادَ عَدَدُهُ عَلَى غَيْرِهِ؛ وَلِذَا **قَالَ**: «**نَمَتْ**».

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَشِمَالٍ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الزِّنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

١٨٤ ـ وَدَعْ «كَالجَوَابِ» «يَشْتَهُونَ» «مُعَاجِزِيـ ـنَ»، وَاعْدُدْ عَنِ الكُلِّ «الحَدِيدَ» لَدَى السُّخْرِ

اللُّغَةُ:

«**السُّخْرِ**»: اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى: التَّسْخِيرِ.

المَعْنَى:

هَذَا بَيَانٌ لِلْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا، وَهِيَ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [١٣]، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [٥٤]، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [٥]، ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [٣٨].

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠﴾ لِجَمِيعِ الأَئِمَّةِ، وَهَذَا هُوَ المُرَادُ **بِقَوْلِهِ**: «**لَدَى السُّخْرِ**»؛ أَيْ: لَفْظِ ﴿الْحَدِيدَ﴾ الوَاقِعِ فِي المَوْضِعِ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ تَسْخِيرُ اللهِ تَعَالَى الأَشْيَاءَ لِدَاوُدَ عليه السلام، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ السُّوَرِ الأَرْبَعِ خِلَافٌ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ فَاطِرٍ

١٨٥ ـ وَالَاخِرُ وَالشَّامِي بِفَاطِرِ مُذْ وَلِي وَرَىٰ، وَ«شَدِيدٌ» أَوَّلًا وَصْفُهُ دَهْرِي

اللُّغَةُ:

وَلِيَ الشَّيءَ: تَبِعَهُ، وَتَوَلَّاهُ.

وَرَى الزَّنْدُ: أَضَاءَ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ لِلْمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالشَّامِيِّ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِيمُ «**مُذْ**» وَوَاوُ «**وَلِي**»، وَوَاوُ «**وَرَى**» فَاصِلَةٌ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ لِغَيْرِهِمَا.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ المَرْمُوزَ لَهُمَا بِالوَاوِ وَالدَّالِ ـ وَهُمَا: البَصْرِيُّ، وَالشَّامِيُّ ـ يَعُدَّانِ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٧]، وَيَتْرُكُهُ سِوَاهُمَا. وَقَيَّدَهُ بِالأَوَّلِ لِإِخْرَاجِ المَوْضِعِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ إِجْمَاعًا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿شَدِيدٌ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ المُسَاوَاةِ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ الثَّانِي.

١٨٦ ـ «جَدِيدٍ» «وَلَا النُّورُ» «البَصِيرُ» فَدَعْ وَنَلْ وَكَم بِعَزِيزٍ يُبْدَلُ النُّورُ فِي النَّشْرِ

اللُّغَةُ:

«**النَّشْرِ**»: هُوَ البَعْثُ مِنَ القُبُورِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦﴾، وَ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ

وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾، وَ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾﴾ لِلْبَصْرِيِّ، وَهُوَ الـمَرْمُوزُ لَهُ بِوَاوِ «**وَنَلْ**»، وَثَلَاثَتُهَا مَعْدُودَةٌ لِّغَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَكَم بِعَزِيزٍ...**» إلخ تَكْمِلَةٌ لِّلْبَيْتِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى الآيَةِ ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾، وَأَنَّهُ لَيْسَ الـمُرَادُ بِالأَعْمَى: فَاقِدَ البَصَرِ فِي الدُّنْيَا، بَلِ الـمُرَادُ بِهِ: أَعْمَى البَصِيرَةِ، وَهُوَ الكَافِرُ الَّذِي أَظْلَمَ قَلْبُهُ عَن مَّعْرِفَةِ الحَقِّ؛ **فَقَوْلُهُ**: «**وَكَم بِعَزِيزٍ...**» إلخ مَعْنَاهُ: وَكَمْ عَزِيزٍ عِندَ اللهِ يُبْدِلُهُ اللهُ بِالظُّلْمَةِ الحِسِّيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا نُورًا يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ الثَّلَاثَةَ الـمَذْكُورَةَ: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهَا: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

١٨٧ ـ «تَزُولَا» وَجِيهٌ، «فِي القُبُورِ» فَدَعْ دُجىً ... وَفِي عَدِّ «تَبْدِيلًا» وِلَا دَارِجٍ بَرِّ

اللُّغَةُ:

الدُّجَى: الظُّلْمَةُ.

«**وِلَا**» ـ بِكَسْرِ الوَاوِ ـ: الـمُتَابَعَةُ، وَقُصِر لِلضَّرُورَةِ، وَالأَصْلُ: وِلَاءٌ ـ بِالـمَدِّ ـ.

وَالدَّارِجُ: مِن دَرِجَ كَسَمِعَ، إِذَا صَعِدَ فِي الـمَرَاتِبِ، أَوْ لَزِمَ الـمَحَجَّةَ فِي الدِّينِ.

وَالبَرُّ: ضِدُّ الفَاجِرِ.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُ بِوَاوِ «**وَجِيهٌ**» ـ وَهُوَ: البَصْرِيُّ ـ يَعُدُّ ﴿أَن تَزُولَا﴾ [٤١]، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُ بِدَالِ «دُجىً» ـ وَهُوَ: الشَّامِيُّ ـ لَا يَعُدُّ ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ﴾ [٤٣] يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِالوَاوِ وَالدَّالِ وَاليَاءِ ـ وَهُمْ: البَصْرِيُّ، وَالشَّامِيُّ، وَالـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ ـ وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿أَن تَزُولَاۚ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهَا: قِصَرُهَا عَن فَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿فِي ٱلۡقُبُورِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿تَبۡدِيلًا﴾: تَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُسَاوَاةِ مَا بَعْدَهُ لِـمَا قَبْلَهُ.

١٨٨ ـ «شَدِيدٌ» «أُجَاجٌ» وَ«النَّذِيرُ» وَ«بِيضٌ» اسْـ قَطُوا كُلُّهُمْ، «سُودٌ» يَعُدُّونَ فِي القُمْرِ

اللُّغَةُ:

«القُمْرِ»: جَمْعُ قَمْرَاءَ، وَالـمُرَادُ بِهِ هُنَا: الآيَاتُ.

المَعْنَى:

هَذَا بَيَانٌ لِّلْكَلِمَاتِ الـمَتْرُوكَةِ اتِّفَاقًا وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالفَوَاصِلِ، وَلِلْمَعْدُودَةِ اتِّفَاقًا، فَبَيَّنَ أَنَّ الجَمِيعَ لَا يَعُدُّونَ: ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ [١٠] فِي الـمَوْضِعِ الثَّانِي، وَالقَرِينَةُ عَلَى أَنَّ الـمُرَادَ بِـ﴿شَدِيدٞۖ﴾ هُنَا هُوَ الثَّانِي: تَقَدُّمُ الكَلَامِ عَلَى الأَوَّلِ، كَذَلِكَ لَا يَعُدُّونَ: ﴿وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ﴾ [١٢]، وَ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ [٣٧]، وَ﴿جُدَدُۢ بِيضٞ﴾ [٢٧].

وَأَنَّ الجَمِيعَ يَعُدُّونَ: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي أَرْبَعِ فَوَاصِلَ:

الأُولَى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ يَتْرُكُهَا الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهَا الدِّمَشْقِيُّ مَعَ سَائِرِ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

الثَّانِيَةُ: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ يَتْرُكُهَا الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهَا الدِّمَشْقِيُّ مَعَ سَائِرِ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

الثَّالِثَةُ: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ يَتْرُكُهَا الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهَا الدِّمَشْقِيُّ.

الرَّابِعَةُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهَا الدِّمَشْقِيُّ.

وَلِهَذَا كَانَ عَدَدُ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ عِندَ الحِمْصِيِّ، وَسِتًّا وَأَرْبَعِينَ عِندَ الدِّمَشْقِيِّ، وَعِندَ التَّأَمُّلِ يَظْهَرُ ذَلِكَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ يس وَالصَّافَّاتِ

١٨٩ ـ وَيَاسِينَ كُوفٍ جَدَّ فِيهَا، وَقُلْ «مِنَ الْـ ـعُيُونِ» لِكُلٍّ عُدَّ فِي آيَةِ الثُّمْرِ

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ هَذِهِ السُّورَةَ ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الجِيمُ وَالفَاءُ، وَغَيْرُهُ يَعُدُّهَا ثِنتَيْنِ وَثَمَانِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الكُوفِيَّ وَحْدَهُ يَعُدُّ ﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

وَقَوْلُهُ: «**مِنَ العُيُونِ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ العَدَدِ يَعُدُّونَ ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝٣٤﴾ الوَاقِعَ فِي جَانِبِ الآيَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الثُّمُرُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**فِي آيَةِ الثُّمْرِ**».

١٩٠ ـ وَمِن تَحْتِهَا قَدْ بَانَ فَجْرٌ لِّـمَن سِوَى يَزِيدُ وَبَصْرٍ، «يَعْبُدُونَ» فَدَعْ بَصْرِي

المعنى:

أَخْبَرَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ وَالصَّافَّاتِ ـ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَ سُورَةِ يَس ـ ثِنتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَةً عِندَ غَيْرِ أَبِي جَعْفَرٍ ـ وَهُوَ: يَزِيدُ ـ وَالبَصْرِيِّ، وَعِندَهُمَا مِائَةٌ وَإِحْدَى وَثَمَانُونَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**قَدْ بَانَ فَجْرٌ**» إِشَارَةٌ إِلَى وُضُوحِ عَدَدِ السُّورَةِ، وَكَمَالِ ظُهُورِهِ.

وَقَولُهُ: «**يَعْبُدُونَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢﴾ لِلْبَصْرِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

وَوَجْهُ تَرْكِ البَصْرِيِّ لَهُ: شِدَّةُ تَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ غَيْرِهِ: الـمُشَاكَلَةُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ.

١٩١ ـ وَفِي «لِيَقُولُونَ» الأَخِيرِ السُّقُوطُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِيمَا حَكَاهُ أَبُو عَمْرِو

المعنى:

أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا﴾ أَسْقَطَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَأَثْبَتَهُ غَيْرُهُ مِن جَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، وَهَذَا ثَابِتٌ فِيمَا رَوَاهُ الإِمَامُ الدَّانِيُّ. وَاحْتَرَزَ بِالأَخِيرِ عَنِ الأَوَّلِ، وَهُو: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١﴾؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ اتِّفَاقًا.

وَجْهُ عَدِّهِ: مُشَاكَلَتُهُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَعَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ، مَعَ عَدَمِ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَهَذَا مِنَ الـمَوَاضِعِ الَّتِي انفَرَدَ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ شَيْبَةَ.

١٩٢ ـ كَـ«صَفًّا» «مَّعِينٍ» وَ«الـمَشَارِقِ» عُدَّهَا «لَتُرْدِينِ» «عِينٌ» «فِي النُّجُومِ» الَّتِي تَسْرِي

المَعْنَى:

أَمَرَ بِعَدِّ كُلِّ كَلِمَةٍ وَقَعَتْ بَعْدَ قَسَمٍ مَّبْنِيَّةٍ عَلَى أَلِفٍ مُّبْدَلَةٍ مِّنَ التَّنْوِينِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، مِثْلُ: ﴿صَفًّا ۝١﴾، وَ﴿زَجْرًا ۝٢﴾، وَ﴿ذِكْرًا ۝٣﴾ هُنَا، وَكَذَا مَا وَقَعَ فِي أَوَّلِ الذَّارِيَاتِ، مِثْلُ: ﴿ذَرْوًا ۝١﴾، ﴿وِقْرًا ۝٢﴾، ﴿يُسْرًا ۝٣﴾، ﴿أَمْرًا ۝٤﴾، وَكَذَا مَا وَقَعَ فِي أَوَّلِ الـمُرْسَلَاتِ، مِثْلُ: ﴿عُرْفًا ۝١﴾، ﴿عَصْفًا ۝٢﴾، ﴿نَشْرًا ۝٣﴾، ﴿فَرْقًا ۝٤﴾، ﴿ذِكْرًا ۝٥﴾، وَكَذَلِكَ فِي أَوَّلِ النَّازِعَاتِ: ﴿غَرْقًا ۝١﴾، ﴿نَشْطًا ۝٢﴾، ﴿سَبْحًا ۝٣﴾، وَهَكَذَا، فَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الـمَذْكُورَاتِ رُءُوسُ آيٍ بِاتِّفَاقٍ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: «**كَصَفًّا**»[1].

وَأَمَرَ كَذَلِكَ بِعَدِّ ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾، ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥﴾، وَ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾، ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨﴾، ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝٨٨﴾، فَكُلُّهَا مَعْدُودَةٌ بِاتِّفَاقٍ.

وَقَوْلُهُ: «**الَّتِي تَسْرِي**» فِيهِ مُنَاسَبَةٌ لِّلنُّجُومِ؛ فَإِنَّهَا تَسِيرُ لَيْلًا، وَفِيهِ تَوْرِيَةٌ بِأَنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الـمَعْدُودَةَ ضِمْنَ آيَاتِ القُرْآنِ تُشْبِهُ النُّجُومَ الَّتِي تَسْرِي لَيْلًا؛ فَيَهْتَدِي بِهَا السَّائِرُونَ فِي الظُّلُمَاتِ.

---

(١) في الأصل: «إلخ» ولا معنى لها هنا. المراجع.

تَتِمَّةٌ:

لَّا يَعُدُّ الحِمْصِيُّ ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ فَاصِلَةً، وَيَعُدُّ ﴿دُحُورًا﴾ الَّذِي بَعْدَهَا؛ فَهُوَ يُخَالِفُ الدِّمَشْقِيَّ، بَلْ وَسَائِرَ عُلَمَاءِ العَدَدِ فِي هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ ص

١٩٣ ـ وَصَادُ لِّكُوفٍ فِي حِسَابٍ، وَسِتُّهَا لِكُثْرٍ، وَخَمْسٌ بِاخْتِلَافٍ عَنِ البَصْرِي

المَعْنَى:

ذَكَرَ أَنَّ عَدَدَ هَذِهِ السُّورَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ عِندَ الكُوفِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الفَاءُ وَالحَاءُ، وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ عِندَ الحِجَازِيِّينَ وَالشَّامِيِّ، وَخَمْسٌ وَثَمَانُونَ عِندَ البَصْرِيِّ بِخِلَافٍ عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ البَصْرَةِ ـ وَهُوَ: عَاصِمٌ الجَحْدَرِيُّ ـ لَمْ يَعُدَّ ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤﴾؛ فَصَارَتْ عِندَهُ خَمْسًا وَثَمَانِينَ، وَبَعْضُهُمْ عَدَّ هَذَا المَوْضِعَ، وَهُوَ يَعْقُوبُ الحَضْرَمِيُّ وَأَيُّوبُ بْنُ المُتَوَكِّلِ البَصْرِيَّانِ؛ فَصَارَتْ عِندَهُمَا سِتًّا وَثَمَانِينَ كَمَا هِيَ عِندَ الحِجَازِيِّينَ وَالشَّامِيِّ.

١٩٤ ـ فَـ«ذِي الذِّكْرِ» كُوفٍ، مَّعْ «أَقُولُ» أَخِيرَهَا «وَغَوَّاصٍ» اسْقِطْ وَافِيًا وَاصِلَ النَّشْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَافِيًا**»: مِّنَ الوَفَاءِ، وَهُوَ التَّمَامُ.

وَ«**النَّشْرِ**»: التَّفْرِيقِ.

المَعْنَى:

أَقُولُ ﴿٨٤﴾ فِي الـمَوْضِعِ الأَخِيرِ مِنَ السُّورَةِ يَعُدُّهُمَا الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُمَا غَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ: «**أَخِيرَهَا**» تَعْيِينٌ لِّلْمَوْضِعِ الـمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَلَيْسَ قَيْدًا لِّلاحْتِرَازِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِإِسْقَاطِ ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾﴾ لِّلْمَرْمُوزِ لَهُ بِالوَاوِ مِن «**وَافِيًا**»، وَهُوَ البَصْرِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَدُّهُ.

وَوَاوُ «**وَاصِلَ**» فَاصِلَةٌ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾: انقِطَاعُ الكَلَامِ عَلَى اعْتِبَارِ حَذْفِ جَوَابِ القَسَمِ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّفْخِيمِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَفَقْدُ الـمُشَاكَلَةِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَقُولُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَغَوَّاصٖ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَطْفُ مَا قَبْلَهُ عَلَى مَا بَعْدَهُ.

وَفِي **قَوْلِهِ** «**وَافِيًا**» إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ إِسْقَاطِ ﴿وَغَوَّاصٖ﴾، وَأَنَّهُ بِإِسْقَاطِهِ يَتِمُّ ـ بِوَصْلِهِ بِمَا بَعْدَهُ ـ جَمْعُ مَا تَفَرَّقَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ.

١٩٥ ـ وَعُدَّ عَنِ البَصْرِي «أَقُولُ» بِخُلْفِهِ ... بِهِ الحَضْرَمِي يَعْقُوبُ عَدَّ هُوَ الـمُقْرِي

المَعْنَى:

يَعْنِي: أَنَّ البَصْرِيَّ اخْتُلِفَ عَنْهُ فِي عَدِّ ﴿وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾؛

فَيَعْقُوبُ الحَضْرَمِيُّ عَدَّهُ، وَعَاصِمٌ الجَحْدَرِيُّ لَمْ يَعُدَّهُ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

وَلَمْ يَخْتَلِفْ يَعْقُوبُ مَعَ الجَحْدَرِيِّ إِلَّا فِي هَذَا الـمَوْضِعِ.

١٩٦ ـ «عَذَابِ» وَ«غَسَّاقٌ» «أَصَابَ» فَعُدَّ وَ«الـ ـجِيَادُ» وَ«أَتْرَابٌ» «عَظِيمٌ» لَّدَى النُّذْرِ

اللُّغَةُ:

«النُّذْرِ»: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى: الإِنذَارِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِعَدِّ الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ فِي جُمْلَةِ الفَوَاصِلِ الـمُتَّفَقِ عَلَيْهَا، وَهِيَ: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾، ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾، ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾، ﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾، ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾، ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: **«لَدَى النُّذْرِ»** بَيَانٌ لِّهَذَا الـمَوْضِعِ؛ أَيْ: هُوَ الـمَوْضِعُ الـمَذْكُورُ عِندَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الإِنذَارِ، وَذَلِكَ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ الآيَةَ [٦٥].

[تَتِمَّةٌ]:

يَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ عَنِ الدِّمَشْقِيِّ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأَوَّلُ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ يَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ كَسَائِرِ عُلَمَاءِ العَدَدِ.

الثَّانِي: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ كَالكُوفِيِّ، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ وَالبَاقُونَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الزُّمَرِ وَالطَّوْلِ

١٩٧ ـ وَتَنزِيلُ كُوفٍ عَنْ هُدىً، وَثَلَاثُهَا دَلِيلٌ، وَفِي ثَانِي «لَهُ الدِّينَ» هَا دُرِّي

اللُّغَةُ:

الدُّرُّ ـ بِضَمِّ الدَّالِ ـ: صِغَارُ اللُّؤْلُؤِ، وَتَجَوَّزَ بِهِ هُنَا عَن نَّظْمِ بَيَانِ الخِلَافِ بَيْنَ مَن لَّا يَعُدُّ وَمَن يَعُدُّ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ ﴿تَنزِيلُ﴾ ـ وَهِيَ: سُورَةُ الزُّمَرِ ـ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ عِندَ الكُوفِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ العَيْنُ وَالهَاءُ، وَأَنَّ عَدَدَهَا لِلشَّامِيِّ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ عَدَدُهَا لِلْحِجَازِيِّينَ وَالبَصْرِيِّ ثِنتَيْنِ وَسَبْعِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَكَانَ يَنبَغِي لِلنَّاظِمِ الأَخْذُ بِمَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ هُنَا؛ لِخُلُوِّهَا، وَلَكِن يَظْهَرُ أَنَّ ضِيقَ النَّظْمِ اضْطَرَّهُ إِلَى ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةِ ذِكْرِ المُخْتَلَفِ فِيهِ، وَمَا يَعُدُّ كُلُّ إِمَامٍ وَمَا يَتْرُكُ، وَبِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ عَدَدُ السُّورَةِ عِندَ كُلِّ إِمَامٍ، مَّثَلًا وَجَدْنَا السُّورَةَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ عِندَ الكُوفِيِّ، وَقَدْ عَدَّ خَمْسًا مِّنَ المُخْتَلَفِ فِيهِ؛ فَعَلِمْنَا أَنَّ المُتَّفَقَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ، وَوَجَدْنَا الحِجَازِيِّينَ وَالبَصْرِيَّ يَعُدُّونَ ثِنتَيْنِ مِنْهُ؛ فَعَلِمْنَا أَنَّ عَدَدَهَا عِندَهُمُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ لِلْكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ، وَتَرْكِهِ لِغَيْرِهِمَا. وَهَذَا المَوْضِعُ هُوَ المُرَادُ **بِقَوْلِهِ: «ثَانِي»**، وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنِ المَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ إِجْمَاعًا.

وَجْهُ مَنْ عَدَّ هَذَا الـمَوْضِعَ: الِاتِّفَاقُ عَلَى عَدِّ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، مَعَ وُجُودِ الـمُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: شِدَّةُ ارْتِبَاطِ مَا قَبْلَهُ بِمَا بَعْدَهُ.

١٩٨ ـ وَ«يَـخْـتَـلِـفُـونَ» الكُوفِ أَسْقَطَ أَوَّلًا وَ«دِينِي» وَ«هَادٍ» الثَّانِ عُدَّ هُدَىٰ وَقْرِي

اللُّغَةُ:

الوَقْرُ: تَقَدَّمَ مِثْلُهُ كَثِيرًا.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ الكُوفِيَّ لَا يَعُدُّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٣] فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ عَدُّهُ. وَقَيَّدَهُ بِالأَوَّلِ لِيَحْتَرِزَ عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَدِينِي**...» إلخ أَمْرٌ بِعَدِّ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾، وَ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ الآيَةَ لِلْمَرْمُوزِ لَهُ بِهَاءِ «**هُدَى**»، وَهُوَ الكُوفِيُّ؛ فَتَعَيَّنَ لِلْبَاقِينَ تَرْكُهُمَا. وَقَيَّدَ «**هَادٍ**» بِالثَّانِ احْتِرَازًا عَنِ الأَوَّلِ، وَهُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ﴾ الآيَةَ؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ إِجْمَاعًا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿هَادٍ﴾ **الثَّانِي**: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿دِينِي﴾: تَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَاوُ «**وَقْرِي**» فَاصِلَةٌ؛ بِدَلِيلِ البَيْتِ الآتِي.

١٩٩ ـ وَمِن بَعْدُ عَنْهُ «تَعْلَمُونَ» بِقُرْبِهِ «فَبَشِّرْ عِبَادِ» دَعْ جَنَى الطِّيبِ وَالشَّجْرِ

اللُّغَةُ:

جَنَى الثَّمرَةَ: الْتَقَطَهَا، يَجْنِيهَا ـ جَنًى.

وَالطِّيبُ: مَعْرُوفٌ.

وَكَذَلِكَ الشَّجَرُ، وَسُكِّنَتْ جِيمُهُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الوَاقِعَ بَعْدَ ﴿هَادٍ﴾ الثَّانِي، الـمَذْكُورِ فِي البَيْتِ قَبْلَهُ، القَرِيبِ مِنْهُ فِي الذِّكْرِ ـ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ وَحْدَهُ؛ فَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ فِي «**عَنْهُ**» يَعُودُ عَلَى الـمَرْمُوزِ لَهُ بِهَاءِ «هُدَى» فِي البَيْتِ السَّابِقِ، وَهُوَ الكُوفِيُّ، وَتِلْكَ القَرِينَةُ عَلَى أَنَّ الوَاوَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ فَاصِلَةٌ، وَلَيْسَتْ لِلرَّمْزِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ لِلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالجِيمِ وَالأَلِفِ، وَهُمَا: الـمَكِّيُّ، وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِمَا. وَقَيَّدَ ﴿عِبَادِ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿فَبَشِّرْ﴾ احْتِرَازًا مِّن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾؛ فَلَيْسَ مَعْدُودًا لِّأَحَدٍ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿تَعْلَمُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ، وَوُجُودُ الـمُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ، وَتَعَلُّقُهُ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِ الـمَوْصُولِ صِفَةً لَّهُ.

٢٠٠ ـ وَ«الَانْـهَـارُ» عَـدَّاهُ، «لَـهُ الـدِّيـنَ» أَوَّلَا لِكُلٍّ، وَأَسْقِطْ «تَعْمَلُونَ» لَـهُـمْ وَادْرِ

٢٠١ ـ «ثَلَاثٍ» وَ«أَزْوَاجٍ» «يَشَا» «مُتَشَاكِسُونَ» دَعْ وَ«العَذَابَ» وَ«النَّبِيِّينَ» فِي الحَشْرِ

المعنى:

أَخْبَرَ أَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُمَا بِالجِيمِ وَالأَلِفِ ـ وَهُمَا: الـمَكِّيُّ، وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ ـ يَعُدَّانِ ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [٢٠]؛ فَتَعَيَّنَ لِغَيْرِهِمَا تَرْكُهُ؛ فَالضَّمِيرُ فِي «**عَدَّاهُ**» يَعُودُ عَلَى مَرْمُوزِ الجِيمِ وَالأَلِفِ فِي البَيْتِ السَّابِقِ.

وَوَجْهُ عَدِّهِمَا لَهُ: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِ غَيْرِهِمَا لَهُ: الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَقَوْلُهُ: «**لَهُ الدِّينَ**» شُرُوعٌ فِي بَيَانِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهِ لِكُلِّ الأَئِمَّةِ، وَهُوَ: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، وَاحْتَرَزَ بِالأَوَّلِ عَنِ الثَّانِي الـمُخْتَلَفِ فِيهِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

وَقَوْلُهُ: «**وَأَسْقِطْ...**» إلخ بَيَانٌ لِّلْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا، وَهِيَ: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾، وَ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [٦]، وَ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [٦]، وَكَذَا لَفْظُ ﴿يَشَآءُ﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ، وَأَيْضًا ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [٢٩]، وَكَذَا لَفْظُ ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ حَيْثُ كَانَ فِي تِلْكَ السُّورَةِ، وَأَيْضًا ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [٦٩] الوَارِدُ فِي ذِكْرِ أَحْوَالِ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُ النَّاظِمِ: «**وَالنَّبِيِّينَ فِي الحَشْرِ**»، وَكَذَلِكَ ﴿أَفَمَن

شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [٢٢]، وَسَيَذْكُرُهُ فِي البَيْتِ الآتِي.

٢٠٢ ـ «لِلإِسْلَامِ»، وَالبَصْرِيُّ فِي الطَّوْلِ فِي بِنىً وَسِتٌّ عَنِ الشَّامِي، وَالأَرْبَعُ لِلصَّدْرِ

اللُّغَةُ:

«**بِنىً**» ـ بِالكَسْرِ وَالقَصْرِ ـ: بِمَعْنَى: البِنَاءِ، وَيَجُوزُ فِي بَائِهِ الضَّمُّ.

المَعْنَى:

تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ: «**لِلإِسْلَامِ**».

وَقَوْلُهُ: «**وَالبَصْرِيُّ...**» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الطَّوْلِ، وَهِيَ سُورَةُ غَافِرٍ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ آيِهَا ثِنْتَانِ وَثَمَانُونَ عِنْدَ البَصْرِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الفَاءُ وَالبَاءُ، وَأَنَّ عَدَدَهَا عِنْدَ الشَّامِيِّ سِتٌّ وَثَمَانُونَ، وَعِنْدَ الحِجَازِيِّينَ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ عَدَدُهَا لِلْكُوفِيِّ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا بَعْدَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

وَقَوْلُهُ: «**فِي بِنىً**» مَدْحٌ لِّلْعَدَدِ البَصْرِيِّ، وَأَنَّهُ ثَابِتٌ فِي قُوَّةٍ، وَمُؤَسَّسٌ عَلَى أُسُسٍ مَّتِينَةٍ.

٢٠٣ ـ وَعَن كُلِّهِمْ عُدَّ «التَّنَادِ»، «التَّلَاقِ» دَعْ دَلِيلًا، وَأَثْبِتْ «بَارِزُونَ» لَهُ وَاشْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَاشْرِ**»: مِنَ الشِّرَاءِ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: مُطْلَقَ الاِسْتِبْدَالِ.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ جَمِيعَ عُلَمَاءِ العَدَدِ يَعُدُّونَ ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ لِمَن رَّمَزَ

لَهُ بِدَالِ «**دَلِيلًا**»، وَهُوَ: الشَّامِيُّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

وَأَمَرَ بِإِثْبَاتِ عَدِّ ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [١٦] لِلشَّامِيِّ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ مَن يَعُدُّ ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ يَتْرُكُ ﴿بَٰرِزُونَ﴾، وَبِالعَكْسِ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَاشْرِ**».

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِآخِرِ الآيَةِ بَعْدَهُ ﴿ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ فِي أَنَّ مَا قَبْلَ الحَرْفِ الأَخِيرِ فِيهِمَا حَرْفُ مَدٍّ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: القِصَرُ، وَعَدَمُ الـمُوَازَنَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿بَٰرِزُونَ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِـمَا قَبْلَهُ وَهُوَ: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾، وَفِي الزِّنَةِ كَذَلِكَ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: القِصَرُ.

٢٠٤ ـ وَأَسْقَطَ كُوفٍ «كَاظِمِينَ»، وَ«تُشْرِكُو نَ» أَثْبَتَ، وَالشَّامِي بِهِ خُلْفُهُ أُجْرِي

المعنى:

أَفَادَ أَنَّ الكُوفِيَّ لَمْ يَعُدَّ ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [١٨]، وَعَدَّ ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾﴾؛ فَتَعَيَّنَ لِغَيْرِ الكُوفِيِّ عَدُّ الأَوَّلِ وَتَرْكُ الثَّانِي.

وَقَوْلُهُ: «**وَالشَّامِي...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الشَّامِيَّ اخْتُلِفَ عَنْهُ فِي عَدِّ ﴿تُشْرِكُونَ﴾ وَتَرْكِهِ.

وَذِكْرُ النَّاظِمِ الخِلَافَ لِلشَّامِيِّ فِي ﴿تُشْرِكُونَ﴾ مِن زِيَادَتِهِ عَلَى الأَصْلِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ أَثْبَتَ أَنَّ الشَّامِيَّ يَعُدُّهُ قَوْلًا وَاحِدًا مِّثْلُ الكُوفِيِّ، فَلَعَلَّ الـمُصَنِّفَ ذَكَرَ هَذَا الخِلَافَ لِلشَّامِيِّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الأَصْلِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿كَٰظِمِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَمَّا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿تُشْرِكُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

٢٠٥ ـ وَدَعْ قَبْلَ «الألْبَابِ» «الكِتَابَ» وَدِن بِهِ ... وَنَوِّرْ بِإِثْبَاتِ «البَصِيرُ» دُجَىٰ بَدْرِ

اللُّغَةُ:

«وَدِن بِهِ» أَيِ: اتَّبِعْهُ، وَاجْعَلْهُ لَكَ دِينًا.

وَ**«دُجَى»**: جَمْعُ دُجْيَةٍ، وَهِيَ: الظُّلْمَةُ.

وَالبَدْرُ: القَمَرُ لَيْلَةَ تَمَامِهِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٥٣﴾ الوَاقِعِ قَبْلَ ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٤﴾ لِـمَن رَّمَزَ لَـهُمَا بِالوَاوِ وَالبَاءِ، وَهُمَا: البَصْرِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِمَا.

كَمَا أَمَرَ بِإِثْبَاتِ عَدِّ ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [٥٨] لِـمَن رَّمَزَ لَـهُمَا بِالدَّالِ وَالبَاءِ، وَهُمَا: الشَّامِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِمَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: مُشَاكَلَتُهُ ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِـمَا بَعْدَهُ، وَعَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

٢٠٦ ـ وَدَعْ «يُسْحَبُونَ» وَاثْنِ جِيدَ اعْتِسَافِهِ وَمِن بَعْدُ فَاعْدُدْ «فِي الحَمِيمِ» جَدَا البَذْرِ

اللُّغَةُ:

الجِيدُ: العُنُقُ.

«**وَاثْنِ**»: مِنَ الثَّنْيِ، وَهُوَ: اللَّيُّ.

وَالِاعْتِسَافُ: التَّكَلُّفُ.

وَالجَدَا: العَطَاءُ.

وَ«**البَذْرِ**»: مَا يُبْذَرُ فِي الأَرْضِ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ لِمَن رَّمَزَ لَهُم بِالوَاوِ وَالجِيمِ وَالأَلِفِ، وَهُمْ: البَصْرِيُّ وَالمَكِّيُّ وَالمَدَنِيُّ الأَوَّلُ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِلْبَاقِينَ.

وَأَمَرَ بِعَدِّ ﴿فِي ٱلْحَمِيمِ﴾ [٧٢] لِلْمَكِّيِّ وَالمَدَنِيِّ الأَوَّلِ؛ فَتَعَيَّنَ تَرْكُهُ لِلْبَاقِينَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ:

الأَوَّلُ: تَرْكُ ﴿يُسْحَبُونَ﴾ وَعَدُّ ﴿فِي ٱلْحَمِيمِ﴾ لِلْمَكِّيِّ وَالمَدَنِيِّ الأَوَّلِ.

الثَّانِي: تَرْكُهُمَا لِلْبَصْرِيِّ.

الثَّالِثُ: عَدُّ الأَوَّلِ وَتَرْكُ الثَّانِي لِلْكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالمَدَنِيِّ الأَخِيرِ.

وَكُلُّهُمْ قَدْ عَدُّوا ﴿يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

وَجْهُ عَدِّ الأَوَّلِ: المُشَاكَلَةُ، وَالمُوَازَنَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ الثَّانِي: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ الآيَةِ بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا يُعْلَمُ مِن وَجْهِ تَرْكِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَاثْنِ جِيدَ اعْتِسَافِهِ**» إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ تَرْكِ ﴿يُسْحَبُونَ﴾؛ لِأَنَّ فِيهِ ـ أَيْ: فِي عَدِّهِ ـ اعْتِسَافًا بِقَطْعِ الفِعْلِ عَن مُّتَعَلَّقِهِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِّـمَعْنَى الآيَةِ؛ لِأَنَّ سَحْبَ الكَافِرِ فِي السَّلَاسِلِ جَزَاءٌ لَّهُ عَلَى اعْتِسَافِهِ طَرِيقَ السَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا بِتَرْكِهِ الإِيمَانَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الجَزَاءَ مِن جِنسِ العَمَلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَـمَّا تَكَبَّرَ عَنِ الإِيمَانِ وَرَفَعَ عُنُقَهُ تَكَبُّرًا كَانَ جَزَاؤُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَن يُطْوَى عُنُقُهُ، وَيُذَلَّ تَكَبُّرُهُ بِسَحْبِهِ فِي السَّلَاسِلِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**جَدَا البَذْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ عَدِّهِ، وَهُوَ مُشَاكَلَتُهُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ؛ فَإِنَّ عَدَّهُ يَجْعَلُهُ كَالثِّمَارِ الَّتِي يُنتِجُهَا البَذْرُ مُتَرَاصَّةً مُّتَلَاحِقَةً تُزَيِّنُ مَوْضِعَهَا كَمَا تُزَيِّنُ الفَوَاصِلُ الأَمَاكِنَ الَّتِي هِيَ فِيهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَّيْسَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ خِلَافٌ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ.

أَمَّا فِي سُورَةِ غَافِرٍ فَبَيْنَهُمَا خِلَافٌ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ:

الأَوَّلُ: ﴿ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ مَعَ العَادِّينَ.

الثَّانِي: ﴿بَـٰرِزُونَ﴾ [١٦] يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ مَعَ التَّارِكِينَ.

الثَّالِثُ: ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ [٥٨] يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ دُونَ الحِمْصِيِّ.

الرَّابِعُ: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ دُونَ الحِمْصِيِّ.

وَعَلَى هَذَا يَعُدُّ الدِّمَشْقِيُّ الـمَوْضِعَيْنِ الثَّالِثَ وَالرَّابِعَ، وَيَتْرُكُهُمَا الحِمْصِيُّ، وَلِذَلِكَ كَانَ عَدَدُ السُّورَةِ عِنْدَ الدِّمَشْقِيِّ سِتًّا وَثَمَانِينَ، وَعِنْدَ الحِمْصِيِّ أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

٢٠٧ ـ وَفِي فُصِّلَتْ كُوفٍ نَّمَا دُمْ، وَصَدْرُهُمْ ثَلَاثٌ، «ثَمُودَ» اعْدُدْ سِوَى الشَّامِ وَالبَصْرِي

المَعْنَى:

بَيَّنَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ فُصِّلَتْ عِنْدَ الكُوفِيِّ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ وَالدَّالُ، وَعِنْدَ الحِجَازِيِّينَ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ؛ فَتَكُونُ عِنْدَ الشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ ثِنتَيْنِ وَخَمْسِينَ، عَمَلًا بِقَاعِدَةِ: مَا قَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ يَعُدُّهُ الأَئِمَّةُ مَا عَدَا الشَّامِيَّ وَالبَصْرِيَّ.

وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ ﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ وَحْدَهُ؛ وَلِذَا كَانَتِ السُّورَةُ عِنْدَهُ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ، وَالحِجَازِيُّ يُسْقِطُ ﴿حمٓ﴾ وَيَعُدُّ ﴿وَثَمُودَ﴾؛ وَلِذَا كَانَتْ عِنْدَهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ، وَالشَّامِيُّ وَالبَصْرِيُّ يُسْقِطَانِ الـمَوْضِعَيْنِ؛ فَكَانَتْ عِندَهُمَا ثِنتَيْنِ وَخَمْسِينَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَثَمُودَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي بَعْضِ الـمَوَاضِعِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَجَمِيعُ الأَئِمَّةِ يَتْرُكُونَ عَدَّ ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [٢٧]، وَ﴿هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [٤٤]، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

لَيْسَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ خِلَافٌ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

سُورَةُ الشُّورَى

٢٠٨ ـ وَخَمْسُونَ فِي الشُّورَىٰ، وَكُوفٍ يَزِيدُهَا إِلَىٰ قَافَ، «كَالْأَعْلَامِ» فِي آيَةِ البَحْرِ

٢٠٩ ـ دَعِ «الـمُشْرِكِينَ» «الدِّينَ» «الإِيمَانُ» «مَا يَشَا ءُ» «إِلَّا البَلَاغُ» مَعْ «حِجَابٍ» كَمَا تَشْرِي

اللُّغَةُ:

«**تَشْرِي**»: مِنَ الشِّرَاءِ، وَهُوَ مَعْلُومٌ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ خَمْسُونَ لِغَيْرِ الكُوفِيِّ، عُلِمَ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ، وَمِن **قَوْلِهِ**: «**وَكُوفٍ يَزِيدُهَا**»، وَأَنَّهَا فِي عَدَدِ الكُوفِيِّ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَزِيدُ مَا عَدَّهُ الجَمَاعَةُ ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾؛ فَهَاتَانِ آيَتَانِ، وَيَزِيدُ كَذَلِكَ ﴿فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢﴾؛ فَتِلْكَ ثَلَاثَةٌ تُزَادُ عَلَى عَدَدِ الجَمَاعَةِ، وَفُهِمَ ذَلِكَ مِن **قَوْلِهِ**: «**وَكُوفٍ...**» إلخ؛ لِأَنَّ عَادَتَهُ أَنَّهُ لَا يُنَبِّهُ عَلَى فَوَاتِحِ السُّوَرِ الَّتِي يَعُدُّهَا الكُوفِيُّ؛ فَفُهِمَ مِن **قَوْلِهِ**: «**يَزِيدُهَا إِلَى قَافَ**» أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى ﴿حمٓ﴾ آيَةً أُخْرَى إِلَى قَافَ؛ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ آيَتَيْنِ، وَلَوْ كَانَ الكُوفِيُّ يَزِيدُ هُنَا آيَةً وَاحِدَةً لَـمَا نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا لَمْ يُنَبِّهْ عَلَى ذَلِكَ فِي مَرْيَمَ.

فَإِذَا عُلِمَ أَنَّهُ يَزِيدُ آيَتَيْنِ إِلَى قَافْ كَمَا يَزِيدُ «الأَعْلَامِ» كَانَتْ زِيَادَةُ الكُوفِيِّ عَلَى غَيْرِهِ ثَلَاثَ آيَاتٍ.

وَقَوْلُهُ: «**فِي آيَةِ البَحْرِ**» يَعْنِي: الآيَةَ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا البَحْرُ، وَهِيَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ٣٢﴾.

وَقَدْ سَبَقَ الكَلَامُ فِي الخُطْبَةِ عَلَى وَجْهِ مَنْ عَدَّ فَوَاتِحَ السُّوَرِ، وَوَجْهِ مَن تَرَكَهَا، وَوَجْهِ عَدِّ الكُوفِيِّ ﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ﴾ آيَتَيْنِ؛ فَارْجِعْ إِلَيْهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣]، وَ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [١٣]، وَ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [٥٢]، وَكَذَلِكَ لَفْظُ ﴿يَشَآءُ﴾ حَيْثُ وَقَعَ فِي السُّورَةِ، مِثْلُ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤٩]، ﴿بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [٥١]، وَأَيْضًا ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [٤٨]، وَكَذَا ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [٥١].

وَقَوْلُهُ: «**كَمَا تَشْرِي**» مَعْنَاهُ: اتْرُكْ هَذِهِ الأَشْيَاءَ وَلَا تَعُدَّهَا مُكْتَفِيًا بِمَا عَدَّهُ الأَئِمَّةُ كَمَا تَتْرُكُ مَا تَبِيعُهُ مُكْتَفِيًا بِثَمَنِهِ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ:

الأُولَى وَالثَّانِيَةُ: ﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ﴾ أَوَّلَ السُّورَةِ، فَالحِمْصِيُّ يَعُدُّهُمَا آيَتَيْنِ كَالكُوفِيِّ، وَيَتْرُكُهُمَا الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّالِثَةُ: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾، يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ كَالكُوفِيِّ، وَيَتْرُكُهُمَا الدِّمَشْقِيُّ.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَدَدُ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ عِندَ الحِمْصِيِّ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ كَالكُوفِيِّ، وَعِندَ الدِّمَشْقِيِّ خَمْسِينَ فَقَطْ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

٢١٠ ـ وَفِي الزُّخْرُفِ اعْدُدْ غَيْرَ شَامٍ فَجِئْ طَوًى ... «مَهِينٌ» فَأَسْقِطْ دُونَ هَوْلٍ وَلَا ذُعْرِ

٢١١ ـ وَدَعْ «مِن نَّذِيرٍ» وَ«السَّبِيلِ» لِكُلِّهِمْ ... وَقَدْ عَدَّ «إِسْرَائِيلَ» كُلٌّ عَلَىٰ يُسْرِ

اللُّغَةُ:

الطَّوَى ـ بِفَتْحِ الطَّاءِ، وَكَسْرِهَا ـ: مَصْدَرُ طَوِيَ كَرَضِيَ، إِذَا جَاعَ.

وَالذُّعْرُ ـ بِضَمِّ الذَّالِ ـ: الخَوْفُ وَالهَلَعُ.

وَاليُسْرُ: السُّهُولَةُ، ضِدُّ العُسْرِ.

المَعْنَى:

أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ عِندَ غَيْرِ الشَّامِيِّ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ؛ فَتَكُونُ لِلشَّامِيِّ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ، عَمَلًا بِالقَوَاعِدِ السَّابِقَةِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [٥٢] لِلشَّامِيِّ وَالكُوفِيِّ؛ فَتَعَيَّنَ عَدُّهُ لِلْبَاقِينَ؛ وَبِهَذَا كَانَتِ السُّورَةُ عِندَ غَيْرِ الشَّامِيِّ تِسْعًا وَثَمَانِينَ، وَعِندَ الشَّامِيِّ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ، أَمَّا الكُوفِيُّ فَإِنَّهُ يُسْقِطُ ﴿مَهِينٌ﴾ وَلَكِن يُثْبِتُ ﴿حمٓ ۝١﴾، وَأَمَّا البَصْرِيُّ وَالحِجَازِيُّونَ فَإِنَّهُم

وَإِن كَانُوا يُسْقِطُونَ ﴿حمٓ﴾ وَلَكِنَّهُمْ يَعُدُّونَ ﴿مَهِينٌ﴾، وَأَمَّا الشَّامِيُّ فَإِنَّهُ يُسْقِطُهُمَا مَعًا؛ وَلِذَا نَقَصَ عَدَدُهُ عَنِ الجَمَاعَةِ وَاحِدًا.

وَلَعَلَّ فِي **قَوْلِهِ**: «**دُونَ هَوْلٍ وَلا ذُعْرِ**» إِشَارَةً إِلَى هَذَا؛ فَإِنَّهُ لَـمَّا انضَمَّ الكُوفِيُّ لِلشَّامِيِّ فِي تَرْكِ عَدِّ آيَةٍ مَّعَ زِيَادَةِ عَدَدِهِ عَلَى الشَّامِيِّ وَاحِدَةً فَقَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الكُوفِيَّ لَا يَزِيدُ عَلَى الشَّامِيِّ، فَقَالَ: أَسْقِطْهُ لَهُمَا وَإِن زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ؛ لِـمَا عَرَفْتَ أَنَّ الكُوفِيَّ يُثْبِتُ فَوَاتِحَ السُّوَرِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿مَهِينٌ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**فَجِئْ طَوىً**» أَمْرٌ بِالإِتْيَانِ لِلْعَدَدِ وَتَقَبُّلِهِ بِنَفْسٍ مُّشْتَاقَةٍ إِلَيْهِ؛ كَاشْتِيَاقِ الجَائِعِ إِلَى الطَّعَامِ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ [٢٣]، وَ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٣٧].

ثُمَّ بَيَّنَ مَا اتُّفِقَ عَلَى عَدِّهِ مِمَّا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَعْدُودٍ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ يَعُدُّهُ الجَمِيعُ.

وَلَـمَّا قَلَّ الخِلَافُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ، وَقَلَّتِ الكَلِمَاتُ الـمُتَّفَقُ عَلَى عَدِّهَا، وَعَلَى تَرْكِهَا **قَالَ**: «**عَلَى يُسْرِ**»، أَيْ: سُهُولَةٍ.

تَتِمَّةٌ:

لَّا خِلَافَ بَيْنَ الدِّمَشْقِيِّ وَالحِمْصِيِّ فِي آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الدُّخَانِ وَالشَّرِيعَةِ وَالأَحْقَافِ وَمُحَمَّدٍ ﷺ

٢١٢ ـ وَكُوفٍ لَّهُ عَدُّ الدُّخَانِ نَدىً طَوَى وَسَبْعٌ عَنِ البَصْرِي، وَسِتٌّ عَنِ الكُثْرِ

٢١٣ ـ «يَقُولُونَ» عَن كُوفِيِّهِمْ، «فِي البُطُونِ» دَعْ دَوَا الدَّاءِ، وَ«الزَّقُّومِ» دَعْ بِالذَّكَا جَمْرِ

اللُّغَةُ:

«**الذَّكَا**» ـ بِالذَّالِ الـمُعْجَمَةِ، وَالقَصْرِ ـ: اشْتِعَالُ النَّارِ وَاشْتِدَادُ لَهَبِهَا.

وَالجَمْرُ: النَّارُ الـمُتَّقِدَةُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الدُّخَانِ لِلْكُوفِيِّ تِسْعٌ وَخَمْسُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ وَالطَّاءُ، وَلِلْبَصْرِيِّ سَبْعٌ وَخَمْسُونَ، وَلِلْحِجَازِيِّ وَالشَّامِيِّ سِتٌّ وَخَمْسُونَ.

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ ﴿يَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ الـمَرْمُوزُ لَـهُمَا بِالدَّالِ وَالأَلِفِ، وَهُمَا: الشَّامِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَأَنَّ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ يَتْرُكُهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالـمَكِّيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿لَيَقُولُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ وَالصَّافَّاتِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿فِى ٱلْبُطُونِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَكَذَا **وَجْهُ عَدِّ وَتَرْكِ** ﴿ٱلزَّقُّومِ﴾.

وَأَشَارَ إِلَى زِيَادَةِ عَدَدِ الكُوفِيِّ عَلَى غَيْرِهِ **بِقَوْلِهِ**: «**نَدىً طَوَى**»، يَعْنِي: أَنَّ عَدَدَهُ جُودٌ وَعَطَاءٌ شَمِلَ غَيْرَهُ؛ لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**دَوَا الدَّاءِ**» إِلَى أَنَّ مَا فِي بُطُونِ الكُفَّارِ مِنَ الحَمِيمِ دَوَاءٌ لِّـمَا فِيهَا مِنَ الكُفْرِ وَالعِنَادِ.

وَقَوْلُهُ: «**بِالذَّكَا جَمْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَتْ فِيهِ كَلِمَةُ ﴿ٱلزَّقُّومِ﴾ مِن وَصْفِ النَّارِ وَعَذَابِهَا.

٢١٤ ـ وَكُوفِيُّهُمْ عَدَّ الشَّرِيعَةَ لَفَّهُ زُهَيْرًا، وَفِي الأَحْقَافِ عَنْهُ لُهَىٰ هَبْرِ

٢١٥ ـ «تُفِيضُونَ» دَعْهُ «تَمْلِكُونَ» وَ«يَجْحَدُو نَ» وَ«الهُونَ» أُخْرَىٰ «يُوعَدُونَ» لَدَى الحَشْرِ

اللُّغَةُ:

«**زُهَيْرًا**»: تَصْغِيرُ زُهْرٍ، وَهُوَ: الحُسْنُ وَالبَيَاضُ.

وَ«لُهَى» ـ بِضَمِّ اللَّامِ ـ: جَمْعُ لُهْيَةٍ، وَهِيَ: العَطِيَّةُ.

وَ«هَبْرِ» ـ بِفَتْحِ الهَاءِ ـ: مَصْدَرُ هَبَرَهُ إِذَا قَطَعَهُ قِطَعًا كَبِيرَةً.

المَعْنَى:

أَنبَأَ أَنَّ الكُوفِيَّ عَدَّ آيَاتِ سُورَةِ الشَّرِيعَةِ ـ وَهِيَ: الجَاثِيَةُ ـ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى هَذَا اللَّامُ وَالزَّايُ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِغَيْرِهِ سِتًّا وَثَلَاثِينَ مِنَ القَوَاعِدِ الـمَعْلُومَةِ.

وَأَنَّ الكُوفِيَّ أَيْضًا عَدَّ سُورَةَ الأَحْقَافِ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اللَّامُ وَالهَاءُ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ عِندَ غَيْرِهِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ.

وَسَبَبُ زِيَادَةِ عَدَدِ الكُوفِيِّ فِي السُّورَتَيْنِ: انفِرَادُهُ بِعَدِّ ﴿حمٓ ①﴾ فِيهِمَا.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَكُوفِيِّهِمْ...**» إلخ البَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى زِيَادَةِ عَدَدِ الكُوفِيِّ عَلَى عَدَدِ غَيْرِهِ فِي السُّورَتَيْنِ مَعًا.

ثُمَّ بَيَّنَ عَلَى عَادَتِهِ الكَلِمَاتِ المُتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهَا، وَهِيَ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ [٨]، ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ﴾ [٨]، ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ﴾ [٢٦]، ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [٢٠]، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [٣٥]. وَقَيَّدَ ﴿يُوعَدُونَ﴾ بِكَوْنِهَا الأُخْرَى احْتِرَازًا مِّنَ الأُولَى، وَهِيَ: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ⑯﴾؛ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ إِجْمَاعًا.

٢١٦ ـ وَتَحْتُ لِبَصْرٍ مَّدَّ، كُوفٍ ثَمَانِيًا وَبَصْرٍ لَّهُ «لِلشَّارِبِينَ» لَدَى الخَمْرِ

المَعْنَى:

أَشَارَ إِلَى أَنَّ البَصْرِيَّ يَعُدُّ السُّورَةَ الَّتِي تَحْتَ سُورَةِ الأَحْقَافِ ـ وَهِيَ: سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ أَرْبَعِينَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ المِيمُ مِن «**مَّدَّ**»، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّهَا ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن تَكُونَ لِلْبَاقِينَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ؛ لِخُلُوِّ المَرْتَبَةِ بَيْنَ العَدَدَيْنِ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَ البَصْرِيَّ وَحْدَهُ يَعُدُّ ﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [١٥].

وَوَجْهُ عَدِّهِ: التَّوْقِيفُ وَالسَّمَاعُ عَنِ السَّلَفِ فَحَسْبُ.

وَوَجْهُ تَرْكِ غَيْرِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ سُورَتِهِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**مَدَّ**» إِشَارَةٌ إِلَى زِيَادَةِ عَدَدِ البَصْرِيِّ عَلَى عَدَدِ غَيْرِهِ.

وَأَرَادَ **بِقَوْلِهِ**: «**لَدَى الخَمْرِ**» تَعْيِينَ مَوْضِعِ ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، وَأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ الَّذِي ذُكِرَ بِإِزَاءِ الخَمْرِ، وَلَيْسَ قَيْدًا لِلِاحْتِرَازِ.

٢١٧ ـ وَ«أَوْزَارَهَـا» دَعْ هَـادِيًـا، ورُءُوسُـهَـا كَمَا «هُمْ» وَ«تَقْوَاهُمْ» وَ«أَمْثَالُـهَا» تَجْرِي

المعنى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [٤] لِـمَن رَّمَزَ لَهُ بِهَاءِ «**هَادِيًا**»، وَهُوَ الكُوفِيُّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَوْزَارَهَا﴾: تَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ فَوَاصِلَ هَذِهِ السُّورَةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مِيمِ الجَمْعِ، مِثْلُ: ﴿أَعْمَالَهُمْ ۝١﴾[1]، ﴿تَقْوَاهُمْ ۝١٧﴾، وَهَكَذَا، وَعَلَى أَلِفِ هَاءِ الضَّمِيرِ، مِثْلُ: ﴿أَمْثَالُهَا ۝١٠﴾، وَ﴿أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾.

وَقَوْلُهُ: «**كَمَا هُمْ**» لَيْسَ «**هُمْ**» فَاصِلَةً مِّن فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا مِثَالًا لِّفَوَاصِلِهَا، وَرُبَّمَا اضْطَرَّهُ إِلَى ذَلِكَ ضِيقُ النَّظْمِ كَمَا فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي بَابِ الهَمْزِ الـمُفْرَدِ فِي الشَّاطِبِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: «كَآدَمَ أُوهِلَا»؛ فَإِنَّ لَفْظَ: «أُوهِلَا» لَيْسَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَلَكِنِ اضْطَرَّهُ إِلَى التَّمْثِيلِ بِهِ ضِيقُ النَّظْمِ.

وَالأَمْرُ بِتَرْكِ ﴿أَوْزَارَهَا﴾ مُنَاسِبٌ **لِّقَوْلِهِ:** «**هَادِيًا**»؛ أَيْ: دَعْ أَوْزَارَهَا حَالَ كَوْنِكَ هَادِيًا.

٢١٨ ـ وَ«أَمْعَاءَهُم» مِّن بَيْنِ «أَهْوَاءَهُم» مَّعًا «فَتَعْسًا لَّـهُمْ» دَعْهُ وَ«أَشْرَاطُهَا» وَازْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَازْرِ**»: أَمْرٌ مِّن زَرَى عَلَيْهِ زَرْيًا وَزِرَايَةً، إِذَا عَابَهُ وَعَاتَبَهُ.

---

(١) في الأصل: «من ربهم»، وليس من فواصل السورة. المراجع.

المعنى:

بَيَّنَ أَنَّ ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾ فَاصِلَةٌ وَاقِعَةٌ بَيْنَ الآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فَاصِلَةُ كُلٍّ مِّنْهُمَا ﴿أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾، وَذَلِكَ أَنَّ الآيَةَ الَّتِي قَبْلَ الآيَةِ الَّتِي فَاصِلَتُهَا ﴿أَمْعَآءَهُمْ﴾: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ۝١٤﴾، وَالآيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآيَةَ وَرَأْسُهَا: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ۝١٤﴾، وَأَرَادَ بِهَذَا ـ عَلَى عَادَتِهِ ـ بَيَانَ الآيَةِ الطَّوِيلَةِ فِي السُّورَةِ، فَأَفَادَ أَنَّ الآيَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ رَأْسُهَا: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾، وَلَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ، وَإِن كَانَ فِيهَا مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلُ، نَحْوُ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ، وَهُوَ لَا يُلَائِمُ مَا سَبَقَ مِنْ عَدِّ البَصْرِيِّ ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾؛ لِأَنَّهُ عَلَى عَدِّهِ لَا تَكُونُ الآيَةُ أَطْوَلَ مِنْ غَيْرِهَا، إِلَّا أَن يُقَالَ: إِنَّ قَصْدَهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ، وَإِن وَقَعَ فِيهَا مَا هُوَ شَبِيهٌ بِالفَاصِلَةِ ـ وَهُوَ: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ـ غَيْرَ مَا سَبَقَ مِن وُقُوعِ الخِلَافِ فِي ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الآيَةَ الَّتِي مَبْدَؤُهَا ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ رَأْسُهَا ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾، وَلَيْسَ فِي أَثْنَائِهَا فَاصِلَةٌ إِلَّا مَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ مِنْ عَدِّ البَصْرِيِّ ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [٨] وَ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [١٨] لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، وَإِن كَانَ كُلٌّ مِّنْهُمَا يُشْبِهُ فَوَاصِلَ السُّورَةِ، بَلْ آخِرُ الأُولَى ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨﴾، وَآخِرُ الثَّانِيَةِ ﴿ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨﴾.

وَقَوْلُهُ: «وَازْرِ» أَمْرٌ مِنَ الزَّرْيِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ وَكَأَنَّهُ يَأْمُرُ المُخَاطَبُ بِالزِّرَايَةِ وَالتَّبَرِّي مِمَّن وَرَدَتْ فِي حَقِّهِمُ الآيَاتُ المَذْكُورَةُ، وَالمَقْصُودُ: النَّهْيُ عَنِ الاِتِّصَافِ بِأَوْصَافِهِمْ.

٢١٩ ـ «أَرَيْنَاكَهُمْ» وَ«الـمُتَّقُونَ» «الرِّقَابَ» وَ«الْـ ـوَثَاقَ» فَدَعْ، «أَقْفَالُـهَا» اعْدُدْ وَكُن مُّدْرِي

المعنى:

ذَكَرَ النَّاظِمُ عَلَى عَادَتِهِ مَا يُتْرَكُ اتِّفَاقًا وَمَا يُعَدُّ كَذَلِكَ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ [٣٠]، وَقَوْلَهُ: ﴿وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٥]، وَقَوْلَهُ: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [٤]، وَقَوْلَهُ: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [٤]، كُلُّ ذَلِكَ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

وَقَد تَّرَكَ الـمُصَنِّفُ مِنَ الـمُشْبِهِ الـمَتْرُوكِ ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [٤]، وَ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [١٦]، وَ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ [٣٠]، وَقَدْ ذَكَرَهَا الإِمَامُ الدَّانِيُّ.

وَقَوْلُهُ: «**أَقْفَالُـهَا...**» إلخ؛ مَعْنَاهُ: أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ العَدَدِ عَدُّوا ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَتِمَّةٌ:

يَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ مَعَ الدِّمَشْقِيِّ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأَوَّلُ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ يَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ.

الثَّانِي: ﴿فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ. وَحِينَئِذٍ يَتَّفِقَانَ فِي العَدَدِ.

وَيَخْتَلِفُ مَعَ الدِّمَشْقِيِّ فِي سُورَةِ القِتَالِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ:

﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [٤]، ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [٤]، ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [٤] يَعُدُّ الثَّلَاثَةَ الحِمْصِيُّ دُونَ الدِّمَشْقِيِّ. ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾﴾، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ يَتْرُكُهُمَا الحِمْصِيُّ، وَيَعُدُّهُمَا الدِّمَشْقِيُّ. ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [١٥] يَعُدُّهَا الحِمْصِيُّ دُونَ الدِّمَشْقِيِّ.

مِن سُورَةِ الفَتْحِ إِلَى سُورَةِ القَمَرِ

٢٢٠ ـ وَفَتْحُ كِلَا طِبْ، «يُسْلِمُونَ» «مُقَصِّرِيـ ـنَ» «لِلْمُؤْمِنِينَ» اتْرُكْ «تَخَافُونَ» وَاسْتَقْرِ

اللُّغَةُ:

«اسْتَقْرِ»: مِنَ الِاسْتِقْرَاءِ، وَهُوَ: التَّتَبُّعُ.

وَ«كِلَا»: مَصْدَرُ كَلَأَ؛ كَمَنَعَ، بِمَعْنَى: حَفِظَ وَحَرَسَ، وَقُصِرَ لِلضَّرُورَةِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الفَتْحِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالطَّاءُ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، وَعُلِمَ هَذَا الوِفَاقُ مِنَ الإِطْلَاقِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ مَا يَأْتِي لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [١٦]، ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ [٢٧]، ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٠]، ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ [٢٧].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَاسْتَقْرِ» تَتَبَّعِ المَتْرُوكَ مِن كُلِّ مَا لَا يَتَّفِقُ وَمَا بُنِيَتْ عَلَيْهِ فَوَاصِلُ السُّورَةِ مِنَ البِنَاءِ عَلَى الأَلِفِ، وَمِن جُمْلَةِ ذَلِكَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [٢٩]، ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [٢٩]، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [٢٩]، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَاسْتَقْرِ».

٢٢١ ـ «شَدِيدٍ» كَذَا اتْرُكْ «آمِنِينَ»، وَتِلْوَ حُزْ يَدًا، قَافَ مِزْ هَبْ، «لِلْعِبَادِ» اتْرُكَن وَافْرِ

اللُّغَةُ:

تِلْوُ الشَّيءِ: مَا يَتْبَعُهُ.

وَ«حُزْ»: مِنَ الحِيَازَةِ بِمَعْنَى: الجَمْعِ.

وَ«يَدًا»: نِّعْمَةً.

وَ«مِزْ»: مِن مَّازَ الشَّيءَ: فَصَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وَ«هَبْ»: بِمَعْنَى: اعْلَمْ.

«وَافْرِ»: مِنَ الفَرْيِ بِمَعْنَى: القَطْعِ.

المَعْنَى:

قَوْلُهُ: «**شَدِيدٍ...**» إلخ مِن تَتِمَّةِ الـمُتَّفَقِ عَلَى تَرْكِهِ فِي سُورَةِ الفَتْحِ، وَهُوَ: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [١٦]، ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [٢٧].

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الحُجُرَاتِ لِلْجَمِيعِ ثَمَانِ عَشْرَةَ آيَةً ـ وَلَيْسَ فِيهَا خِلَافٌ لِّأَحَدٍ ـ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَاءُ وَاليَاءُ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ ق خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ لِلْكُلِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الـمِيمُ وَالهَاءُ.

وَأَشَارَ بِـ«**مِزْ**» وَ«**هَبْ**» إِلَى أَنَّ عَدَدَ هَذِهِ السُّورَةِ يَزِيدُ عَلَى عَدَدِ مَا قَبْلَهَا.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [١١] وَقَطْعِهِ مِنَ العَدَدِ لِلْجَمِيعِ.

٢٢٢ ـ «بِجَبَّارٍ»، اعْدُدْ «لُوطٍ» مَعْهُ «ثَمُودُ»، وَالْـ ـوَلَا سِمْ، وَطُورٍ مِز زَّكِيًّا عَنِ الصَّدْرِ

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [٤٥] غَيْرُ مَعْدُودٍ لِّأَحَدٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾﴾، وَكَذَا ﴿وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾ لِلْجَمِيعِ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ وَالذَّارِيَاتِ سِتُّونَ آيَةً لِّلْكُلِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ السِّينُ، وَعُلِمَ الوِفَاقُ مِنَ الإِطْلَاقِ.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ سُورَةِ وَالطُّورِ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا لِلْحِجَازِيِّينَ سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ المِيمُ وَالزَّايُ، وَعَدَدُهَا بِذَلِكَ يُخَالِفُ مَا قَبْلَهَا؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مِنْهُ، وَلِاخْتِلَافِ الأَئِمَّةِ فِيهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ بِتَمْيِيزِهَا وَفَصْلِهَا عَمَّا قَبْلَهَا **بِقَوْلِهِ**: «**مِز زَكِيًّا**»، وَمَعْنَى «**زَكِيًّا**»: حَسَنُ الرَّائِحَةِ، وَأَرَادَ بِهِ كَوْنَهُ سَهْلًا مَقْبُولًا لِقِلَّتِهِ وَعَدَمِ العُسْرِ فِيهِ.

٢٢٣ ـ وَثَمِّن وِلًا، وَالبَاقِ طِبْ، «دَعًّا» اعْدُدَنْ لِشَامٍ وَكُوفٍ، «الطُّورِ» فَاعْدُدْهُ لِلنَّحْرِ

المعنى:

بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الطُّورِ لِلْبَصْرِيِّ ـ وَهُوَ المَرْمُوزُ لَهُ بِالوَاوِ ـ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ، وَأَنَّ عَدَدَهَا عِنْدَ بَاقِي عُلَمَاءِ العَدَدِ ـ وَهُمُ: الشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ ـ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ؛ فَيَكُونُ خِلَافُهُمْ فِي اثْنَتَيْنِ، بَيَّنَهُمَا **بِقَوْلِهِ**: «**دَعًّا اعْدُدَنْ...**» إلخ.

يَعْنِي: أَنَّ ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ مَعْدُودٌ لِلشَّامِيِّ وَالكُوفِيِّ، وَمَتْرُوكٌ لِغَيْرِهِمَا.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾﴾ يَعُدُّهُ النَّحْرُ، وَهُمُ: البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَيُسْقِطُهُ البَاقُونَ.

وَبِهَذَا عُلِمَ أَنَّ الحِجَازِيِّينَ يُسْقِطُونَ المَوْضِعَيْنِ، وَالشَّامِيَّ وَالكُوفِيَّ يَعُدَّانِهِمَا، وَأَنَّ البَصْرِيَّ يُسْقِطُ ﴿دَعًّا﴾، وَيَعُدُّ ﴿وَالطُّورِ﴾.

وَجْهُ عَدِّ ﴿دَعًّا﴾: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ المُشَاكَلَةِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَالطُّورِ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُسَاوَاتِهِ لِغَيْرِهِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

٢٢٤ ـ «تَقُومُ» وَ«مَوْرًا» وَ«البَنُونَ» «لَوَاقِعٌ» وَ«سَيْرًا» مَّع «الـمَرْفُوعِ» لِلْكُلِّ وَاسْتَبْرِ

اللُّغَةُ:

«اسْتَبْرِ»: تَقَدَّمَ مِثْلُهُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا يَعُدُّهُ جَمِيعُ عُلَمَاءِ العَدَدِ، وَهُوَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾، ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾﴾، ﴿وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾، ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾، ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾﴾، وَقَدْ فُهِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾، ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾﴾، ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾﴾، ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ [وَغَيْرَهَا]، كُلُّ ذَلِكَ رَأْسٌ بِاتِّفَاقٍ، وَلِهَذَا أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَاسْتَبْرِ**»؛ أَيِ: اسْتَقْصِ الـمَعْدُودَ وَضُمَّهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ.

٢٢٥ ـ وَ«مَصْفُوفَةٍ» اتْرُكْ مَعْ «يُدَعُّونَ» «تَصْبِرُوا» وَنَجْمٌ سَرَىٰ أَصْلًا، وَكُوفٍ سَنَا بَدْرِ

اللُّغَةُ:

السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ.

وَالسَّنَا ـ بِالقَصْرِ ـ: الضَّوءُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [٢٠]، وَ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ [١٢]، وَ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ [١٦] لِجَمِيعِ عُلَمَاءِ العَدَدِ كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ عَدَدِ سُورَةِ النَّجْمِ، فَأَفَادَ أَنَّهَا إِحْدَى وَسِتُّونَ آيَةً، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ السِّينُ وَالأَلِفُ، وَإِطْلَاقُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا العَدَدَ لِلْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَكُوفٍ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ هَذِهِ السُّورَةَ ثِنتَيْنِ وَسِتِّينَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ السِّينُ وَالبَاءُ؛ فَيَكُونُ **قَوْلُهُ**: «**وَكُوفٍ...**» إلخ بِمَثَابَةِ الِاسْتِثْنَاءِ مِنَ الكَلَامِ السَّابِقِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَدَدُ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ لِجَمِيعِ العَادِّينَ إِحْدَى وَسِتُّونَ، مَا عَدَا الكُوفِيَّ فَإِنَّهُ يَعُدُّهَا ثِنتَيْنِ وَسِتِّينَ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**سَرَى أَصْلًا**»، **وَقَوْلِهِ**: «**سَنَا بَدْرٍ**» مَدْحٌ لِّهَذَا العَدَدِ، وَأَنَّهُ مَشْهُورٌ وَاضِحٌ وُضُوحَ سَنَا البَدْرِ.

٢٢٦ ـ لَهُ «شَيْئًا» الثَّانِي، «تَوَلَّىٰ» بُعَيْدَ «عَنْ» لِشَامٍ، لَهُ «الدُّنْيَا» اتْرُكَن، «تَضْحَكُونَ» امْرِ

اللُّغَةُ:

«**امْرِ**»: أَمْرٌ مِّن مَّرَى النَّاقَةَ إِذَا اسْتَخْرَجَ لَبَنَهَا. وَقَدْ مَرَّ نَظِيرُهُ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ. وَاحْتَرَزَ **بِقَوْلِهِ**: «**الثَّانِي**» عَنِ المَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [٢٦]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

وَأَنَّ الشَّامِيَّ يَعُدُّ ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [٢٩]، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ: «**بُعَيْدَ عَنْ**» أَيْ: الوَاقِعُ بَعْدَ ﴿عَن﴾ قَرِيبًا مِّنْهَا، وَاحْتَرَزَ بِذَلِكَ عَنْ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾ لِلشَّامِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الجَمِيعَ يَتْرُكُونَ عَدَّ ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ [٦٠] ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

فَتَكُونُ الـخُلَاصَةُ: أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ ﴿شَيْـًٔا﴾ وَ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، وَيَتْرُكُ ﴿تَوَلَّىٰ﴾؛ وَلِذَلِكَ زَادَ عَدَدُهُ عَلَى غَيْرِهِ؛ لِعَدِّ الـمَوْضِعَيْنِ مَعًا.

وَأَنَّ الشَّامِيَّ يَعُدُّ ﴿تَوَلَّىٰ﴾، وَيَتْرُكُ ﴿شَيْـًٔا﴾ وَ﴿ٱلدُّنْيَا﴾.

وَأَنَّ البَاقِينَ يَعُدُّونَ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، وَيَتْرُكُونَ ﴿شَيْـًٔا﴾ وَ﴿تَوَلَّىٰ﴾.

وَجْهُ عَدِّ ﴿شَيْـًٔا﴾ **الثَّانِي**: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿تَوَلَّىٰ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ تَعَلُّقِ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿تَوَلَّىٰ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِنْدَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ وُقُوعِهِ رَأْسَ آيَةٍ فِي القُرْآنِ إِلَا فِي مَوْضِعَيْنِ: فِي سُورَةِ طَهَ وَالأَعْلَى؛ فَحَمْلُهُ عَلَى غَالِبِ أَحْوَالِهِ أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى حَالَةِ القِلَّةِ وَالنُّدْرَةِ.

٢٢٧ ـ وَ«أَغْنَى» وَ«سُلْطَانٍ» مَّعَ «اللَّمَمِ» اتْرُكَنْ وَ«كَاشِفَةٌ» فَاعْدُدْ مَعَ «الآزِفَهْ» وَادْرِ

المعنى:

ذَكَرَ ـ عَلَى عَادَتِهِ ـ شِبْهَ الفَاصِلَةِ الـمَتْرُوكَ وَالـمَعْدُودَ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ [٦٠]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ [٤٨]، وَ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [٢٣]، وَ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [٣٢]، كُلُّ ذَلِكَ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

وَأَنَّ ﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ۝٥٧﴾، وَ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ كِلَاهُمَا مَعْدُودٌ لِّلْكُلِّ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الـمَعْدُودِ اتِّفَاقًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَعْجَبُونَ ۝٥٩﴾، ﴿وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾، ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: «امْرِ» إِلَى اسْتِخْرَاجِ الـمَعْدُودِ وَالـمَتْرُوكِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

تَتِمَّةٌ:

يَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ عَنِ الدِّمَشْقِيِّ فِي ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾، فَالحِمْصِيُّ يَعُدُّهُ دُونَ الدِّمَشْقِيِّ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ العَدَدُ عِنْدَ الحِمْصِيِّ ثِنتَيْنِ وَسِتِّينَ آيَةً، وَعِندَ الدِّمَشْقِيِّ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

مِن سُورَةِ القَمَرِ إِلَى سُورَةِ الحَدِيدِ

٢٢٨ ـ وَفِي قَمَرٍ نُّورٌ هُدًى، التِّلْوُ حُزْ عُلًا وَسَبْعٌ حِجَازِيٌّ، وَسِتٌّ عَنِ البَصْرِي

المَعْنَى:

أَشَارَ المُصَنِّفُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ القَمَرِ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ الأَئِمَّةِ، عُلِمَ ذَلِكَ مِنَ الإِطْلَاقِ.

وَإِلَى أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ الَّتِي تَلِيهَا ـ وَهِيَ: سُورَةُ الرَّحْمَنِ ـ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً لِّلْكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ، وَأَنَّ عَدَدَهَا لِلْحِجَازِيِّينَ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ، وَلِلْبَصْرِيِّ سِتٌّ وَسَبْعُونَ.

٢٢٩ ـ «بِهَا المُجْرِمُونَ» اتْرُكْ لَهُ، «لِلْأَنَامِ» دَعْ لِـمَكٍّ، وَ«الإِنسَانَ» اوَّلَا دَعْهُ لِلْقُطْرِ

المَعْنَى:

أَمَرَ النَّاظِمُ بِعَدَمِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ لِلْبَصْرِيِّ، وَبِعَدِّهَا لِغَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**بِهَا**» مِنْ أَلْفَاظِ القُرْآنِ، وَذَكَرَهُ لِلاحْتِرَازِ عَن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٤١] فَلَيْسَ مَعْدُودًا لِّأَحَدٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾ لِلْمَكِّيِّ.

كَمَا أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ لِلْقُطْرِ، وَهُمَا: الـمَدَنِيَّانِ. وَقَيَّدَ ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ بِكَوْنِهِ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾ [١٤]؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿لِلْأَنَامِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ **الأَوَّلِ**: التَّشَاكُلُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: الإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي.

٢٣٠ ـ وَ«مِن نَّارٍ» الثَّانِي لِصَدْرٍ فَعُدَّهُ ... وَهَبْ دَائِمَ «الرَّحْمَنُ» عَدَّاهُ عَنْ خُبْرِ

المعنى:

الخُبْرُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: الخِبْرَةُ وَالـمَعْرِفَةُ.

المعنى:

أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [٣٥] لِّلصَّدْرِ، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ، وَتَرْكِهِ لِغَيْرِهِمْ. وَاحْتَرَزَ بِالثَّانِي عَنِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُمَا بِالهَاءِ وَالدَّالِ ـ وَهُمَا: الكُوفِيُّ،

وَالشَّامِيُّ - يَعُدَّانِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١﴾ فِي صَدْرِ السُّورَةِ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمَا.

وَقَوْلُهُ: «**عَنْ خُبْرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمَا عَدَّاهُ عَن نَّقْلٍ وَسَمَاعٍ، وَإِن ظُنَّ عَدَمُ عَدِّهِ لِكَوْنِهِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿مِّن نَّارٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: شِدَّةُ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهُ بِهِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: التَّوْقِيفُ وَالسَّمَاعُ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ: «عَنْ خُبْرِ»** - كَمَا تَقَدَّمَ -.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُسَاوَاتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

٢٣١ - وَعن كُلٍّ «الإِنسَانَ» فَاتْرُكْهُ ثَانِيًا مَعَ «الـمَشْرِقَيْنِ»، الوَاقِعَهْ طِبْ صَفَا الكُثْرِ

المعنى:

أَمَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - بِتَرْكِ عَدِّ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ [١٤] لِلْكُلِّ، وَهُوَ الـمَوْضِعُ الثَّانِي، تَقْيِيدُهُ بِالثَّانِي لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الأَوَّلِ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ فَقَدْ سَبَقَ.

وَبِتَرْكِ عَدِّ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [١٧] لِلْكُلِّ أَيْضًا.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَذَاهِبِ العُلَمَاءِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً لِّلْكُثْرِ - وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ وَالشَّامِيُّ - كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ وَالصَّادُ.

وَقَوْلُهُ: «**طِبْ صَفَا الكُثْرِ**» مَدْحٌ لِّعَدَدِ هَؤُلَاءِ، وَأَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ النَّفْسُ، وَيَطْمَئِنُّ بِهِ القَلْبُ؛ لِـمَا فِيهِ مِنَ الصَّفَاءِ وَالسُّهُولَةِ.

٢٣٢ ـ وَبَصْرٍ زَكَا، وَالكُوفِ وَجْهٌ، فَدَعْ لَهُ كَـ«مَيْمَنَةِ» الأُولَىٰ وَ«مَشْئَمةٍ» وَاقْرِ

اللُّغَةُ:

«**زَكَا**»: مِنَ الزَّكَاةِ، وَهُوَ: طِيبُ الرَّائِحَةِ.

«**وَاقْرِ**»: أَمْرٌ مِّن قَرَى، بِمَعْنَى: جَمَعَ، وَقَدْ سَبَقَ لَهُ نَظِيرٌ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ مَذَاهِبَ بَاقِي عُلَمَاءِ العَدَدِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ البَصْرِيَّ يَعُدُّهَا سَبْعًا وَتِسْعِينَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الزَّايُ، وَأَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّهَا سِتًّا وَتِسْعِينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الوَاوُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**زَكَا**» إِشَارَةٌ إِلَى سُهُولَةِ عَدَدِ البَصْرِيِّ، وَارْتِيَاحِ النَّفْسِ لَهُ، كَمَا تَرْتَاحُ لِلرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَجْهٌ**» إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَ الكُوفِيِّ ثَابِتٌ بِالدَّلِيلِ، وَإِن كَانَ أَنقَصَ مِنْ عَدَدِ غَيْرِهِ، أَوْ هُوَ وَجِيهٌ مَّقْبُولٌ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ الفَوَاصِلِ الـمُخْتَلَفِ فِيهَا، فَأَفَادَ أَنَّ الكُوفِيَّ لَا يَعُدُّ ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [٨]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [٩]، وَغَيْرُهُ يَعُدُّهُمَا. وَقَيَّدَ ﴿ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ إِجْمَاعًا، وَهَذَا القَيْدُ قَيْدُ ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أَيْضًا، وَحَذَفَهُ لِدَلَالَةِ الأَوَّلِ عَلَيْهِ؛ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَقْيِيدُ ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ بِالأُولَى لِإِخْرَاجِ الثَّانِيَةِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ وَ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الأَوَّلَيْنِ: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الأُخْرَيَيْنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُمَا بِمَا قَبْلَهُمَا.

٢٣٣ ـ وَبَدْءَ «الشِّمَالِ» اتْرُكْ لَهُ، وَ«اليَمِينِ» أَوْ وَلَا دَعْهُ بِنْ هَبْ، «عِينٌ» اعْدُدْ هُدَىٰ إِصْرِي

اللُّغَةُ:

الإِصْرُ ـ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ ـ: يُطْلَقُ عَلَى الذَّنبِ، وَعَلَى العَهْدِ، وَعَلَى الثِّقَلِ، وَالـمُرَادُ هُنَا الثَّانِي أَوِ الثَّالِثُ، وَهُوَ مَا عُهِدَ إِلَيْهِ مِنَ العِلْمِ، أَوْ تَحَمَّلَهُ مِنْهُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [٤١] فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ لِلْكُوفِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ. وَقَيَّدَهُ بِالأَوَّلِ لِيُخْرِجَ الثَّانِيَ الـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [٢٧] فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ لِلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالبَاءِ وَالهَاءِ، وَهُمَا: الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالكُوفِيُّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِمَا. وَقَيَّدَهُ أَيْضًا بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي الـمَعْدُودِ إِجْمَاعًا.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢﴾ لِّلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالهَاءِ وَالأَلِفِ، وَهُمَا الكُوفِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِمَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلشِّمَالِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

[**وَوَجْهُ تَرْكِهِ**: عَدَمُ انقِطَاعِ الكَلَامِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَمَّا قَبْلَهُ].

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿عِينٌ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ نَظَائِرِهِ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَن سَابِقِهِ وَلَاحِقِهِ، وَعَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

٢٣٤ ـ وَ«إِنشَاءً» اتْرُكْهُ لِبَصْرٍ، وَعَنْهُ وَالشْـ شَآمِ اتْرُكَن «مَّوْضُونَةٍ»، «الآخِرِينَ» ابْرِ

المَعْنَى:

«ابْـرِ»: أَمْرٌ مِّنْ أَبْرَأَ بِمَعْنَى: أَزَالَ عَنْهُ السُّقْمَ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الهَمْزَةِ إِلَى النُّونِ لِلْوَزْنِ، وَأُبْدِلَتِ الهَمْزَةُ الأَخِيرَةُ يَاءً لِّلرَّوِيِّ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾ لِّلْبَصْرِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥﴾ لِّلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِمَا.

وَقَوْلُهُ: «**الآخِرِينَ ابْرِ**»، **وَقَوْلُهُ**: «**بَدَا دُمْ**» فِي صَدْرِ البَيْتِ الآتِي مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩﴾ يَتْرُكُهُ المَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالشَّامِيُّ، وَيَعُدُّهُ البَاقُونَ. وَهَذَا المَوْضِعُ هُوَ المُرَادُ، بِخِلَافِ المَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَهُمَا: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤﴾، ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠﴾؛ فَلَا خِلَافَ فِي عَدِّهِمَا. وَكَانَ عَلَى النَّاظِمِ أَن يُقَيِّدَ هُنَا دَفْعًا لِّلْإِيْهَامِ، وَلَعَلَّهُ أَشَارَ **بِقَوْلِهِ**: «**ابْرِ**» إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الآيَةَ ذُكِرَتْ قَطْعًا لِّشُبَهِ المُنكِرِينَ لِلْبَعْثِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَبْرِئْ نَفْسَكَ مِنَ الجَهْلِ وَإِنكَارِ البَعْثِ، وَلِكَوْنِهَا قَائِمَةً مَّقَامَ القَيْدِ لَمْ يَعْتَبِرْهَا رَمْزًا، وَدَلَّ عَلَى عَدَمِ اعْتِبَارِ أَلِفِهَا رَمْزًا قَوْلُهُ فِيمَا يَأْتِي: «عَنْهُمَا».

وَجْهُ عَدِّ ﴿إِنشَآءٗ﴾: مُسَاوَاتُهُ لِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ فِي القِصَرِ، وَمُشَاكَلَتُهُ لِمَا بَعْدَهُ فِي البِنْيَةِ وَالزِّنَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾: النَّصُّ وَالسَّمَاعُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِـمُعْظَمِ فَوَاصِلِ السُّورَةِ، أَوْ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلْآخِرِينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلَيْهِ فِي السُّورَةِ، وَقَدْ عَرَفْتَهُمَا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَعَدَمُ مُوازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

٢٣٥ ـ بَدَا دُمْ، «لَـمَجْمُوعُونَ» فَاعْدُدْهُ عَنْهُمَا «وَرَيْحَانُ» دُمْ، «تَأْثِيمًا» اتْرُكْ أَبَا جَبْرِ

المَعْنَى:

سَبَقَ أَنَّ **قَوْلَهُ**: «**بَدَا دُم**» مُتَعَلِّقٌ بِالبَيْتِ السَّابِقِ.

وَقَوْلُهُ: «**لَـمَجْمُوعُونَ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الـمَدَنِيَّ الأَخِيرَ وَالشَّامِيَّ يَعُدَّانِ ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ [٥٠]، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمَا.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [٨٩] يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُ بِالدَّالِ، وَهُوَ الشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُه [غَيْرُهُ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ] الـمَرْمُوزُ لَهُمَا بِالأَلِفِ وَالجِيمِ، وَهُمَا: الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَالـمَكِّيُّ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: مَا يَلْزَمُ عَلَى عَدِّهِ مِن وُقُوعِ الآيَةِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَن يَتْرُكُهُ يَعُدُّ ﴿وَٱلْآخِرِينَ﴾، وَوُقُوعُ الآيَةِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾: تَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ، وَمُشَاكَلَتُهُ لِمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: تَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِهِ؛ نَظَرًا لِّصُورَةِ الِاسْتِثْنَاءِ، وَعَدَمُ المُوَازَنَةِ لِمَا بَعْدَهُ.

٢٣٦ ـ «أَبَارِيقَ» فَاعْدُدْ بِن جَنًى، وَلَهُ اعْدُدَنْ «يَقُولُونَ»، دَعْ أُولَىٰ «حَمِيمٍ» لَّهُ وَادْرِ

اللُّغَةُ:

الجَنَى: تَقَدَّمَ مِثْلُهُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ [١٨] لِلْمَرْمُوزِ لَهُمَا بِالبَاءِ وَالجِيمِ، وَهُمَا: المَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالمَكِّيُّ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِمَا.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ﴾ [٤٧] لِمَرْمُوزِ الجِيمِ، وَهُوَ المَكِّيُّ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِ.

كَمَا أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ ـ وَهُوَ: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ ـ لِّلْمَكِّيِّ، وَعَدِّهِ لِغَيْرِهِ. وَقَيَّدَ «**حَمِيمٍ**» بِـ«**أُولَى**» لِإِخْرَاجِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾؛ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ إِجْمَاعًا، وَالثَّالِثَةِ، وَهِيَ: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾؛ فَمُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهَا أَيْضًا؛ فَيَكُونُ هَذَا القَيْدُ لِإِخْرَاجِ المَوْضِعَيْنِ مَعًا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَأَبَارِيقَ﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿يَقُولُونَ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ، وَهُوَ المَوْضِعُ الأَوَّلُ فِي وَالصَّافَّاتِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُسَاوَاةِ، وَعَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَحَمِيمٍ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ مِثْلِهِ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

٢٣٧ ـ «سَمُومِ» اتْرُكَنْ «وَالسَّابِقُونَ» «الـمُكَذِّبِيـ ـنَ» «خَافِضَةٌ» «الضَّالُونَ» مَعْ «آكِلُونَ» افْرِ

اللُّغَةُ:

«**افْرِ**»: مِن فَرَى الشَّيْءَ فَرْيًا: قَطَعَهُ.

المَعْنَى:

شُرُوعٌ فِي بَيَانِ الكَلِمَاتِ الـمُشْبِهَةِ لِلْفَوَاصِلِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا بِالإِجْمَاعِ، وَهِيَ: ﴿فِي سَمُومٍ﴾ [٤٢]، وَ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ [١٠] فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَقَيَّدْنَا بِذَلِكَ نَظَرًا لِّكَوْنِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي مَعْدُودًا بِالإِجْمَاعِ ـ كَمَا سَيُنَبِّهُ عَلَى ذَلِكَ النَّاظِمُ ـ وَقَد دَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ النَّاظِمِ هُنَا: «وَالسَّابِقُونَ»؛ فَإِنَّ الوَاوَ فِيهِ مِنَ القُرْآنِ، وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [٩٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿خَافِضَةٌ﴾ [٣] فِي أَوَّلِ الـسُّورَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّهَا الضَّالُّونَ﴾ [٥١]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَآكِلُونَ﴾ [٥٢].

وَقَوْلُهُ: «**وَافْرِ**» أَيِ: اقْطَعْ نَظْمَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ عَن سِلْكِ الآيَاتِ الـمَعْدُودَةِ.

٢٣٨ ـ وَ«كَاذِبَةٌ» عُـدَّنَّ وَ«الـوَاقِـعَـهْ» «ثَـلَا ثَةٌ» «رَّافِعَهْ» «أَبْكَارًا» «اتْرَابًا» اسْتَقْرِ

٢٣٩ ـ وَثَانِي سَلَامِ «السَّابِقُونَ» كَذَا «الـمُكَذْ ذِبُونَ» وَ«مَمْنُوعَهْ» «كَثِيرَةٍ» اسْتَثْرِ

اللُّغَةُ:

الِاسْتِقْرَاءُ: التَّتَبُّعُ.

وَالِاسْتِثْرَاءُ: طَلَبُ الثَّرَاءِ وَالغِنَى.

المعنى:

ذَكَرَ الـمُصَنِّفُ ـ كَعَادَتِهِ ـ الكَلِمَاتِ الـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهَا بَيْنَ الأَئِمَّةِ [مِمَّا قَدْ يُتَوَهَّمُ عَدَمُ عَدِّهَا]، وَهِيَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾، ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾، ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾، ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾، ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾.

وَكَذَا لَفْظُ ﴿سَلَامًا﴾ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾، وَهَذَا مَثَلٌ مِّنْ أَمْثِلَةِ القَاعِدَةِ السَّابِقَةِ الـمَذْكُورَةِ فِي **قَوْلِهِ**: «**وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الـمَدِّ...**» إلخ البَيْتِ؛ فَرَأْسُ الآيَةِ هُوَ ﴿سَلَامًا﴾ الثَّانِي دُونَ الأَوَّلِ، وَلِهَذَا قَيَّدَهُ **بِقَوْلِهِ**: «**ثَانِي سَلَامِ**».

وَمِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ فِي الـمَوْضِعِ الثَّانِي الَّذِي بِغَيْرِ وَاوٍ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**كَذَا**»؛ أَيِ: ﴿السَّابِقُونَ﴾ الـمَعْدُودُ هُوَ اللَّفْظُ الثَّانِي، كَـ﴿سَلَامًا﴾ الـمَعْدُودِ هُوَ الثَّانِي.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾﴾؛ فَجَمِيعُ هَذِهِ مَعْدُودَةٌ بِالإِجْمَاعِ.

وَقَوْلُهُ: «**اسْتَثْرِ**»؛ مَعْنَاهُ: اطْلُبِ الثَّرَاءَ وَالغِنَى بِمَعْرِفَةِ الآيَاتِ الـمُتَّفَقِ عَلَى عَدِّهَا بَيْنَ الأَئِمَّةِ، أَو كُن ذَا ثَرَاءٍ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى كَثْرَةِ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ الـمُتَّفَقِ عَلَيْهَا وَالـمُخْتَلَفِ فِيهَا. وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ رَمْزًا إِلَى الأَثَرِ الوَارِدِ فِي فَضْلِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الغِنَى وَاليَسَارِ لِـمَن يُوَاظِبُ عَلَيْهَا.

[تَتِمَّةٌ]:

يَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ عَنِ الدِّمَشْقِيِّ فِي لَفْظِ: ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾ الأَوَّلِ [٨]،

وَلَفْظ: ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الأَوَّلِ [٩]، فَالحِمْصِيُّ يَتْرُكُهُمَا، وَالدِّمَشْقِيُّ يَعُدُّهُمَا.

وَفِي ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ﴾ [٤٧]، فَالحِمْصِيُّ يَعُدُّهُ، وَالدِّمَشْقِيُّ يَتْرُكُهُ.

وَفِي ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾، فَالحِمْصِيُّ يَتْرُكُهُ، وَالدِّمَشْقِيُّ يَعُدُّهُ.

وَفِي ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ [٨٩]، فَالدِّمَشْقِيُّ يَعُدُّهُ، وَالحِمْصِيُّ يَتْرُكُهُ.

مِن سُورَةِ الحَدِيدِ إِلَى سُورَةِ الـمُلْكِ

٢٤٠ ـ حَدِيدٌ كَلَا حِفْظًا، وَتِسْعٌ عِرَاقُهُمْ وَعَدَّ «العَذَابُ» الكُوفِي، «الإنجيلَ» لِلْبَصْرِي

اللُّغَةُ:

«**كَلَا**»: بِتَخْفِيفِ الهَمْزَةِ أَلْفًا بَعْدَ سُكُونِهَا، وَمَعْنَاهُ: حَفِظَ.

المَعْنَى:

أَشَارَ النَّاظِمُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ الحَدِيدِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ عِندَ غَيْرِ العِرَاقِيِّ، وَتَسْعٌ وَعِشْرُونَ عِندَ العِرَاقِيِّ، وَهُوَ: البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ ﴿مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ البَصْرِيَّ يَعُدُّ ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [٢٧]، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَلِكَوْنِ الكُوفِيِّ يَعُدُّ ﴿ٱلْعَذَابُ﴾، وَالبَصْرِيِّ يَعُدُّ ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ زَادَ عَدَدُهُمَا عَلَى غَيْرِهِمَا مِنْ أَئِمَّةِ العَدَدِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾: وُجُودُ الـمُشَاكَلَةِ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَكَذَا يُقَالُ فِي ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾.

٢٤١ ـ «بِسُورٍ» فَدَعْ «بَابٌ» «شَدِيدٌ» مَّعًا وَقَبْـ ... لَ «وَالشُّهَدَا» «نُورًا»، تُجَادِلْ كِلَا بَرِّ

اللُّغَةُ:

البَرُّ: ضِدُّ الفَاجِرِ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ شِبْهَ الفَاصِلَةِ الـمَتْرُوكَ لِجَمِيعِ العَادِّينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِسُورٍ﴾ [١٣]، وَ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [١٣]، وَ﴿شَدِيدٌ﴾ فِي ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ [٢٠]، وَكَذَا فِي ﴿فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [٢٥]، وَأَشَارَ إِلَى الـمَوْضِعَيْنِ **بِقَوْلِهِ**: «**مَعًا**»، وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الوَاقِعُ قَبْلَ ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾، وَهُوَ: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ [١٩]، وَأَيْضًا ﴿فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [١٣].

ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى الكَلَامِ عَلَى سُورَةِ الـمُجَادَلَةِ، فَأَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا ثِنتَانِ وَعِشْرُونَ عِندَ غَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ، وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ عِندَهُمَا، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي صَدْرِ البَيْتِ الآتِي، وَهُوَ:

٢٤٢ ـ وَوَحِّدْ جَلَا بِن، دَعْ «أَذَلِّينِ» عَنْهُمَا ... «شَدِيدًا» لِّكُلٍّ دَعْ، وَكَمْ دَامَ فِي الحَشْرِ

اللُّغَةُ:

«**جَلَا**»: ظَهَرَ.

وَ«**بِن**» تَقَدَّمَ.

المَعْنَى:

عَرَفْتَ مِنَ البَيْتِ السَّابِقِ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الـمُجَادَلَةِ ثِنتَانِ وَعِشْرُونَ عِندَ غَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ، وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ عِندَهُمَا؛ **فَقَوْلُهُ**: «**وَوَحِّدْ...**» إلخ بَيَانٌ لِّعَدِّهَا عِندَ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ؛ أَيِ: اجْعَلْ عَدَدَ آيِهَا إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

وَقَوْلُهُ: «**دَعْ أَذَلِّينِ عَنْهُمَا**» أَمْرٌ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠﴾ عِندَ الـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا عِند غَيْرِهِمَا، وَلِتَرْكِهِمَا هَذَا الـمَوْضِعَ نَقَصَ عَدَدُ السُّورَةِ عِندَهُمَا وَاحِدًا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلۡأَذَلِّينَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «**شَدِيدًا...**» إلخ أَمْرٌ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ﴾ [١٥] لِجَمِيعِ الأَئِمَّةِ.

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ:** «**وَكَمْ دَامَ فِي الحَشْرِ**» إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الحَشْرِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالدَّالُ، وَهَذَا لِلْجَمِيعِ كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ.

٢٤٣ ـ وَ«يَحْتَسِبُوا»وَ«الـمُؤْمِنِينَ»«رِكَابِ»دَعْ كَذَا «أَبَدًا» أَسْقِطْ «شَدِيدٌ»، الوِلَا جُدْرِ

اللُّغَةُ:

«**جُدْرِ**» ـ بِضَمِّ الجِيمِ وَسُكُونِ الدَّالِ ـ: جَمْعُ جِدَارٍ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، وَهِيَ: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ﴾ [٢]، ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٢]، ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ [٦]، ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا﴾ [١١]، ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ [١٤].

وَأَشَارَ **بِقَوْلِهِ:** «**الوِلَا جُدْرِ**»، **وَقَوْلِهِ:** «**يَدٌ**» فِي صَدْرِ البَيْتِ الآتِي إِلَى أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ الَّتِي تَلِي سُورَةَ الحَشْرِ ـ وَهِيَ: سُورَةُ الـمُمْتَحَنَةُ ـ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الجِيمُ وَاليَاءُ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ

إِلَى قُوَّةِ ذَلِكَ العَدَدِ بِالِاتِّفَاقِ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ الخِلَافِ فِيهِ.

٢٤٤ ـ يَدٌ، «تَكْفُرُونَ» اعْدُدْ، وَصَفٌّ دَنَا يُرَىٰ «قَرِيبٌ» اتْرُكَن، وَالعَادِيَاتِ الضُّحَىٰ أَسْرِ

٢٤٥ ـ يُرَىٰ، هَكَذَا لِلْجُمْعَةِ التِّلْوِ، وَاتْرُكَنْ «قَرِيبٌ» «يَصُدُّونَ»، التَّغَابُنُ حُزْ يَسْرِي

اللُّغَة:

«دَنَا»: قَرُبَ.

«أَسْرِ»: مِنَ الإِسْرَاءِ، وَالإِسْرَاءُ مِنَ السُّرَى، وَهُوَ: السَّيْرُ لَيْلًا، وَأَسْرَى بِهِ: أَمْشَاهُ لَيْلًا.

المَعْنَى:

قَوْلُهُ: **«يَدٌ»** مِّن تَتِمَّةِ البَيْتِ الـمُتَقَدِّمِ ـ كَمَا عَرَفْتَ ـ.

وَقَوْلُهُ: **«تَكْفُرُونَ اعْدُدْ»** أَمْرٌ بِعَدِّ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ لِكُلِّ العَادِّينَ.

وَقَولُهُ: **«وَصَفٌّ...»** إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الصَّفِّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ آيَةً، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الدَّالُ وَاليَاءُ، مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ العَدَدِ.

وَقَولُهُ: **«قَرِيبٌ اتْرُكَنْ»** أَمْرٌ بِعَدَمِ عَدِّ قَوْلِهِ: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾؛ فَرَأْسُ الآيَةِ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾.

وَقَوْلُهُ: **«وَالعَادِيَاتِ»** إِلَى قَوْلِهِ **«التِّلْوِ»**؛ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَتَيْ وَالعَادِيَاتِ وَالضُّحَى إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً لِّلْجَمِيعِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الأَلِفُ وَاليَاءُ، وَكَذَا عَدَدُ سُورَتَي الجُمُعَةِ وَالسُّورَةِ التَّالِيَةِ لَهَا، وَهِيَ: سُورَةُ الـمُنَافِقِينَ؛ فَكُلٌّ مِّنْ هَذِهِ السُّوَرِ الأَرْبَعِ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقِ العَادِّينَ.

وَسَوَّغَ لَهُ ذِكْرَ سُورَتَيْ وَالعَادِيَاتِ وَالضُّحَى هُنَا اشْتِرَاكُهُمَا فِي العَدَدِ مَعَ سُورَتَي الجُمُعَةِ وَالـمُنَافِقِينَ.

وَقَوْلُهُ: «**وَاتْرُكَن قَرِيبٌ يَصُدُّونَ**» أَمْرٌ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [١٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ [٥] لِلْكُلِّ، كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ، وَكِلَا الـمَوْضِعَيْنِ فِي سُورَةِ الـمُنَافِقِينَ.

وَقَوْلُهُ: «**التَّغَابُنُ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ التَّغَابُنِ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقٍ.

٢٤٦ ـ «وَمَا تُعْلِنُونَ» اتْرُكْ كَـ«يَوْمِ التَّغَابُنِ»، الطْ طَلَاقُ يَدَا بَأْسٍ، وَبَصْرٍ يُرَىٰ أَمْرِي

المعنى:

قَوْلُهُ: «**وَمَا تُعْلِنُونَ...**» إلخ مِن تَتِمَّةِ الكَلَامِ عَلَى سُورَةِ التَّغَابُنِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ لِلْجَمِيعِ؛ فَرَأْسُ الآيَةِ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾.

وَتَرْكِ عَدِّ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [٩] لِلْكُلِّ أَيْضًا، عَمَلًا بِمُقْتَضَى الإِطْلَاقِ.

وَقَوْلُهُ: «**الطَّلَاقُ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الطَّلَاقِ عِندَ غَيْرِ البَصْرِيِّ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالبَاءُ، وَعِندَ البَصْرِيِّ إِحْدَى عَشْرَةَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالأَلِفُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**يَدَا بَأْسٍ**» إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ العَدَدِ، وَقُوَّةِ حُجَجِهِ، بِحَيْثُ صَارَ لَهُ يَدَانِ مَنسُوبَتَانِ لِلْقُوَّةِ وَالبَأْسِ.

٢٤٧ ـ وَ«الَاخِرِ» دُمْ، «الَالْبَابِ» أُبْ، «مَخْرَجًا» بَدَا هُدَىٰ جُدْ، وَأُخْرَى اعْدُدْ وَ«ذِكْرًا»، فَدَعْ تَدْرِي

اللُّغَةُ:

«أُبْ»: مِنْ آبَ إِذَا رَجَعَ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ الفَوَاصِلَ المُخْتَلَفَ فِيهَا فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [٢] يَعُدُّهُ المَرْمُوزُ لَهُ بِالدَّالِ، وَهُوَ: الشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١٠] يَعُدُّهُ المَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَحْدَهُ.

وَقَوْلَهُ: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ يَعُدُّهُ المَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالكُوفِيُّ وَالمَكِّيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُم.

[ثُمَّ بَيَّنَ مُشْبِهَ الفَاصِلَةِ المَعْدُودَ، وَهُوَ: ﴿لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦﴾، ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠﴾].

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْآخِرِ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ المُشَاكَلَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَخْرَجًا﴾: المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ نَظَائِرِهِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ المُشَاكَلَةِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ لَوْ عُدَّ.

٢٤٨ - «شَدِيدًا» مَّعًا وَ«النُّورِ» مَعْ «أَشْهُرٍ» «قَدِيـ ـرٌ»، التِّلْوَ يَا بِنْ، وَاتْرُكِ «المُؤْمِنِينَ» ابْرِ

اللُّغَةُ:

«ابْرِ»: تَقَدَّمَ مِثْلُهُ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ فِي هَذَا البَيْتِ الكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَتْ مِنْهَا إِجْمَاعًا، وَهِيَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [١٠]، وَهَذَا **مَعْنَى قَوْلِهِ:** «**مَعًا**»، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١١]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٢].

وَقَوْلُهُ: «**التِّلْوَ...**» إِلَى آخِرِهِ بَيَانٌ لِّعَدَدِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ، فَأَفَادَ أَنَّهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً بِالِاتِّفَاقِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالبَاءُ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَا يُشْبِهُ الفَوَاصِلَ وَلَيْسَ مِنْهَا فِي تِلْكَ السُّورَةِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤] لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، وَفِي السُّورَةِ كَلِمَةٌ أُخْرَى شَبِيهَةٌ بِالفَوَاصِلِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا اتِّفَاقًا أَيْضًا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٨]، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهَا النَّاظِمُ، وَنَبَّهَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ.

تَتِمَّةٌ:

يَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ عَنِ الدِّمَشْقِيِّ فِي مَوْضِعَيْنِ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ:

الأَوَّلُ: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [٢]، يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِمْصِيُّ.

الثَّانِي: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٢]، يَعُدُّهُ الحِمْصِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

وَيَخْتَلِفُ الحِمْصِيُّ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٨]، فَالحِمْصِيُّ وَحْدَهُ يَعُدُّهُ، وَالدِّمَشْقِيُّ يَتْرُكُهُ، وَلِذَلِكَ كَانَ عَدَدُ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ عِنْدَ الحِمْصِيِّ وَحْدَهُ

ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً، وَعِندَ البَاقِينَ ثِنتَا عَشْرَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الـمُلْكِ

٢٤٩ ـ وَمُلْكٌ لَّوَىٰ، وَالصَّدْرُ «قَدْ جَاءَنَا نَذِيـ ـرُ» زَادَ سِوَىٰ فَيْرُوزَ، وَاعْدُدْ عَلَى خُبْرِ

٢٥٠ ـ «نَذِيرٌ» بِالْاولَىٰ مَعْ «تَفُورُ»، وَحُطَّ «لِلشْ ـشَيَاطِينِ» عَن كُلٍّ «طِبَاقًا» بِلَا نُكْرِ

اللُّغَةُ:

«**لَوَى**»: بِمَعْنَى: عَطَفَ، وَجَمَعَ بَيْنَ الـمُتَمَاثِلَاتِ.

وَ«**حُطَّ**»: بِمَعْنَى: أَسْقِطْ وَاتْرُكْ.

المَعْنَى:

ذَكَرَ النَّاظِمُ أَنَّ سُورَةَ الـمُلْكِ ثَلَاثُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اللَّامُ مِن «لَّوَى»، وَهَذَا عِندَ غَيْرِ الصَّدْرِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَالصَّدْرُ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ الصَّدْرَ زَادَ آيَةً عَلَى الثَّلَاثِينَ، وَهِيَ: ﴿قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [٩]؛ فَتَكُونُ السُّورَةُ عِندَ الصَّدْرِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ آيَةً.

وَقَوْلُهُ: «**سِوَى فَيْرُوزَ**» اسْتِثْنَاءٌ مِّنَ الصَّدْرِ، وَفَيْرُوزُ هُوَ: يَزِيدُ بنُ القَعْقَاعِ، وَهُوَ أَبُو جعفَرٍ. وَالـمَعْنَى: أَنَّ الصَّدْرَ ـ وَهُمْ: الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ ـ يَزِيدُونَ الآيَةَ الـمَذْكُورَةَ، مَا عَدَا يَزِيدَ فَلا يَعُدُّهَا؛ فَتَكُونُ السُّورَةُ عِندَ البَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالكُوفِيِّ وَيَزِيدَ ثَلَاثِينَ آيَةً فَقَطْ، وَعِندَ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالـمَكِّيِّ وَشَيْبَةَ بْنِ نَصَاحٍ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ آيَةً. وَهَذَا مِن جُمْلَةِ الـمَوَاضِعِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿نَذِيرٌ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَاعْدُدْ...**» إلخ أَمْرٌ بِعَدِّ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**بِالأولى**»، وَكَذَا ﴿وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِإِسْقَاطِ قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [٥] مِنَ العَدَدِ لِكُلِّ العَادِّينَ، وَكَذَا ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [٣].

وَقَوْلُهُ: «**بِلَا نُكُرٍ**» أَيْ: أَسْقِطْ هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ، وَيَنبَغِي أَن يُعْلَمَ أَنَّ لَفْظَ: «**نَذِيرٍ**» وَقَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: الأَوَّلُ وَالثَّالِثُ مَعْدُودَانِ بِالِاتِّفَاقِ، وَالثَّانِي مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَنَبَّهَ النَّاظِمُ عَلَى الثَّانِي المُخْتَلَفِ فِيهِ، وَالأَوَّلِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَى الثَّالِثِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَوَهَّمُ تَرْكُهُ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الحِمْصِيِّ وَالدِّمَشْقِيِّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ ن وَالحَاقَّةِ

٢٥١ ـ وَنُونٌ بِهَا نُورُ، اتْرُكِ «الحُوتِ» وَ«العَذَا ب»، وَاعْدُدْ وَ«يَسْتَثْنُونَ» مَعْ «مُصْبِحِينَ» ادْرِ

المعنى:

أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ ن وَالقَلَمِ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً، كَمَا

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ البَاءُ وَالنُّونُ، وَلَيْسَ بَيْنَ العَادِّينَ خِلَافٌ فِيهَا.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [٤٨]، وَ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ [٣٣] لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدِّ.

وَبِعَدِّ ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾، وَ﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ لِلْجَمِيعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِّنْ إِطْلَاقِهِ.

٢٥٢ ـ وَوَاعِيَـةٌ نِّـدْ بِـنْ، وَأَفْـرَدَ دُمْ وَدَعْ وَهَادَ اوَّلُ الحَاقَهْ، «شِمَالِهِ» لِلصَّدْرِ

اللُّغَةُ:

النِّدُّ: الـمِثْلُ وَالنَّظِيرُ.

وَ«بِنْ»: أَظْهِرْ.

وَيُقَالُ: هَادَهُ الشَّيءُ: أَفْزَعَهُ، وَحَرَّكَهُ، وَأَزْعَجَهُ.

المَعْنَى:

أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَّ سُورَةِ الوَاعِيَةِ ـ وَهِي: سُورَةُ الحَاقَّةِ ـ ثِنتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ وَالبَاءُ، لِغَيْرِ مَن رَّمَزَ لَهُمَا بِدَالِ **«دُمْ»** وَوَاوِ **«دَعْ»**، وَهُمَا: الشَّامِيُّ وَالبَصْرِيُّ، وَإِحْدَى وَخَمْسُونَ لِـمَن رَّمَزَ لَهُمَا بِذَلِكَ، وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: **«وَأَفْرَدَ دُمْ وَدَعْ»**؛ أَيْ: جَعَلَ عَدَدَهَا فَرْدًا الشَّامِيُّ وَالبَصْرِيُّ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الـمَرْمُوزَ لَهُ بِهَاءِ «هَادَ» ـ وَهُوَ: الكُوفِيُّ ـ يَعُدُّ ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾﴾ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ الصَّدْرَ ـ وَهُمُ: الـمَدَنِيَّانِ وَالـمَكِّيُّ ـ يَعُدُّونَ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [٢٥]، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُمْ.

وَاحْتَرَزَ بِأَوَّلِ الحَاقَّةِ عَنِ الـمَوْضِعِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ فِيهَا؛ فَإِنَّهُمَا مَعْدُودَانِ اتِّفَاقًا، وَهُمَا: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾.

وَفِي قَوْلِهِ: «نِدٌ...» إلخ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سُورَةَ الحَاقَّةِ نِدٌّ وَمِثْلٌ لِّسُورَةِ نُونْ.

وَفِي قَوْلِهِ: «وَهَادَ» إِشَارَةٌ إِلَى [أَنَّ] أَوَّلَ الحَاقَّةِ حَرَّكَ القُلُوبَ وَأَزْعَجَهَا؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي وَالثَّالِثِ.

وَوَجْهُ تَرْكِه: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ خَبَرٌ عَنْهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿بِشِمَالِهِۦ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ أَيْضًا، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ عَدِّ قَرِينِهِ، وَهُوَ: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ [١٩].

٢٥٣ ـ وَدَعْ «بِيَمِينِهِ» وَ«صَرْعَىٰ»، وَعُدَّ «تُبْـ ـصِرُونَ» «كَرِيمٌ» وَ«الأَقَاوِيلَ» ذَا سَبْرِ

اللُّغَةُ:

السَّبْرُ: التَّتَبُّعُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا اتُّفِقَ عَلَى عَدِّه، وَمَا اتُّفِقَ عَلَى تَرْكِهِ، فَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: [﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [١٩]، وَقَوْلَهُ: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [٧] مَتْرُوكٌ بِاتِّفَاقٍ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى]: ﴿تُبْصِرُونَ﴾ فِي الـمَوْضِعَيْنِ ـ وَهُمَا: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ

بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ـ وَقَوْلَهُ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾﴾، وَقَوْلَهُ: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ كُلٌّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ بِالِاتِّفَاقِ.

تَتِمَّةٌ:

يَعُدُّ الحِمْصِيُّ ﴿حُسُومًا﴾ [٧]، وَلَا يَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ؛ وَلِذَا كَانَ عَدَدُ آيِ السُّورَةِ عِنْدَ الدِّمَشْقِيِّ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَعِنْدَ الحِمْصِيِّ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ آيَةً، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ المَعَارِجِ وَنُوحٍ وَالجِنِّ

٢٥٤ ـ وَسَالَ مُنىً دُمْ، وَالشَّآمِ جَلَا، «سَنَهْ» سِوَاهُ، وَنُوحٌ طِبْ كَلَا الشَّامِ وَالبَصْرِي

٢٥٥ ـ وَثَمِّنْ هُدىً، وَالصَّدْرُ لُذْ، «نَارًا» اتْرُكَنْ «سُوَاعًا» كَذَا لِلْكُوفِ، «نَسْرًا» لَهُ اسْتَقْرِ

اللُّغَةُ:

«**مُنىً**» ـ بِضمِّ المِيمِ ـ: جَمْعُ مُنْيَةٍ.

وَجَلَا الشَّيْءَ: أَوْضَحَهُ وَكَشَفَهُ.

وَثَمَّنَ الشَّيْءَ: جَعَلَهُ ثَمَانِيَةً.

وَلَاذَ بِالشَّيْءِ: لَزِمَهُ وَاعْتَصَمَ بِهِ.

وَاسْتَقْرَى الشَّيْءَ: تَتَبَّعَهُ.

المَعْنَى:

أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ سَأَلَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ المِيمُ وَالدَّالُ، وَهَذَا عِنْدَ غَيْرِ الشَّامِيِّ، وَأَمَّا عِنْدَهُ فَثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ **قَوْلُهُ**: «**وَالشَّئَامِ جَلَا**».

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ يَعُدُّهُ غَيْرُ الشَّامِيِّ، وَلِهَذَا نَقَصَ عَدَدُ الشَّامِيِّ عَنْ غَيْرِهِ وَاحِدَةً.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ نُوحٍ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لِلشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ وَالكَافُ، وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ لِلْكُوفِيِّ الـمَرْمُوزِ لَهُ بِالهَاءِ مِنْ «**هُدىً**»، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «**وَثَمِّنْ هُدىً**»؛ أَيْ: عُدَّهَا ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ آيَةً لِّلْكُوفِيِّ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً لِّلصَّدْرِ ـ وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ ـ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ **قَوْلُهُ**: «**وَالصَّدْرُ لُذْ**».

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [٢٥]، وَ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [٢٣] لِّلْكُوفِيِّ، وَعَدِّهِمَا لِغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الكُوفِيَّ وَالـمَدَنِيَّ الأَخِيرَ يَعُدَّانِ ﴿وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا. وَقَد دَلَّ عَلَى ذَلِكَ **قَوْلُهُ**: «**وَنَسْرًا لَهُ**»؛ أَيِ: الكُوفِيِّ، وَقَوْلُهُ فِي صَدْرِ البَيْتِ الآتِي: «**كَالاخِرِ**».

وَجْهُ عَدِّ ﴿سَنَةٍ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِـمَا قَبْلَهُ مِنَ الفَوَاصِلِ، وَتَمَامُ الكَلَامِ عِندَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لَـمَا بَعْدَهُ، وَعَدَمُ عَدِّ مِثْلِهِ فِي القُرْآنِ، وَعَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِطَرَفَيْهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿نَارًا﴾ وَ﴿سُوَاعًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ عِندَهُمَا.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَنَسْرًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

٢٥٦ ـ كَالَاخِرْ، «كَثِيرًا» أُبْ جَلَا، «نُورًا» اتْرُكَنْ وَعَدَّ «نَهَارًا» مَعْ «أَطِيعُونِ» مَن يَقْرِي

٢٥٧ ـ وَجِنٌّ كَلَتْ حِفْظًا، وَ«مُلْتَحَدَا» اتْرُكَنْ جَنَى، «أَحَدُ» الـمَرْفُوعَ عُدَّنَّ لِلْحِجْرِ

اللُّغَةُ:

آبَ: رَجَعَ.

«**جَلَا**»: كَشَفَ.

«**كَلَتْ**»: أَصْلُهُ: كَلَأَتْ؛ أَيْ: حَفِظَتْ.

وَالجَنَى: مَا يُجْنَى مِنَ الثِّمَارِ.

المَعْنَى:

سَبَقَ الكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ: «**كَالَاخِرِ**» فِي البَيْتِ الـمُتَقَدِّمِ.

وَقَدْ بَيَّنَ هُنَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [٢٤] يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُمَا بِالأَلِفِ وَالجِيمِ، وَهُمَا: الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَالـمَكِّيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمَا.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهِ وَالـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [١٦] لِلْجَمِيعِ.

كَمَا أَمَرَ بِعَدِّ ﴿لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾، وَعَدِّ ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾ لِلْكُلِّ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿كَثِيرًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهِ.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيَانِ عَدَدِ سُورَةِ الجِنِّ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالحَاءُ، وَهَذَا بِاتِّفَاقِ

الأَئِمَّةِ، وَلَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الِاتِّفَاقِ اخْتِلَافُهُمْ فِي مَوْضِعَيْنِ ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

وَقَوْلُهُ: «وَمُلْتَحَدَ اتْرُكَن جَنَى» مَعْنَاهُ: أَنَّ الـمَكِّيَّ لَا يَعُدُّ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾، وَيَعُدُّهُ بَاقِي الأَئِمَّةِ.

وَقَوْلُهُ: «أَحَدُ الـمَرْفُوعَ...» إلخ أَمْرٌ بِعَدِّ ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [٢٢] لِّلْحِجْرِ، وَهُوَ: الـمَكِّيُّ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِ.

وَالخُلَاصَةُ: أَنَّ الـمَكِّيَّ وَإِن لَّمْ يَعُدَّ ﴿مُلْتَحَدًا﴾ لَّكِنَّهُ يَعُدُّ ﴿أَحَدٌ﴾ الـمَرْفُوعَ، وَأَنَّ البَاقِينَ لَا يَعُدُّونَ [﴿أَحَدٌ﴾ وَلَكِنَّهُمْ يَعُدُّونَ] ﴿مُلْتَحَدًا﴾؛ فَلِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مُتَّفَقًا عَلَيْهَا بَيْنَ العَادِّينَ.

وَقَيَّدَ ﴿أَحَدٌ﴾ بِالـمَرْفُوعِ احْتِرَازًا مِّنَ الـمَنصُوبِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ حَيْثُ وَقَعَ فِي تِلْكَ السُّورَةِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿مُلْتَحَدًا﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَحَدٌ﴾: النَّصُّ وَالسَّمَاعُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ، وَعَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

تَتِمَّةٌ:

يَعُدُّ الحِمْصِيُّ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ مَعَ العَادِّينَ، وَيَعُدُّ ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [١٦] دُونَ بَاقِي عُلَمَاءِ العَدَدِ، وَلَا يَعُدُّ ﴿سُوَاعًا﴾ [٢٣]، وَيَعُدُّ ﴿وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾؛ فَظَهَرَ بِهَذَا اتِّفَاقُهُ وَاخْتِلَافُهُ مَعَ الدِّمَشْقِيِّ.

سُورَةُ الـمُزَّمِّلِ وَالـمُدَّثِّرِ

٢٥٨ ـ وَمُـزَّمِّـلٌ عِـشْـرُونَ مُـثْـرٍ أَلَا دَنَـا ... وَالَاخِرُ حُزْ يُمْنًا، وَتِسْعٌ مَّعَ العَشْرِ

٢٥٩ ـ وَعَىٰ جُدْ بِخُلْفٍ، «شِيبًا» اسْقِطْ بَدَا، وَعُدّ ... لِـمَـكٍّ «رَّسُـولًا» أَوَّلًا، وَاتْـرُكَـن وَادْرِ

٢٦٠ ـ لَهُ ثَانِيًا بِالـخُلْفِ، «مُزَّمِّلُ» اتْرُكَنْ ... وَرَىٰ بِنْ حَلَا، وَاعْدُدْ «جَحِيمًا» بِلَا نُكْرِ

اللُّغَةُ:

«حُزْ»: أَيِ: اجْمَعْ.

وَرَى الزَّنْدُ: أَضَاءَ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الـمُزَّمِّلِ عِشْرُونَ آيَةً لِّلْمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ «مُثْرٍ» وَبِالأَلِفِ وَالدَّالِ ـ وَهُمُ: الـمَكِّيُّ وَالكُوفِيُّ، وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ، وَالشَّامِيُّ ـ وَأَنَّ عَدَدَهَا عِندَ الـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ آيَةً، وَعِندَ البَصْرِيِّ وَالـمَكِّيِّ بِخُلْفٍ عَنْهُ تِسْعَ عَشْرَةَ، فَأَفَادَ هَذَا البَيْتُ أَنَّ لِلْمَكِّيِّ رِوَايَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ السُّورَةَ [عِشْرُونَ آيَةً]، وَهِيَ الصَّحِيحَةُ عَنْهُ، وَلِذَا قَدَّمَهَا وَلَمْ يُسْنِدْ إِلَيْهَا خِلَافًا.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهَا تِسْعَ عَشْرَةَ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ اخْتُلِفَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾، فَرُوِيَ عَنْهُ تَرْكُهَا، وَرُوِيَ عَنْهُ عَدُّهَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ وَعَلَيْهِ تَكُونُ السُّورَةُ عِندَهُ عِشْرِينَ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهِ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ يَتْرُكُهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَيَعُدُّهُ البَاقُونَ.

وَقَوْلَهُ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ [١٥] عَدَّهُ الـمَكِّيُّ، وَتَرَكَهُ البَاقُونَ.

وَقَوْلَهُ: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ يَتْرُكُهُ الـمَكِّيُّ بِخُلْفٍ عَنْهُ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ الوَجْهُ الثَّانِي لِلْمَكِّيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنْهُ ـ كَمَا قَدَّمْنَا ـ.

وَقَوْلَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾ يَتْرُكُهُ البَصْرِيُّ وَالـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ وَالـمَكِّيُّ، وَيَعُدُّهُ البَاقُونَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿شِيبًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَتَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهِ، وَتَعَلُّقُ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿رَسُولًا﴾ **الأَوَّلِ:** الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ عَدِّ الثَّانِي: الـمُشَاكَلَةُ، مَعَ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ، وَهُوَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهِ مِمَّا يُتَوَهَّمُ تَرْكُهُ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ يَعُدُّهُ جَمِيعُ الأَئِمَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ.

٢٦١ ـ وَدَعْ «حَسَنًا» «أَجْرًا» وَ«أَنكَالًا» «الـمُكَذْ ذِبِينَ»، وَتِلْوُ نَّلْ وَلَا، خَمْسُ لِلْكُثْرِ

٢٦٢ ـ سِوَىٰ أَوَّلٍ، وَاتْرُكْ بَدَا «يَتَسَاءَلُو نَ»، وَ«الـمُجْرِمِينَ» اعْدُدْ مَدِينِي مَعَ البَصْرِي

المَعْنَى:

بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ﴾ [٢٠]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ﴾ [٢٠]، وَقَوْلَهُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ [١٢]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١١] كُلُّ ذَلِكَ مَتْرُوكٌ لِّلْجَمِيعِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ السُّورَةِ التَّالِيَةِ، وَهِيَ: سُورَةُ الـمُدَّثِّرِ، فَأَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا لِلْبَصْرِيِّ وَالكُوفِيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ سِتٌّ وَخَمْسُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ وَالوَاوُ، وَعِندَ الـمَكِّيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَخِيرِ وَالشَّامِيِّ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهِ، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠﴾ يَتْرُكُهُ الـمَدَنِيُّ الأَخِيرُ، وَيَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١﴾ يَعُدُّهُ الـمَدَنِيَّانِ وَالبَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ - كَمَا سَيَأْتِي فِي أَوَّلِ البَيْتِ الآتِي -، وَيَتْرُكُهُ الـمَكِّيُّ وَالشَّامِيُّ.

فَتَلَخَّصَ: أَنَّ الـمَدَنِيَّ الأَخِيرَ يَتْرُكُ ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ وَيَعُدُّ ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وَالـمَكِّيَّ وَالشَّامِيَّ بِالعَكْسِ، وَالـمَدَنِيَّ الأَوَّلَ وَالبَصْرِيَّ وَالكُوفِيَّ يَعُدُّونَ الـمَوْضِعَيْنِ.

وَجْهُ تَرْكِ الأَوَّلِ وَعَدِّ الثَّانِي: شِدَّةُ الِاتِّصَالِ.

وَوَجْهُ العَكْسِ: قِصَرُ الثَّانِي.

وَوَجْهُ عَدِّهِمَا مَعًا: الـمُشَاكَلَةُ، وَكَوْنُ القِصَرِ مَعْهُودًا فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

٢٦٣ - وَكُوفٍ، وَدَعْ «وَالـمُؤْمِنُونَ» لِكُلِّهِمْ ... كَذَا «مَثَلًا»، وَاعْدُدْ «رَهِينَهْ» عَلَى الإِثْرِ

٢٦٤ - وَ«مُدَّثِّرُ» «النَّاقُورِ» «ثُمَّ نَظَرْ» «أَزِيـ ... ـدُ» «يَوْمٌ عَسِيرٌ» مَّعْ «يَسِيرٍ» اعْدُدَنْ وَاسْرِ

المَعْنَى:

شَرَعَ فِي بَيَانِ الـمُشْبِهِ الـمَتْرُوكِ وَالـمَعْدُودِ لِلْكُلِّ، فَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٣١]، وَقَوْلَهُ: ﴿بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [٣١]، كِلَاهُمَا مَتْرُوكٌ بِاتِّفَاقٍ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾، ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾، ﴿أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾﴾، ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾﴾، ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾، كُلُّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ بِالِاتِّفَاقِ.

تَتِمَّةٌ:

يَتْرُكُ الحِمْصِيُّ عَدَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾، ﴿وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾، وَيَعُدُّهُمَا الدِّمَشْقِيُّ.

مِن سُورَةِ القِيَامَةِ إِلَى سُورَةِ الشَّرْحِ

٢٦٥ ـ لَأُقْسِمُ طِبْ لِينًا، وَكُوفٍ مُنىً، وَعُدْ ... دَ «تَعْجَلْ بِهِ» عَنْهُ، وَعُدَّنَّ ذَا خُبْرِ

٢٦٦ ـ «بَصِيرَهْ» «مَعَاذِيرَهْ»، وَالِانسَانُ لُذْ أَتَىٰ ... «قَوَارِيرَ» الأُولَىٰ عُدَّ عَن كُلِّ مَن يُقْرِي

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: لَانَ يَلِينُ لِينًا وَلَيَانًا فَهُوَ لَيِّنٌ.

وَ«مُنىً»: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُهَا.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ القِيَامَةِ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّ، وَعِندَهُ أَرْبَعُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ المِيمُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ لِلْكُوفِيِّ، وَتَرْكِهِ لِغَيْرِهِ؛ وَلِـهَذَا زَادَ الكُوفِيُّ عَلَى غَيْرِهِ وَاحِدَةً.

وَوَجْهُ عَدِّهِ لَـهَا: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهَا لِغَيْرِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهَا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَا اتُّفِقَ عَلَى عَدِّهِ فِي القِيَامَةِ، فَأَمَرَ بِعَدِّ ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾، وَعَدِّ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ لِلْكُلِّ، كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ.

ثُمَّ انتقَلَ إِلَى الكَلَامِ عَلَى سُورَةِ الإِنسَانِ، أَيِ: الدَّهْرِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ آيَةً اتِّفَاقًا.

ثُمَّ بَيَّنَ الفَوَاصِلَ الـمُتَّفَقَ عَلَى عَدِّهَا فِي تِلْكَ السُّورَةِ، فَأَمَرَ بِعَدِّ ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾ لِجَمِيعِ العَادِّينَ، وَذَلِكَ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَاحْتَرَزَ بِالأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، فَسَنُبَيِّنُ أَنَّهَا مَتْرُوكَةٌ لِّلْجَمِيعِ.

٢٦٧ ـ وَ«مِسْكِينًا»ٰ اتْرُكْ مَعْ «يَتِيمًا» «مُّخَلَّدُو نَ» ثَانِي «قَوَارِيرَ» «السَّبِيلَ» «نَعِيمَ» ابْرِ

اللُّغَةُ:

«**ابْرِ**»: سَبَقَ نَظِيرُهُ.

المَعْنَى:

بَيَّنَ فِي هَذَا البَيْتِ الـمُشْبِهَ الـمَتْرُوكَ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ [٨]، وَكَذَا ﴿وَيَتِيمًا﴾ [٨]، وَأَيْضًا ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [١٩]، وَ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [١٦]، وَهُوَ الـمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «**ثَانِي قَوَارِيرَ**»، وَ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٣]، وَ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ [٢٠]، فَذَلِكَ كُلُّهُ مَتْرُوكٌ بِالإِجْمَاعِ.

٢٦٨ ـ وَتَحْتُ نَرَىٰ، وَ«الفَصْلِ» بِالثَّالِثِ اتْرُكَنْ   كَذَا «شَامِخَاتٍ»، وَالنَّبَأُ مِزْ وَزِدْ وَامْرِ

٢٦٩ ـ «قَرِيبًا» وِلَا جُودٍ بِخُلْفٍ، وَنَازِعَا   تِ مِزْ هُنْ، وَسِتٌّ هِبْ، «لِأَنْعَامِكُم» مُثْرِ

٢٧٠ ـ وَقُطْرٍ، «طَغَى» الثَّانِي لِنَحْرٍ، عَبَسْ مُنىً   بَدَا، وَيَزِيدُ البَصْرِ أُبْ، شَامُ مُسْتَقْرِ

اللُّغَةُ:

مَازَ الشَّيءَ عَنْ غَيْرِهِ: مَيَّزَهُ وَفَصَلَهُ عَنْهُ.

«**وَامْرِ**»: أَمْرٌ مِّن مَّرَى الشَّيءَ: اسْتَخْرَجَهُ.

وَالوِلَاءُ: الـمُتَابَعَةُ، وَقُصِرَ لِلضَّرُورَةِ.

وَ«**هُنْ**»: أَمْرٌ مِّنْ هَانَ هَوْنًا بِمَعْنَى: سَهُلَ.

وَ«**أُبْ**»: ارْجِعْ.

المَعْنَى:

أَشَارَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ وَالـمُرْسَلَاتِ خَمْسُونَ اتِّفَاقًا، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ النُّونُ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُشْبِهَ الـمَتْرُوكَ فِيهَا، فَأَمَرَ بِتَرْكِ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ [٣٨] وَهُوَ الـمَوْضِعُ الثَّالِثُ فِيهَا، وَكَذَا ﴿رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [٢٧] لِّلْجَمِيعِ.

وَقَيَّدَ ﴿ٱلْفَصْلِ﴾ بِالثَّالِثِ احْتِرَازًا عَنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَهُمَا: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾؛ فَهُمَا مَعْدُودَانِ اتِّفَاقًا.

ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى سُورَةِ النَّبَإِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ آيَةً عِندَ [غَيْرِ] البَصْرِيِّ، وَإِحْدَى وَأَرْبَعُونَ عِندَهُ وَعِندَ الـمَكِّيِّ بِخُلْفٍ عَنْهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ سَبَبَ زِيَادَةِ البَصْرِيِّ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَعُدُّ ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠]، وَكَذَلِكَ الـمَكِّيُّ بِخُلْفٍ عَنْهُ، وَيَتْرُكُهُ البَاقُونَ.

وَوَجْهُ عَدِّهِ: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ، وَمُشَاكَلَتُهُ لِلْفَوَاصِلِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ لِطَرَفَيْهِ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ النَّازِعَاتِ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ عِندَ غَيْرِ الكُوفِيِّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الـمِيمُ وَالهَاءُ، وَعِندَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ.

ثُمَّ بَيَّنَ الـمُخْتَلَفَ فِيهَا، فَأَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِكَلِمَةِ «مُثْرٍ» وَكَلِمَةِ «قُطْرٍ»، وَهُمْ: الـمَكِّيُّ وَالكُوفِيُّ وَالـمَدَنِيَّانِ، وَيَتْرُكُهُ البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ يَعُدُّهُ الـمَرْمُوزُ لَهُم بِالنَّحْرِ، وَهُمْ: البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ الحِجَازِيُّونَ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿طَغَىٰ﴾: الـمُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ مِثْلِهِ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَقَيَّدَ ﴿طَغَىٰ﴾ بِالثَّانِي؛ لِأَنَّ الأَوَّل مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ عَبَسَ ثِنتَانِ وَأَرْبَعُونَ عِندَ الـمَكِّيِّ وَالكُوفِيِّ وَشَيْبَةَ، وَإِحْدَى وَأَرْبَعُونَ عِندَ البَصْرِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَأَرْبَعُونَ عِندَ الشَّامِيِّ. وَهَذَا مِن جُمْلَةِ الـمَوَاضِعِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا يَزِيدُ وَشَيْبَةُ.

٢٧١ ـ «طَعَامِهِ» لَا فَيْرُوزَ، «صَاخَةُ» دَعْ لِشَا مِ، «أَنْعَامِكُمْ» غَيْرُ الشَّآمِيِّ وَالبَصْرِي

المعنى:

أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ يَعُدُّهُ جَمِيعُ

الأَئِمَّةِ مَا عَدَا فَيْرُوزَ، وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ. وَهَذَا مِن جُمْلَةِ الـمَوَاضِعِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ لِلشَّامِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ مَعْدُودٌ لِّغَيْرِ الشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿طَعَامِهِۦٓ﴾: مُشَاكَلَتُهُ لِـمَا قَبْلَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ الـمُوَازَنَةِ، وَعَدَمُ الـمُشَاكَلَةِ لِـمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ بِنَاءً عَلَى حَذْفِ جَوَابِ إِذَا لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّهْوِيلِ، وَكَوْنِ الظَّرْفِ بَعْدَهُ مَعْمُولًا لِّـمَحْذُوفٍ.

وَوَجْهُ تَرْكِه: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ بِنَاءً عَلَى تَعَلُّقِ الظَّرْفِ بَعْدَهُ بِالفِعْلِ قَبْلَهُ، وَعَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَقَدْ سَبَقَ **وَجْهُ عَدِّ وَتَرْكِ** ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ فِي النَّازِعَاتِ.

٢٧٢ ـ وَدَعْ «خَلَقَهْ» بِالثَّانِ، وَاعْدُدْ بِأَوَّلٍ وَدَع «عِّنَبًا» «زَيْتُونًا» اتْرُكْ عَلَى الإِثْرِ

المعنى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ فِي الـمَوْضِعِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ [١٩]، وَعَدِّهِ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، وَذَلِكَ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، كَمَا يُفِيدُهُ الإِطْلَاقُ فِيهِمَا.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا اتُّفِقَ عَلَى تَرْكِهِ فِي السُّورَةِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِنَبًا﴾ [٢٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَيْتُونًا﴾ [٢٩] لِّلْجَمِيعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٢٧٣ ـ وَعُدَّنَّ «حَبًّا»، كُوِّرَتْ طِبْ كَلَا، يَزِيـ ـدُ حُزْ، «يَذْهَبُونَ» اتْرُكْ لَهُ، تَحْتَهَا يَجْرِي

المَعْنَى:

أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ عَبَسَ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧﴾ لِّجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ سُورَةِ التَّكْوِيرِ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً لِّغَيْرِ يَزِيدَ، وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مِّنَ الـمَدَنِيَّيْنِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالطَّاءُ، وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ عِندَهُ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَاءُ مِنْ «حُزْ».

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدَمِ عَدِّ ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦﴾ لِيَزِيدَ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ. وَهَذَا أَيْضًا مِّن جُمْلَةِ مَوَاضِعِ الخُلْفِ بَيْنَ شَيْبَةَ وَيَزِيدَ، وَهَذَا سَبَبُ نَقْصِ عَدَدِ يَزِيدَ عَنْ عَدَدِ غَيْرِهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿تَذۡهَبُونَ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَن سَابِقِهِ وَلَاحِقِهِ.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيَانِ عَدَدِ سُورَةِ الِانفِطَارِ، فَذَكَرَ أَنَّ عَدَدَهَا تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً لِّجَمِيعِ عُلَمَاءِ العَدَدِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ يَاءُ «**يَجْرِي**» فِي عَجُزِ هَذَا البَيْتِ، وَطَاءُ «**طِلَاءٌ**» فِي قَوْلِهِ:

٢٧٤ ـ طِلَاءٌ، «فَسَوَّاكَ» اتْرُكَنَّ، وَطُفِّفَتْ وَلَا لُذْ، إِذَا انشَقَّتْ كَلَا جُدْ، وَهَبْ قُطْرِ

٢٧٥ ـ كَمُثْرٍ، «يَمِينِهْ» «ظَهْرَهُ» اعْدُدْ لَهُمْ، وَفِي الْـ بُرُوجِ كِلَا بِن، طَارِقٌ سَبْعُ مَع عَّشْرِ

٢٧٦ ـ وَالاَوَّلُ وَالَىٰ، «كَيْدًا» اوَّل لِّغَيْرِهِ وَالاَعْلَىٰ يَدٌ طَالَتْ، وَتِلْوٌ كَلَتْ وَاقْرِ

اللُّغَةُ:

الطِّلَاءُ: مَا يُطْلَى بِهِ، كَالطِّيبِ.

المَعْنَى:

«**طِلاَءٌ**» مِّن تَتِمَّةِ البَيْتِ السَّابِقِ ـ كَمَا عَرَفْتَ ـ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [٧] لِجَمِيعِ العَادِّينَ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي سُورَةِ التَّطْفِيفِ، فَأَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ لِلْجَمِيعِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ [الواوُ وَاللَّامُ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي سُورَةِ الِانشِقَاقِ، فَأَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ] الكَافُ وَالجِيمُ، وَهَذَا لِغَيْرِ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ «**قُطْرِ**» وَكَلِمَةِ «**مُثْرٍ**»، وَذَلِكَ الغَيْرُ هُوَ البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَأَمَّا الـمَرْمُوزُ لَهُم بِكَلِمَةِ «**قُطْرِ**» ـ وَهُمَا: الـمَدَنِيَّانِ ـ وَكَلِمَةِ «**مُثْرٍ**» ـ وَهُمَا: الـمَكِّيُّ وَالكُوفِيُّ ـ فَعَدَدُ السُّورَةِ عِندَهُمْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الهَاءُ مِنْ «**هَبْ**».

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ لِلْمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ «**قُطْرِ**» وَكَلِمَةِ «**مُثْرٍ**»؛ فَيَكُونُ الـمَوْضِعَانِ مَتْرُوكَيْنِ لِلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي نَقْصِ عَدَدِهِمَا اثْنَتَيْنِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ **وَ**﴿ظَهْرِهِۦ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ البُرُوجِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً بِاتِّفَاقٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالبَاءُ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الطَّارِقِ سَبْعَ عَشْرَةَ آيَةً كَمَا صَرَّحَ بِهِ، وَهَذَا لِغَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، وَالـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ يَعُدُّهَا سِتَّ عَشْرَةَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الوَاوُ مِن «وَالَى».

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ فِي سُورَةِ الطَّارِقِ مَوْضِعًا وَاحِدًا مُخْتَلَفًا فِيهِ بَيْنَ الأَئِمَّةِ، وَهُوَ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾﴾ فِي الـمَوْضِعِ الأَوَّلِ، فَأَفَادَ أَنَّ غَيْرَ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ يَعُدُّهُ، وَهُوَ يَتْرُكُهُ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي زِيَادَةِ عَدَدِ غَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ عَلَيْهِ بِوَاحِدَةٍ.

وَقَيَّدَ ﴿كَيْدًا﴾ بِالأَوَّلِ احْتِرَازًا عَنِ الثَّانِي، وَهُوَ: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى عَدِّهِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿كَيْدًا﴾ الأَوَّلِ: الـمُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ الثَّانِي.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى سُورَةِ الأَعْلَى، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا لِلْكُلِّ تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالطَّاءُ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الغَاشِيَةِ سِتٌّ وَعِشْرُونَ آيَةً لِّلْجَمِيعِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ وَالوَاوُ.

٢٧٧ ـ وَعُدَّنَّ «جُوعٍ»، الفَجْرُ لَاحَ، وَبَصْرِ طِبْ كَلَا، وَلِصَدْرٍ بِن لَّوَىٰ، عَنْهُ فَاسْتَقْرِ

٢٧٨ ـ «وَنَعَّمَهُ» مَعْ «رِزْقَهُ»، «بِجَهَنَّمٍ» لِكُثْرٍ، «عِبَادِي» الكُوفِ، وَاعْدُدْ «عَذَابِ» ادْرِ

المعنى:

أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ لِّجَمِيعِ الأَئِمَّةِ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الفَجْرِ ثَلَاثُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اللَّامُ مِن «لَاحَ»، وَذَلِكَ عِندَ غَيْرِ البَصْرِيِّ، وَغِيْرِ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِالصَّدْرِ، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ، وَذَلِكَ الغَيْرُ: الكُوفِيُّ وَالشَّامِيُّ، أَمَّا البَصْرِيُّ فَعَدَدُهَا عِندَهُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ وَالكَافُ، وَأَمَّا

الحِجَازِيُّونَ فَعَدَدُهَا عِندَهُمْ ثِنتَانِ وَثَلَاثُونَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ البَاءُ وَاللَّامُ.

وَقَوْلُهُ: «عَنْهُ فَاسْتَقَرِ وَنَعَّمَهُ مَعْ رِزْقَهُ» مَعْنَاهُ: أَنَّ الصَّدْرَ يَعُدُّونَ ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [١٥]، وَ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [١٦]، وَيَتْرُكُ الْمَوْضِعَيْنِ غَيْرُهُمْ.

ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [٢٣] يَعُدُّهُ الْمَرْمُوزُ لَهُم بِالكُثْرِ، وَهُمُ: الْمَدَنِيَّانِ وَالْمَكِّيُّ وَالشَّامِيُّ، وَيَتْرُكُهُ البَاقُونَ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾﴾ يَعُدُّهُ الكُوفِيُّ، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ: «وَاعْدُدْ عَذَابِ ادْرِ»، وَقَوْلُهُ: «لِكُلِّهِمْ» فِي صَدْرِ البَيْتِ الآتِي أَمْرٌ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

وَجْهُ عَدِّ ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾، وَ﴿رِزْقَهُۥ﴾: مُشَاكَلَتُهُمَا لِمَا بَعْدَهُمَا، وَهُوَ: ﴿أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾، وَ﴿أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ.

[**وَوَجْهُ عَدِّ** ﴿بِجَهَنَّمَ﴾: تَمَامُ الكَلَامِ فِي الجُمْلَةِ].

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ مُشَاكَلَتِهِ لِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿عِبَٰدِى﴾: تَمَامُ الكَلَامِ، وَمُشَاكَلَتُهُ لِمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: قِصَرُهُ عَمَّا بَعْدَهُ لَوْ عُدَّ عَمَّا قَبْلَهُ، وَعَطْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

٢٧٩ ـ لِكُلٍّ كَذَا «مَرْضِيَّةً»، وَالبَلَدْ كَلَتْ وَشَمْسٌ يُرَىٰ هَدْيًا، وَسِتٌّ أُولُو جَبْرِ

٢٨٠ ـ بِخُلْفِهِمَا، وَالخُلْفُ فِي العَقْرِ عَنْهُمَا وَلَيْلٌ أَتَىٰ كَهْفٌ، وَ«أَعْطَى» اتْرُكَنْ وَابْرِ

المعنى:

قَوْلُهُ: «**لِكُلٍّ**» مِّن بَقِيَّةِ الكَلَامِ عَلَى البَيْتِ الـمُتَقَدِّمِ ـ كَمَا سَبَقَ ـ.

وَقَوْلُهُ: «**كَذَا مَرْضِيَّةً**» مَّعْنَاهُ: أَنَّ الجَمِيعَ اتَّفَقُوا عَلَى عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ كَمَا اتَّفَقُوا عَلَى عَدِّ ﴿سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾.

وَقَوْلُهُ: «**وَالبَلَدْ كَلَتْ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ البَلَدِ عِشْرُونَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكَافُ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْهَا.

وَقَوْلُهُ: «**وَشَمْسٌ...**» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ وَالشَّمْسِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً لِّجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ، مَا عَدَا الـمَدَنِيَّ الأَوَّلَ وَالـمَكِّيَّ، أَمَّا عِندَهُمَا فَسِتَّ عَشْرَةَ آيَةً كَمَا صَرَّحَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**بِخُلْفِهِمَا**» مَعْنَاهُ: أَنَّ النَّقْلَ اخْتَلَفَ عَنِ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ وَالـمَكِّيِّ، فَنُقِلَ عَنْهُمَا أَنَّهَا خَمْسَ عَشْرَةَ كَالجَمَاعَةِ، وَنُقِلَ عَنْهُمَا أَنَّهَا سِتَّ عَشْرَةَ.

وَمَنشَأُ هَذَا الخِلَافِ يَرْجِعُ إِلَى الِاخْتِلَافِ عَنْهُمْ فِي ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [١٤] كَمَا قَالَ: «**وَالخُلْفُ فِي العَقْرِ عَنْهُمَا**»، فَرُوِيَ عَنْهُمَا تَرْكُهُ فَيَكُونُ العَدَدُ عِندَهُمَا كَالجَمَاعَةِ، وَرُوِيَ عَنْهُمَا عَدُّهُ فَيَكُونُ العَدَدُ سِتَّ عَشْرَةَ كَمَا سَبَقَ.

تَتِمَّةٌ:

يَعُدُّ الحِمْصِيُّ ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦ ﴿١٦﴾﴾، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

وَكَذَا يَعُدُّ ﴿الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ دُونَ الدِّمَشْقِيِّ.

وَيَعُدُّ ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [٦]، وَ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [٦]، وَيَتْرُكُهُمَا الدِّمَشْقِيُّ. وَيَتْرُكُ الحِمْصِيُّ ﴿فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ.

وَيَتْرُكُ ﴿أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ. وَيَعُدُّ ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ [١٥]، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

وَيَعُدُّ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [١٤]، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ. وَيَتْرُكُ ﴿فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾، وَيَعُدُّهُ الدِّمَشْقِيُّ.

مِن سُورَةِ الشَّرْحِ إِلَى سُورَةِ العَصْرِ

٢٨١ ـ وَشَرْحٌ وَتِينٌ ثُمَّ أَلْـهَاكُمُ حَلَا، اتْـ ـرُكَن «تَعْلَمُونَ» الثَّالِثَ، اقْرأْ حَوتْ يَسْرِي

٢٨٢ ـ وَيَا طِبْ عِرَاقِيًّا، وَصَدْرٌ كَفَىٰ، وَ«يَنْـ ـتَهِ» اعْدُدْلَهُ، «يَنْهَىٰ» اتْرُكَن دُمْ، وَدَعْ وَافْرِ

اللُّغَةُ:

«**وَافْرِ**»: مِن فَرَى الشَّيْءَ يَفْرِيهِ فَرْيًا: قَطَعَهُ.

المَعْنَى:

لَمْ يَذْكُرِ الـمُصَنِّفُ هُنَا بَيَانَ عَدَدِ سُورَةِ وَالضُّحَى اكْتِفَاءً بِذِكْرِهِ لَهَا بِإِزَاءِ الجُمُعَةِ وَالـمُنَافِقِينَ.

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «**وَشَرْحٌ وَتِينٌ...**» إلخ أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ الِانشِرَاحِ وَسُورَةِ التِّينِ وَسُورَةِ أَلْـهَاكُمْ ثَمَانٍ مِّنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ العَادِّينَ.

وَضَمَّ سُورَةَ أَلْهَاكُمْ إِلَى الشَّرْحِ وَالتِّينِ لِاتِّفَاقِهَا مَعَهُمَا فِي العَدَدِ، وَلَـمَّا ذَكَرَ تِلْكَ السُّورَةَ نَاسَبَ أَن يَذْكُرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، فَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ [٥] فِي الـمَوْضِعِ الثَّالِثِ لِجَمِيعِ أَهْلِ

العَدَدِ. وَاحْتَرَزَ بِالثَّالِثِ عَنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي؛ فَإِنَّهُمَا مَعْدُودَانِ اتِّفَاقًا.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيَانِ سُورَةِ اقْرَأْ، فَأَفَادَ أَنَّ عَدَدَهَا ثَمَانِيَ عَشْرَةَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَاءُ وَاليَاءُ مِنْ «**حَوَتْ يَسْرِي**»، وَهَذَا العَدَدُ لِلشَّامِيِّ خَاصَّةً، بِدَلِيلِ مَا يَأْتِي، وَهُوَ: أَنَّ العِرَاقِيَّ ـ أَيِ: البَصْرِيَّ وَالكُوفِيَّ ـ يَعُدَّانِهَا تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالطَّاءُ، وَأَنَّ عَدَدَهَا لِلْحِجَازِيِّينَ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِالصَّدْرِ عِشْرُونَ؛ فَتَعَيَّنَ أَن يَكُونَ العَدَدُ الأَوَّلُ لِلشَّامِيِّ وَحْدَهُ ـ كَمَا عَرَفْتَ ـ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ [١٥] لِلصَّدْرِ؛ فَيَكُونُ مَتْرُوكًا لِّغَيْرِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾﴾ لِلْمَرْمُوزِ لَهُ بِالدَّالِ، وَهُوَ الشَّامِيُّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِّغَيْرِهِ. وَمِنْ هُنَا كَانَ عَدَدُ السُّورَةِ عِندَ الشَّامِيِّ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ؛ لِأَنَّهُ يَتْرُكُ ﴿يَنتَهِ﴾ وَ﴿يَنْهَىٰ﴾، وَعِندَ العِرَاقِيِّ تِسْعَ عَشْرَةَ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ ﴿يَنْهَىٰ﴾ وَيُسْقِطُ ﴿يَنتَهِ﴾، وَعِندَ الصَّدْرِ عِشْرِينَ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّهُمَا مَعًا.

وَجْهُ عَدِّ ﴿يَنتَهِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ لِـمَا بَعْدَهُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَكَذَا يُقَالُ فِي **وَجْهِ عَدِّ وَتَرْكِ** ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ ـ كَمَا لَا يَخْفَى ـ.

وَقَوْلُهُ: «**وَدَعْ وَافْرِ**» مَعْنَاهُ: اتْرُكْ لِكُلِّ العَادِّينَ عَدَّ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ [١٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ [١٦]، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

٢٨٣ ـ لِكُلٍّ «تُطِعْهُ» «كَاذِبَهْ»، وَاعْدُدَنَّ «نَا دِيَهْ»، وَالْوِلَا هُدىً، وَزِدْ «لَيْلَةُ القَدْرِ»

٢٨٤ ـ بِثَالِثِ دُمْ جُودًا، وَبَيِّنَةُ حَلَتْ وَتِسْعٌ وِلَا دُمْ، عَنْهُمَا «الدِّينَ» يَا ذُخْرِي

اللُّغَةُ:

الذُّخْرُ: تَقَدَّمَ.

المَعْنَى:

سَبَقَ مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**لِكُلٍّ**...» إلخ.

وَقَوْلُهُ: «**وَاعْدُدَنَّ نَادِيَهْ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ مَعْدُودٌ لِّجَمِيعِ أَئِمَّةِ العَدَدِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَالوِلَا**...» إلخ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ سُورَةِ القَدْرِ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا خَمْسٌ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ هَاءُ «**هُدىً**»، وَهَذَا لِغَيْرِ الشَّامِيِّ وَالمَكِّيِّ، أَمَّا هُمَا فَيَعُدَّانِهَا سِتًّا؛ لِأَنَّهُمَا يَعُدَّانِ ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ فِي المَوْضِعِ الثَّالِثِ، وَهُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُمَا. وَهَذَا مَعْنَى **قَوْلِهِ**: «**وَزِدْ لَيْلَةُ القَدْرِ بِثَالِثٍ دُمْ جُودًا**».

وَوَجْهُ عَدِّ هَذَا المَوْضِعِ: المُشَاكَلَةُ، وَعَدُّ المَوْضِعَيْنِ قَبْلَهُ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

وَقَيَّدَ المَوْضِعَ بِالثَّالِثِ لِإِخْرَاجِ المَوْضِعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا مَعْدُودَانِ لِلْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَبَيِّنَةٌ**...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ البَيِّنَةِ ثَمَانِ آيَاتٍ، وَهَذَا عِندَ غَيْرِ البَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ، أَمَّا عِندَهُمَا فَتِسْعٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ **بِقَوْلِهِ**: «**وَتَسْعٌ وِلَا دُمْ**».

وَقَوْلُهُ: «**عَنْهُمَا**...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ البَصْرِيَّ وَالشَّامِيَّ يَعُدَّانِ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٥]، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمَا. وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي زِيَادَةِ عَدِّهِمَا عَلَى غَيْرِهِمَا.

وَوَجْهُ عَدِّهِ: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ مِثْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِّن سُوَرِ القُرْآنِ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

٢٨٥ ـ وَدَعْ مَوْضِعَيْ «وَالـمُشْرِكِينَ»، وزُلْزِلَتْ طَوَىٰ، وَثَمَانٍ هَبْ أَلَا، وَاعْدُدَن واقْرِ

٢٨٦ ـ لِغَيْرِهِمَا «أَشْتَاتًا»، «اعْمَالَـهُمْ» لِكُلْ لِ، وَالقَارِعَهْ حِرْزٌ، وَعَشْرٌ عَنِ الصَّدْرِ

٢٨٧ ـ وَيَا أُبْ لِكُوفٍ، بَدْؤُهَا عَنْهُمُ، مَعًا «مَوَازِينُهُ» اتْرُكْ لِلشَّئَامِيِّ وَالبَصْرِي

اللُّغَةُ:

الحِرْزُ ـ بِكَسْرِ الحَاءِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ ـ: الحِصْنُ.

المَعْنَى:

أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١، ٦] فِي الـمَوْضِعَيْنِ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ تِسْعٌ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ، وَهَذَا العَدَدُ عِندَ غِيرِ الكُوفِيِّ وَالـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ، أَمَّا عِندَهُمَا فَثَمَانٍ فَقَطْ.

وَقَوْلُهُ: «وَاعْدُدَنْ...» إلخ مَعْنَاهُ: أَنَّ غَيْرَ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ وَالكُوفِيِّ يَعُدُّونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَشْتَاتًا﴾ [٦]، وَلَا يَعُدُّهُ الـمَدَنِيُّ الأَوَّلُ وَالكُوفِيُّ، وَلِذَلِكَ نَقَصَ عَدَدُهُمَا عَنْ عَدَدِ غَيْرِهِمَا مِنَ الأَئِمَّةِ.

وَقَوْلُهُ: «وَاقْرِ» مَعْنَاهُ: اجْمَعْ ﴿أَشْتَاتًا﴾ ضِمْنَ العَدَدِ لِغَيْرِ الـمَدَنِيِّ الأَوَّلِ وَالكُوفِيِّ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ يَعُدُّهُ سَائِرُ الأَئِمَّةِ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿أَشْتَاتًا﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ لَوْ عُدَّ.

ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى الكَلَامِ عَلَى سُورَةِ القَارِعَةِ، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَدَهَا ثَمَانٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَاءُ، وَهَذَا العَدَدُ عِندَ غَيْرِ الصَّدْرِ وَغَيْرِ الكُوفِيِّ، أَمَّا عِندَ الصَّدْرِ ـ وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ ـ فَعَشْرٌ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ، وَأَمَّا عِندَ الكُوفِيِّ فَإِحْدَى عَشْرَةَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ اليَاءُ وَالأَلِفُ مِنْ «**يَا أُبْ**»؛ فَيَكُونُ العَدَدُ الأَوَّلُ ـ وَهُوَ الثَّمَانِيَةُ ـ لِلْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ.

وَقَوْلُهُ: «**بَدْؤُهَا عَنْهُمُ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ الكُوفِيَّ يَعُدُّ بَدْءَ هَذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾، وَلَا يَعُدُّهُ غَيْرُهُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾، وَ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ لِلشَّامِيِّ وَالبَصْرِيِّ؛ فَيَكُونُ مَعْدُودًا لِغَيْرِهِمَا.

وَالخُلَاصَةُ: أَنَّ عَدَدَ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ ثَمَانِيَةٌ عَنِ البَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا يَتْرُكَانِ ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ فِي المَوْضِعَيْنِ، وَيَتْرُكَانِ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ أَوَّلَ السُّورَةِ، وَعَدَدُهَا عَشْرٌ عِندَ الحِجَازِيِّينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعُدُّونَ ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ مَعًا، وَيَتْرُكُونَ أَوَّلَ السُّورَةِ، وَعِندَ الكُوفِيِّ إِحْدَى عَشْرَةَ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ مَعًا وَأَوَّلَ السُّورَةِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ **وَجْهَ مَنْ عَدَّ أَوَّلَ السُّورَةِ، وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ.**

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ **مَعًا:** المُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِمَا: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

تَنبِيهٌ:

لَمْ يَذْكُرِ النَّاظِمُ هُنَا سُورَةَ العَادِيَاتِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَهَا عِندَ سُورَةِ الجُمُعَةِ.

تَتِمَّةٌ:

يُخَالِفُ الحِمْصِيُّ الدِّمَشْقِيَّ فِي ﴿ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾، فَالحِمْصِيُّ يَعُدُّهُ، وَالدِّمَشْقِيُّ يَتْرُكُهُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

مِن سُورَةِ والعَصْرِ إِلَى آخِرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

٢٨٨ ـ وَوَالعَصْرِ جُدْ، وَاعْدُدْهُ عَنْ غَيْرِ آخِرٍ «وَبِالحَقِّ» عَنْهُ، «الصَّالِحَاتِ» اتْرُكَن وَادْرِ

المَعْنَى:

أَشَارَ النَّاظِمُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ وَالعَصْرِ ثَلَاثٌ بِاتِّفَاقٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الجِيمُ مِن «**جُدْ**».

وَقَوْلُهُ: «**وَاعْدُدْهُ عَنْ غَيْرِ آخِرٍ**» أَمْرٌ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ لِغَيْرِ المَدَنِيِّ الأَخِيرِ، وَتَرْكِهِ [لَهُ].

وَقَوْلُهُ: «**وَبِالحَقِّ عَنْهُ**» مَعْنَاهُ: أَنَّ المَدَنِيَّ الأَخِيرَ يَعُدُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [٣]، وَيَتْرُكُهُ البَاقُونَ.

فَتَكُونُ الخُلَاصَةُ: أَنَّ مَن يَعُدُّ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ لَا يَعُدُّ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وَهُمْ: سَائِرُ الأَئِمَّةِ مَا عَدَا المَدَنِيَّ الأَخِيرَ، وَمَن يَتْرُكُ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ يَعُدُّ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وَهُوَ: المَدَنِيُّ الأَخِيرُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [٣] لِجَمِيعِ الأَئِمَّةِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الإِطْلَاقُ.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾: المُشَاكَلَةُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى عَدِّ ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: القِصَرُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى تَرْكِ ﴿وَٱلتِّينِ﴾.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

٢٨٩ ـ وَوَيْلٌ طَمَىٰ، وَاتْرُكْ لَـهُمْ «هُمَزَهْ»، وَفِيـ ـلُ تَبَّتْ وَغَاسِقْ هَبْ، قُرَيْشٌ دَنَا نَحْرِ

٢٩٠ ـ وَهَبْ صَدْرُهُمْ «جُوعٍ»، عِرَاقٍ «أَرَيْتَ» زُرْ وَكُثْرٍ وَلَا، وَاتْرُكْ «يُرَاءُونَ» لِلْكُثْرِ

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: طَمَى يَطْمِي وَيَطْمُو: عَلَا.

المَعْنَى:

أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ﴾ تِسْعٌ لِّجَمِيعِ العَادِّينَ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّاءُ، وَعُلِمَ الوِفَاقُ مِنَ الإِطْلَاقِ.

وَأَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ لِّلْجَمِيعِ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ الفِيلِ وَسُورَةِ ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾ وَسُورَةِ الفَلَقِ ـ وَهِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِـ«**غَاسِقْ**» ـ خَمْسُ آيَاتٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ هَاءُ «**هَبْ**». وَجَمَعَ السُّورَ الثَّلَاثَ لِكَوْنِهَا مُتَّفِقَةً فِي العَدَدِ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ آيِ سُورَةِ قُرَيْشٍ أَرْبَعُ آيَاتٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّالُ مِن «**دَنَا**»، وَهَذَا العَدَدُ عِندَ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ النَّحْرِ، وَهُمُ: البَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ وَالكُوفِيُّ، وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ عِندَ الـمَرْمُوزِ لَهُم بِكَلِمَةِ الصَّدْرِ، وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [٤]، وَيَتْرُكُهُ غَيْرُهُمْ.

وَوَجْهُ عَدِّهِ: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَعَدَمُ مُوَازَنَتِهِ لِـمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَدَدَ سُورَةِ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى﴾ عِندَ العِرَاقِيِّ ـ وَهُوَ: البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ ـ سَبْعُ آيَاتٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الزَّايُ، وَعِندَ الكُثْرِ ـ وَهُمُ: الحِجَازِيُّونَ وَالشَّامِيُّ ـ سِتٌّ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ وَاوُ «**وَلَا**».

ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ لِلْكُثْرِ، وَعَدِّهِ لِغَيْرِهِمْ؛ وَلِذَلِكَ نَقَصَ عَدَدُ الكُثْرِ وَاحِدَةً عَنْ عَدَدِ غَيْرِهِمْ.

٢٩١ ـ وَكَوْثَرُ نَصْرُ جَاءَ، «وَالفَتْحُ» عُدَّهُ ... عَنِ الكُلِّ، «وَاسْتَغْفِرْهُ» دَعْ لَهُمْ، وَابْتَرِ

٢٩٢ ـ وَفَوْقَ وَلَا، الإِخْلَاصُ دَارِمْ، وَخَمْسُ دُمْ ... جَلَا، «لَمْ يَلِدْ» فَاعْدُدْهُ عَن ذَيْنِ وَاسْتَقْرِ

٢٩٣ ـ وَفِي النَّاسِ سِتٌّ، وَالشَّآمِي وَمَكَّةٌ ... زَكَا، لَهُمَا «الوَسْوَاسُ» عُدَّ وَكُن مُّدْرِي

اللُّغَةُ:

يُقَالُ: دَرِمَ العَظْمُ؛ أَيِ: اسْتَتَرَ بِاللَّحْمِ، وَكُلُّ مَا خَفِيَ فَقَد دَّرِمَ.

المَعْنَى:

أَخْبَرَ أَنَّ سُورَةَ الكَوْثَرِ وَسُورَةَ النَّصْرِ ثَلَاثُ آيَاتٍ بِاتِّفَاقِ الأَئِمَّةِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الجِيمُ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ لِجَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

كَمَا أَمَرَ بِتَرْكِ عَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [٣] لِلْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَابْتَرِ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَدَ السُّورَةِ الَّتِي فَوْقَ سُورَةِ النَّصْرِ ـ وَهِيَ: سُورَةُ الكَافِرِينَ ـ سِتُّ آيَاتٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الوَاوُ مِن «**وَلَا**»، وَهَذَا عِندَ جَمِيعِ أَهْلِ العَدَدِ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ سُورَةَ الإِخْلَاصِ أَرْبَعُ آيَاتٍ عِندَ غَيْرِ المَرْمُوزِ لَهُمَا بِالدَّالِ وَالجِيم ـ وَهُمَا: الشَّامِيُّ وَالمَكِّيُّ ـ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّالُ مِن «**دَارِمْ**»، وَأَنَّهَا عِندَ الشَّامِيِّ وَالمَكِّيِّ خَمْسُ آيَاتٍ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ.

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [٣] عِندَ الشَّامِيِّ وَالـمَكِّيِّ، وَتَرْكِهِ لِغَيْرِهِمَا؛ وَلِذَا زَادَ عَدَدُ الشَّامِيِّ وَالـمَكِّيِّ عَلَى عَدَدِ غَيْرِهِمَا وَاحِدَةً.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ مَن تَرَكَهُ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ سُورَةَ النَّاسِ سِتُّ آيَاتٍ عِندَ غَيْرِ الشَّامِيِّ وَالـمَكِّيِّ، وَعِندَهُمَا سَبْعٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِزَايِ «زَكَا».

ثُمَّ أَمَرَ بِعَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ [٤] لِلشَّامِيِّ وَالـمَكِّيِّ، وَتَرْكِهِ لِغَيْرِهِمَا؛ وَلِذَا زَادَ عَدَدُهُمَا عَلَى غَيْرِهِمَا وَاحِدَةً.

وَوَجْهُ عَدِّ ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾: الـمُشَاكَلَةُ.

وَوَجْهُ تَرْكِهِ: عَدَمُ تَمَامِ الكَلَامِ، وَقِصَرُ مَا بَعْدَهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: «**وَكُن مُدْرِي**» إِشَارَةٌ إِلَى تَمَامِ النَّظْمِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ بِتَعْلِيمِ الغَيْرِ إِنَّمَا يَتَّجِهُ بَعْدَ التَّعَلُّمِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لِي: قَدْ أَنْهَيْتُ مَا عَاهَدتُّكَ عَلَى بَيَانِهِ؛ فَكُنْ حَرِيصًا عَلَى نَقْلِهِ لِلْغَيْرِ، وَإِشَاعَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ.

تَتِمَّةٌ:

يَعُدُّ الحِمْصِيُّ ﴿مِن جُوعٍ﴾ [٤]، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ.

وَكَذَا يَعُدُّ ﴿يُرَآءُونَ ۝٦﴾، وَيَتْرُكُهُ الدِّمَشْقِيُّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٢٩٤ ـ وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ حَسْنَا مُفِيدَةً ... فَلِلَّهِ رَبِّ العَرْشِ حَمْدِي مَعَ الشُّكْرِ

٢٩٥ ـ وَأَبْيَاتُهَا تِسْعُونَ مَعْ مِائَتَيْنِ قُلْ ... وَزِدْ سَبْعَةً تَحْكِي اللُّجَيْنَ مَعَ الدُّرِّ

٢٩٦ ـ وَأُهْدِي صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامَهُ ... عَلَى المُصْطَفَى وَالآلِ مَعْ صَحْبِهِ الغُرِّ

٢٩٧ ـ وَالَاتْبَاعِ أَهْلِ العِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالتُّقَىٰ مَعَ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالعَفْوِ وَالصَّبْرِ

اللُّغَةُ:

حَسْنَاءُ: مُؤَنَّثُ أَحْسَنَ.

«**تَحْكِي**»: تُشْبِهُ.

«**اللُّجَيْنَ**»: الفِضَّةَ.

وَ«**الدُّرِّ**»: صِغَارِ اللُّؤْلُؤِ.

وَ«**الغُرِّ**»: جَمْعُ أَغَرَّ، وَهُوَ: الكَرِيمُ الأَفْعَالِ الوَاضِحُهَا.

المعنى:

أَخْبَرَ النَّاظِمُ أَنَّ قَصِيدَتَهُ قَد تَّمَّتْ مُلْتَبِسَةً بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَتَوْفِيقِهِ، حَالَ كَوْنِهَا حَسْنَاءَ؛ لِسُهُولَةِ مَعَانِيهَا، وَعُذُوبَةِ مَبَانِيهَا، مُفِيدَةً لِّمَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِن ضَبْطِ أُصُولِ هَذَا العِلْمِ، وَتَحْرِيرِ جُزْئِيَّاتِهِ.

ثُمَّ فَرَّعَ عَلَى هَذَا إِعْلَانَهُ الثَّنَاءَ للهِ، وَالشُّكْرِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ، نِعْمَةِ إِتْمَامِ قَصْدِهِ، وَتَيْسِيرِ مُرَادِهِ، **فَقَالَ**: «**فَلِلَّهِ رَبِّ العَرْشِ...**» إلخ.

وَأَرَادَ بِالحَمْدِ: الثَّنَاءَ بِاللِّسَانِ، وَبِالشُّكْرِ: مَا يَشْمَلُ اللِّسَانَ وَالجَوَارِحَ وَالجَنَانَ.

أَيْ: فَوَجَبَ للهِ المَوْصُوفِ بِكَوْنِهِ رَبَّ العَرْشِ ثَنَائِي بِاللِّسَانِ مَعَ شُكْرِي بِالأَرْكَانِ وَالجَنَانِ، عَلَى إِتْمَامِ هَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ، وَعَلَى سَائِرِ نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ عَدَدَ أَبْيَاتِهَا مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ، وَأَنَّ هَذِهِ الأَبْيَاتَ قَدِ اتَّسَقَ نَظْمُهَا حَتَّى صَارَتْ شَبِيهَةً بِعِقْدٍ نُّظِمَ مِن فِضَّةٍ وَدُرٍّ فِي الصَّفَاءِ وَاللَّمَعَانِ وَإِقْبَالِ النُّفُوسِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَهْدَى صَلَاةَ اللهِ وَسَلَامَهُ عَلَى صَفْوَةِ الخَلْقِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ، قَمَرِ الهِدَايَةِ، وَأَصْلِ هَذَا الخَيْرِ، وَمَصْدَرِ هَذَا العِلْمِ، وَعَلَى آلِهِ ـ وَهُمْ: قَرَابَتُهُ الأَدْنَوْنَ ـ مَعَ جَمِيعِ أَصْحَابِه ـ وَهُمْ: كُلُّ مَنِ اجْتَمَعَ [مَعَهُ] مُؤْمِنًا بِهِ فِي حَيَاتِهِ ـ.

وَوَصَفَ الصَّحَابَةَ بِأَنَّهُم سَادَةٌ، أَشْرَافٌ، كِرَامُ الفِعَالِ، بِمَا نَالَهُم مِّن بَرَكَةِ صُحْبَتِهِ ﷺ، وَلِأَنَّهُمُ اسْتَمَدُّوا العِلْمَ مِن مِّشْكَاةِ النُّبُوَّةِ صَافِيًا غَيْرَ مَشُوبٍ، فَنَقَلُوهُ إِلَى مَن بَعْدَهُمْ كَمَا سَمِعُوهُ وَحَفِظُوهُ.

وَعَلَى الأَتْبَاعِ، يَعْنِي: بِهِمُ التَّابِعِينَ، وَهُمْ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ وَلَمْ يُدْرِكِ الرَّسُولَ ﷺ، ثُمَّ وَصَفَهُم بِأَنَّهُمْ أَهْلُ العِلْمِ؛ لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوْهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ، وَنَشَرُوهُ فِي الآفَاقِ، وَحَرَّرُوا أُصُولَهُ وَقَوَاعِدَهُ، وَبِالزُّهْدِ؛ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِـهِمْ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ وَنَشْرِهِ، وبِالتُّقَى؛ لِتَحَرِّيهِمُ الصَّوَابَ، وَبَذْلِـهِمُ الوُسْعَ فِي مَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَتَوَرُّعِهِمْ عَن كُلِّ شُبْهَةٍ، مَّعَ مَا لَهُم مِّنْ عَظِيمِ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ، وَالعَفْوِ عَنِ الـمُسِيءِ، وَالتَّجَمُّلِ بِالصَّبْرِ.

وَمَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَى مَا نَقَلُوهُ رِيبَةٌ وَلَا طَعْنٌ، وَلَا يَحُومُ حَوْلَ عِلْمِهِمْ شُبْهَةٌ وَلَا شَكٌّ.

نَفَعَنَا اللهُ بِعُلُومِهِمْ، وَهَدَانَا إِلَى انتِهَاجِ سِيرَتِهِمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

وَقَد تَّمَّ بِعَوْنِ اللهِ وَتَيْسِيرِهِ مَا قَصَدْنَا إِلَيْهِ مِن بَيَانِ مُشْكِلَاتِ تِلْكَ القَصِيدَةِ، وَحَلِّ رُمُوزِهَا، وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا، وَنَسْأَلُ اللهُ تَعَالَى أَن يَخْلَعَ عَلَيْهَا ثَوْبَ القَبُولِ، وَيَنفَعَ بِهَا وَبِشَرْحِهَا كُلَّ مَنِ اطَّلَعَ عَلَيْهَا،

وَاشْتَغَلَ بِهَا، وَأَن يَجعَلَهَا ذُخْرًا لَّنَا يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ الـمُبَارَكِ مَسَاءَ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ الـمُبَارَكِ، لِثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِن شَهْرِ رَجَبَ، سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمَائَةٍ وَثَمَانٍ وَسِتِّينَ (١٣٦٨هـ)، وَلِستَّ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن شَهْرِ مَايُو، سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ (١٩٤٩م).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.